جامعة آل البيت
معهد بيت الحكمة
قسم العلوم السياسية

مكانة الشرق الأوسط في إستراتيجية السياسة الخارجية الأمريكية (٢٠١٠-٢٠١٧)

The Middle East Position in US Foreign Policy Strategy (٢٠١٠-٢٠١٧)

إعداد:

سعد صحن سعد الرشيدي

الرقم الجامعي : ١٦٢٠٦٠٠٠١٦

إشراف:

الدكتور هاني اخو ارشيدة

العام الدراسي

٢٠١٨/٢٠١٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تفوض

أنا سعد صحن سعد الر شيدي ، أفوض جامعة آل البيت بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع:

التاريخ:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إقرار والتزام بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها

أنا الطالب: سعد صحن سعد الرشيدي الرقم الجامعي: ١٦٢٠٦٠٠٠١٦

التخصص: علوم سياسية الكلية : معهد بيت الحكمة

أعلن أنني قد التزمت بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد رسائل الماجستير والدكتوراه عندما قمت شخصيا بإعداد رسالتي بعنوان:

مكانة الشرق الأوسط في إستراتيجية السياسة الخارجية الأمريكية (٢٠١٠-٢٠١٧)

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل والإطاريح العلمية. كما أنني أعلن بأن رسالتي هذه غير منقولة أو مستلة من رسائل أو إطاريح أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة إعلامية، وتأسيساً على ما تقدم فإنني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في جامعة آل البيت بإلغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون أن يكون لي أي حق في النظام أو الاعتراض أو الطعن، بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب: ..... التاريخ: / /

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قرار لجنة المناقشة

مكانة الشرق الأوسط في إستراتيجية السياسة الخارجية الأمريكية (2010-2017)

إعداد

سعد صحن سعد الرشيدي

إشراف

الدكتور هاني اخو ارشيدة

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
الدكتور: هاني عبدالكريم اخوا رشيدة	مشرفاً ورئيساً	.....
الدكتور: عبد السلام الخوالدة	عضـــــواً	.....
الدكتور: صايل فلاح السرحان	عضـــــواً	.....
الدكتور : يحيى احمد العلي	عضواً خارجياً	.....

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في معهد بيت الحكمة في العلوم السياسية جامعة آل البيت نوقشت وأوصي بإجازتها بتاريخ ٢٠١٧/٣/١٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإهداء

إلى والدتي التي تسكن دائما في قلبي وعقلي وروحي ويختلط عطرها بأنفاسي و إلى روح ابي الطاهرة

إلى ملاذي وسندي ومن كانوا إلى جانبي طوال حياتهم في السراء والضراء ، يفرحون لنجاحي وازدهاري وتقدمي إخواني وأخواتي.

إلى رفيقة الدرب التي عاشت في الحياة بتفاصيلها حلوها ومرها زوجتي الغالية

إلى ورود حياتي وزهور الماضي والحاضر والمستقبل وفلذات أكبادي أبنائي وبناتي

الباحث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله أولا وأخيرا على نعمه

وبعد أن انعم المولى عز وجل علي بإتمام هذه الدراسة لا يسعني إلا أن أقدم عظيم شكري وخالص امتناني إلى كل من أعانني على إتمام هذه الدرا سة التي أرجو من الله أن تبقى مرجعا للأجيال وصدقة جارية في ميزان حسناتي وكل من وقف إلى جانبي .

اخص بالشكر والتقدير وخالص الامتنان أستاذي ومعلمي ومرشدي الذي لن أنساه ما بقيت الدكتور هاني اخوارشيدة الذي كانت آراؤه وتوجيهاته النور الذي أ ضاء لي سبل البحث والدرا سة والذي كانت جهوده وكلماته خير سند لي من اجل إخراج هذه الدراسة إلى حيز الواقع.

كما واسدي شكري وتقديري وخالص امتناني إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين أعطوني من وقتهم الذي لا يقدر بثمن لمناقشة هذه الدراسة وإخراجها إلى حيز الواقع والذين اثروا واغنوا هذه الدراسة

بملاحقاتهم القيمة، فلهم كل الاحترام والتقدير.

والله ولي التوفيق

الباحث

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

فهرس الموضوعات

الإهداء ..... هـ

شكر وتقدير ..... و

فهرس الموضوعات ..... ز

ملخص ..... ي

Abstract ..... ل

الفصل الأول : الإطار العام للدراسة ١

المقدمة ١

أولاً: أهمية الدراسة ٣

ثانياً: أهداف الدراسة: ٤

ثالثاً: مشكلة الدراسة وتساؤلاتها: ٥

رابعاً: فرضية الدراسة: ٦

خامساً: حدود الدراسة ٧

سادساً: متغيرات ومفاهيم الدراسة: ٨

سابعاً: منهجية الدراسة: ١١

ثامنا : الدراسات السابقة: ٢١

الفصل الثاني الاستراتيجيات الأمريكية تجاه الشرق الأوسط ٣٠

(نظرة تاريخية) ٣٠

المبحث الأول العلاقات الأمريكية مع دول الشرق الأوسط ٣١

المطلب الأول صنع القرار السياسي الأمريكي ومحدداته. ٣٢

المطلب الثاني إستراتيجية الولايات المتحدة في الشرق الأوسط (الاحتلال الأمريكي في العراق عام ٢٠٠٣) ٥٠

المبحث الثاني طبيعة العلاقات الأمريكية العربية ٧١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول العلاقات الأمريكية العربية ١٩٥٧-٢٠٠٣.....٧٣
المطلب الثاني العلاقات الأمريكية العربية من ٢٠٠٣-٢٠١٧.....٨٥
الفصل الثالث الإستراتيجية الاقتصادية الأمريكية ٩١
المبحث الأول الهيمنة الأمريكية على النظام الدولي وحماية أمنها القومي ٩٢
المطلب الأول الانفراد الأمريكي بالهيمنة على النظام الدولي والأمم المتحدة ٩٤
المطلب الثاني الأمن القومي الأمريكي ١٠٢
المطلب الثالث التحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة واسرائيل.....١٢١
المبحث الثاني إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في مجال النفط العربي في ضوء المتغيرات الدولية ١٣٩
المطلب الأول مكانة النفط العربي في الفكر الاستراتيجي الأمريكي.....١٤١
المطلب الثاني هيكل النظام الدولي الجديد والقوى الفاعلة فيه.....١٥٠
الفصل الرابع الاستراتيجيات الأمريكية تجاه الشرق الأوسط من عام ٢٠١٠ إلى عام ٢٠١٧ .....١٦٣
المبحث الأول الإستراتيجية الأمريكية وأثرها على السياسة الدولية ١٦٤
المطلب الأول الإستراتيجية الأمريكية ودورها في الاستقرار السياسي في الشرق الأوسط١٦٥
المطلب الثاني اثر الإستراتيجية الأمريكية على التداعيات الأمنية في الشرق الأوسط.....١٧٢
المبحث الثاني اثر الإستراتيجية السياسية الأمريكية على مستقبل الشرق الأوسط ١٩٢
المطلب الأول الإستراتيجية الأمريكية في الأزمات الواقعة في الشرق الأوسط.....١٩٥
المطلب الثاني مستقبل الإستراتيجية الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط.....٢٠٦
الخاتمة.....٢١٤
أولا : النتائج : ٢١٥
ثانيا : التوصيات : ٢١٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مراجع الدراسة :..... ٢١٨
الكتب العربية والمترجمة :..... ٢١٨
الدراسات والأبحاث :..... ٢٢٢
دوريات :..... ٢٢٣
رسائل جامعية : ٢٢٥
مواقع انترنت :..... ٢٢٦
الكتب الأجنبية :..... ٢٢٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مكانة الشرق الأوسط في إستراتيجية السياسة الخارجية الأمريكية (٢٠١٠-٢٠١٧)

إعداد : سعد صحن سعد الرشيدي

إشراف : الدكتور هاني اخورشيدة

ملخص

بحثت هذه الدراسة في مكانة الشرق الأوسط في إستراتيجية السياسة الخارجية الأمريكية ٢٠١٠-٢٠١٧،.

كما ركزت الدراسة على الدور الاستراتيجي الأمريكي حول النفط العربي في ضوء المتغيرات الدولية ومكانة النفط العربي في الفكر الاستراتيجي الأمريكي، وكان التركيز في الدراسة على الفترة من ٢٠١٠-٢٠١٧ والتي شهدت قضايا كبيرة جدا في المنطقة منها قضية الملف النووي الإيراني والإرهاب وثورات الربيع العربي والتداعيات الأمنية في الشرق الأوسط واستعرضت الدراسة مستقبل الشرق الأوسط في ظل الإستراتيجية الأمريكية الثابتة القائمة على الهيمنة والانفراد الدولي.

واعتمدت الدراسة في تناولها لهذا الموضوع على منهج صنع القرار لبيان طبيعة القرارات الا ستراتيجية الأمريكية الخا صة بالشرق الأو سط، وكذلك اعتمدت على منهج تحليل النظام الدولي لدراسة حدود الإستراتيجية الأمريكية القائمة على المصالح والتطلعات والأهداف الأمريكية والإسرائيلية وكذلك منهج المصلحة القومية ذلك لان الإستراتيجية الأمريكية تقوم على تنفيذ المصالح الأمريكية فقط.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

وخرجت الدراسة بنتائج هامة كان من أبرزها وأهمها أن الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط ولدتها الجغرافي والديموغرافيا، حيث اقترنت تلك الإستراتيجية بمصالح الولايات المتحدة وخلفت تلك الاستراتيجية حالة من عدم الاستقرار في المنطقة وما زالت لغاية هذه اللحظة جراء تلك الإستراتيجية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

The Middle East Status in US Foreign Policy Strategy (٢٠١٠-٢٠١٧)

Prepared by: Saad Saen Saad Al Rashidi

Supervision: Dr. Hani Akhorsheeda

Abstract

The study examined the status of the Middle East in the US foreign policy strategy ٢٠١٠-٢٠١٧..

This study focused on the strategic role of the US on Arab oil in the light of international changes and the status of Arab oil in the American strategic thinking. The focus of the study was the period from ٢٠١٠ to ٢٠١٧, which witnessed very large issues in the region, including the issue of the Iranian nuclear file and terrorism and the Arab Spring revolutions and security implications In the Middle East and reviewed the study of the future of the Middle East under the US strategy based on permanent international hegemony and exclusivity.

The study relied on the method of analysis of the international system to study the limits of the American strategy based on American and Israeli interests, aspirations and objectives, as well as the approach of the

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

national interest. This is because the American strategy is based on the implementation of American interests. Just.

The study produced important results, the most important of which was that the American strategy in the Middle East was born geographically and demographically. This strategy was coupled with the interests of the United States. This strategy left a situation of instability in the region

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول : الإطار العام للدراسة

المقدمة

للسياسة الأمريكية عموما خصائص خاصة تستند إلى استراتيجيات ونظريات تشتق من الواقع الجيوستراتيجي والمصالح الحيوية في إقليم أو جغرافيا ما، ومن أهم هذه الخصائص أنها تعتمد على الحلفاء الإقليميين والمحليين في تامين مصالحها، وحلفاءها أصبحوا عبئا عليها لأنهم فقدوا دورهم أو لأنهم يتعرضون لخطر الإسقاط، وهي تتخلى عن حلفائها لصالح بدلائهم الأقوياء الجدد بسرعة، عندما تتمكن من تامين معظم مصالحها القائمة ولو لمرحلة معينة، حيث أن من المهم لدى الولايات المتحدة الأمريكية تحقيق مصالحها المحلية بدرجة معين، لكنها لا تأبه على فقدان حليف مهما كان ومهما طالت مدة ونوع خدماته التي قدمها، وهي كذلك تزرع جيوشا في جغرافيا الحلفاء بوصفها جيوشا متقدمة كقوة احتياط تستخدم عند انهيار النظام القائم الدول الأخرى، وتعتمد على سياسة القيادة المنفردة للعالم والتحكم بالتجارة العالمية وامتلاك القوة العسكرية العالمية، وتضمن تحالف أوروبا معها في سياساتها الدولية، وان شذت في بعض التفاصيل بل والسياسات الاقتصادية تجاه بعض الدول في الشرق الأوسط وأوروبا. (الحمد، ٢٠١٢ : ٧-٨).

إن لموضوع السياسية الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط أهمية كبيرة باعتبارها الدولة العظمى والمهيمنة على العالم وتسطير على مختلف تحولات وتفاعلات السياسة الدولية وقد تطورت استراتيجيات السياسة الخارجية الأمريكية فيما يتوافق مع مصالحها في جميع دول العالم باستخدام جميع الوسائل المتاحة لضمان

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استقرار هيمنتها على العالم كما وأنه يحكم السياسة الخارجية الأمريكية العديد من العوامل الداخلية والخارجية وتعتمد أيضا على مجموعة من النظريات المفسرة لها والتي يعتمدها الحزبان المسيطران على الدولة وهما الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي.(قبلان، ٢٠١٧: ٣-٤)

ولقد مرت السياسة الخارجية الأمريكية في مفتقر طرق مختلفة فيما يخص الشرق الأوسط، حيث أن انهيار الإتحاد السوفيتي واتجاه العالم إلى نظام أحادي القطبية وتركز القوى العظمى في العالم في القبضة الأمريكية شاهد رئيس على حدوث تغيرات في السياسة الخارجية الأمريكية وأيضا طرأ هنالك تحولات في السياسة الخارجية الأمريكية عقب أحداث ١١سبتمبر /٢٠٠١ حيث تغيرت استراتيجيات السياسة الأمريكية اتجاه منطقة الشرق الأوسط وبدأ ذلك ظهراً بما قامة بهِ أمريكا من تدخلات في منطقة الشرق الأوسط سواء كانت تدخلات عسكرية أم تدخلات سياسية. (مركز دراسات الجزيرة،٢٠١٧: ٥-٦)

ولمنطقة الشرق الأوسط أهمية كبيرة بالنسبة لأمريكا لما تتمتع بهِ المنطقة من موارد، وما تحتويه من مصالح أمريكية تسعى إلى تحقيقها سواء كانت هذه المصالح مصالح سياسية أو مادية أو هيمنة جغرافية أو غيرها.(صالح ، ٢٠١٢: ٧)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً: أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في كل من الأهمية العلمية والأهمية العملية:

١- الأهمية العلمية:

تكمن الأهمية العلمية في دراسة إستراتيجية السياسة الخارجية للولايات المتحدة تجاه منطقة الشرق الأوسط في مراحلها المختلفة والتركيز على المرحلة الحالية وذلك لما يحتويه الشرق الأوسط من منازعات في الوقت الحالي، ولان الشرق الأوسط يكتسب أهمية خاصة في استراتيجيات الولايات المتحدة الأمريكية وتفرضه أسباب موجبة لذلك تتعلق بالأوضاع السياسة الاقتصادية والاجتماعية الداخلية في الولايات المتحدة الأمريكية، ولان الشرق الأوسط يعتبر ذو أهمية إستراتيجية اقتصادية لاحتوائه على أكثر مصادر الطاقة في العالم، وذو موقع جيواستراتيجي هام بالنسبة لها، لذا سيتم تناول طبيعة الإستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط لتعريف القارئ على أهمية تلك الإستراتيجية ولإضافة دراسة جديدة للمكتبة العربية يستفاد منها في البحث والدراسة.

٢- الأهمية العملية:

تكمن الأهمية العملية في توضيح المصالح التي تسعى السياسة الخارجية الأمريكية من خلال استراتيجياتها إلى تحقيقها في الشرق الأوسط. ولان منطقة الشرق الأوسط من المناطق الهامة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية على المستوى العملي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذلك لأنه مسرح للعمليات على المستوى السياسي، والاقتصادي والحضاري والاستراتيجي، فالمنطقة قدمت خلال الفترة ٢٠١١ -٢٠١٧ الحقيقي للعالم، وان العالم لا يستطيع الاستغناء عن هذه المنطقة خاصة من الناحية الإستراتيجية والاقتصادية .

ثانياً: أهداف الدراسة:

تسعى هذا الدراسة إلى تحقيق لأهداف التالية:

١) التعرف على التحولات التي طرأت على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه العالم العربي ما بعد ١١/سبتمبر٢٠٠١

٢) التعرف على أهمية الشرق الأوسط بالنسبة للولايات المتحدة من ثلاث نواحي الإستراتيجية والاقتصادية والسياسية.

٣) التعرف على الأهداف التي تسعى الولايات المتحدة لتحقيقها في العالم العربي.

٤) التعرف على الاستراتيجيات الأمريكية تجاه الأزمات في الشرق الأوسط خاصة في الفترة ٢٠١١-٢٠١٧.

٥) استجلاء الإستراتيجيات الأمريكية المستقبلية تجاه الشرق الأوسط في ضوء ثورات الربيع العربي ٢٠١١-٢٠١٧.

٦) التعرف على محددات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه بلدان الشرق الأوسط في الفترة من ٢٠١١-٢٠١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧) بيان أهمية واثر ثورات الربيع العربي في حسابات الإستراتيجية الواقعية للولايات المتحدة الأمريكية.

٨) بيان التوجهات الإستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية في ظل رئاسة دونالد ترامب.

ثالثاً: مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تتمحور مشكلة الدراسة حول الاستراتيجية الامريكية تجاه الشرق الاوسط وما يعنيه الشرق الاوسط بنسبة لأمريكا وتكمن مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤل الرئيس المتعلق بمكانة الشرق الأوسط في استراتيجيات السياسة الخارجية الأمريكية وهو : ما هي مكانة الشرق الأوسط في إستراتيجية السياسة الخارجية الأمريكية في الفترة ٢٠١٠-٢٠١٧؟

ومن خلال هذه الإشكالية تبرز لنا الأسئلة الفرعية التالية:

١) ما طبيعة التحولات التي طرأت على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه العالم العربي؟

٢) ماهي أهمية الشرق الأوسط بالنسبة لأمريكا من الناحية الجيوستراتيجية؟

٣) ماهي المحددات التي تحكم السياسة الخارجية الأمريكية تجاه العالم العربي بشكل خاص؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤) ما هي الأهداف التي تسعى الولايات المتحدة لتحقيقها في الشرق الأوسط؟

٥) ما طبيعة الإستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط بعد انتهاء ثورات الربيع العربي ٢٠١١؟

٦) ما طبيعة إستراتيجية الولايات المتحدة المستقبلية تجاه منطقة الشرق الأوسط والعالم العربي؟

٧) ما طبيعة الإستراتيجية المتبعة من قبل الرئيس دونالد ترامب تجاه الشرق الأوسط في ظل الظروف والمتغيرات الدولية والإقليمية؟

رابعاً: فرضية الدراسة:

أ_ يقوم البحث على افتراض أن أهمية الشرق الأوسط بالنسبة لأمريكا من الناحية الإستراتيجية نابعة عن أهمية المصالح التي تسعى أمريكا لتحقيقها في الشرق الأوسط وينبثق عن هذه النظرية ما يلي:

١) المصالح الأمريكية هي من تقوم بوضح محددات السياسة الخارجية الأمريكية.

٢) كلما زادت المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط كلما تدخلت الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣) كلما زاد التدخلات الأمريكية في الشرق الأوسط كلما زادت أهمية الشرق الأوسط في استراتيجياتها السياسية والاقتصادية.

٤) كلما زاد ضغط الولايات المتحدة الأمريكية من الناحية الإستراتيجية زادت مطالب شعوب المنطقة بعدم تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في شؤونها.

خامساً: حدود الدراسة

تتمثل حدود البحث فيما يلي:

أ. الحدود الزمنية: تبدأ هذه الدراسة من نهاية عام ٢٠١٠ وهو العام الذي بدأت فيه احداث الربيع العربي وتوترات في منطقة الشرق الاوسط وتنتهي في نهاية عام ٢٠١٧ وهو العام الذي توقفت عنده الدراسة . حيث تسلم الرئيس دونالد ترامب سدة الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية الذي هدد بتغييرات إستراتيجيتها في المنطقة.

ب. الحدود المكانية: وتتمثل في الحدود المكانية في منطقة الشرق الأوسط باعتبارها محور دراسة الإستراتيجيات السياسية الخارجية الأمريكية.

ج. الحدود الموضوعية: لقد أقتصر البحث على دراسة استراتيجيات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط من حيث التحولات التي طرأت عليها ما بعد أحداث ١١/ سبتمبر ومدى تدخلها في منطقة الشرق الأوسط.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سادساً: متغيرات ومفاهيم الدراسة:

- المتغيرات

يبرز في هذا البحث متغيران

١) المتغير المستقل: استراتيجيات السياسة الخارجية الأمريكية.

٢) المتغير التابع: منطقة الشرق الأوسط (العالم العربي)

- المفاهيم

الشرق الأوسط :

١) التعريف الاصطلاحي: ان المقصود بالشرق الأوسط هي المنطقة الجغرافية التي تمتد من غرب آسيا وتشمل جزءا من شمال إفريقيا وتطل على عدة مسطحات مائية، منها الخليج العربي، والبحر الأبيض المتوسط، وأول من استخدم هذا المصطلح بريطانيا في نهاية القرن التاسع عشر ثم استخدمته الولايات المتحدة الأمريكية. (Encyclo pedia Britannica, ٢٠١٧: ١)

٢) التعريف الإجرائي: يضم الشرق الأوسط في هذه الدراسة العالم العربي الذي يشكل بؤرة الصراع إضافة إلى تركيا وإيران .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإستراتيجية: للإستراتيجية عدة تعريفات منها :

١) التعريف الاسمي (الاصطلاحي):

أ. الخطة بعيدة المدى التي تنفذ بعد أعوام طويلة متى ما توفرت الظروف المناسبة لتنفيذها (أطياف، ٢٠٠٧: ٢)

ب. مجموعة من الأفكار والمبادئ التي تتناول ميداناً من ميادين النشاط الإنساني بصورة شاملة ومتكاملة وتكون ذات دلاله على وسائل العمل ومتطلباته واتجاهات مساره لغرض الوصول إلى أهداف محددة مرتبطة بالمستقبل (الشمري، ٢٠٠٤: ٢-٣).

٢) التعريف الإجرائي: الإستراتيجية هي مجموعة من السياسات والخطط والمناهج المتبعة من أجل تحقيق الأهداف المرجوة في أقل وقت ممكن وبأقل جهد مبذول.

أما عناصرها الإجرائية فهي :

أ. السياسات والاستراتيجية الأمريكية المنهجة في الشرق الأوسط.

ب. تحقيق الأهداف والغايات.

ج. تحقيق أهداف الاستراتيجية الأمريكية ضمن وقت محدد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السياسة الخارجية

أ. التعريف الاسمي (الاصطلاحي) : تعريف جيمس روزنو " السياسة الخارجية تعني التصرفات السلطوية التي تتخذها الحكومة أو تلتزم باتخاذها، اما المحافظة على الجوانب المرغوبة في البيئة الدولية أو لتغيير الجوانب غير المرغوب فيها ".(النعيمي، ٢٠٠٩: ٢٩)

كما عرف موديلسكي السياسة الخارجية بأنها: " نظام الانشطة الذي تطوره المجتمعات بتغيير سلوكيات الدول الاخرى ولاقامة طبقات للبيئة الدولية وفي هذا الاطار هناك نمطين من الانشطة المدخلات والمخرجات.(سليم، ١٩٩٧: ٣٦)

ويعرفها محمد السيد سليم " يقد بالسياسة الخارجية برنامج العمل العلمي الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة من البدائل المتاحة من أجل تحقيق أهداف محددة في المحيط الدولي"(سليم، ١٩٩٧: ٧)

ب.التعريف الإجرائي : يمكن تعريف السياسة الخارجية على أنها مجموعة التوجهات والأهداف والمخططات والالتزامات التي تحركها وسائل لتمويلها وتحويلها إلى سلوك فعل خارجي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اما عناصر التعريف الإجرائي للسياسة الخارجية فهي :

يقوم التعريف السياسة الأمريكية على عدة مؤشرات: -

أ- السلوكيات الرسمية التي يتبعها صانعو القرار الرسميون في الحكومة أو من يمثلونهم والتي يقصد بها التأثير في سلوك الدول الخارجية.

ب-التوجيهات والأهداف والمخططات الأمريكية تجاه الشرق الأوسط.

ج- هناك وسائل تحرك المخططات والتوجيهات الأمريكية.

د- تحويل التوجيهات والمخططات الأمريكية إلى سلوك خارجي مؤثر.

سابعاً: منهجية الدراسة:

للوصول إلى أهداف الدراسة المبتغاة سيتتبع الباحث المناهج التالية :

١) منهج صنع القرار

أ_ رواد منهج صنع القرار

يعتبر كل من: ريتشارد سنايدر، وجراهام اليسون، أبرز من تحدث هذا المنهج

ب_ مفهوم منهج صنع القرار

يقوم منهج صنع القرار على اساس افتراض أن السياسة تعنى في النهاية سلسلة من صنع القرارات ، ومن ثم يمكن من خلال هذا المنهج دراسة السياسة وما تشهده

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من مواقف لصنع القرارات ، قد تبدأ قبل ظهور القرار ، إذ يتم التحضير بصنع القرار عبر عمليات تستمر بعد صدوره ثم تنفيذه وتقويمه ويؤكد هذا المنهج على مداخل تنظيمه قد تشتمل على صنع بيروقراطية أو عقلانية أو نفسية، ولكل من هذه المداخل محاور خاصة للاهتمام والدراسة ، وهي أفضل سبيل يتناول عملية صنع القرار ، ومعرفة ماهي البيئة المناسبة لاتخاذ قرار رشيد أو توافقي (القصبي، ٢٠٠٤، ٢١٩).

ج_ مقولات منهج صنع القرار وركائزه

تدور بؤرة البحث في هذا المنهج حول جهاز الدولة ورئيسها والحكومة المشاركون في صنع القرار، هذه المجموعة التي تكون محدد العدد، أو هي قيادة مؤسسة وجماعة أو منظمة او ما يحيط بهذه المجموعة من أشخاص مؤثرين في صنع القرار (القصبي، ٢٠٠٤، ٢١٩).

وانطلقت استخدامات منهج صنع القرار في استخدام المناهج الأخرى لنموذج الاختيار العلماني، من خلال ما وضعه عدد من دارسي السياسات الخارجية، للنموذج الذي يقوم على أساس العلاقة ما بين المواقف والاستجابة من قبل صانعين القرار وهو الأمر الذي أصبح معروف بمنهج صنع القرار، والذي يمكن ملاحظته في العمليتين الرئيسيتين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١)المقالة الشهيرة التي كتبها كينيث بولدنج عام (١٩٦١) التطورات الوطنية والنظام الدولي National Images and International System التي أكدت على دور: تصورات Images، وإدراكات Perceptionصانعي القرار في السياسة الدولية Bounding، (١٩٦١).

٢)الكتاب الذي أصدره سنايدر وبروك و سابن عام (١٩٦٢) تحت عنوان: سياسة صنع القرار الخارجي Foreign Policy Decision Making، تناولوا فيه دور البيئتين الداخلية والخارجية في عملية صنع القرار للموقف الذي عليه أن يتخذ قراراً بشأنه (سنايدر ، ١٩٦٢: ٦٣-٧٥) .

د_ توظيف منهج صنع القرار في البحث

تلعب السياسة الإستراتيجية للولايات المتحدة الامريكية في سياستها الخارجية اتجاه منطقة الشرق الأوسط دوراً مهما في صنع واتخاذ القرارات في المنطقة، وخصوصاً بعد أحداث ١١/ سبتمبر، حيث رسمت سياستها الخارجية باتجاه الشرق الأوسط باحتلال العراق وتحجيم الدور الروسي والإيراني بالمنطقة ودور فاعل لتركيا واسرائيل وتشكيل التحالف الدولي للقضاء على تنظيم الدولة الاسلامية، والعديد من الإستراتيجيات اتجاه منطقة الشرق الأوسط.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢) منهج تحليل النظم:

يعتمد نموذج تحليل النظم على اعتبار ان النظام هو وحدة التحليل، فالنظام هنا هو مجموعة من العناصر أو الأجزاء التي ترتبط فيما بينها وظيفيا بشكل منظم بما يتضمنه ذلك من تفاعل واعتماد متبادل (التغيير في عنصر او جزء ما يؤثر على بقية العناصر أو الأجزاء الأخرى)، بهذا المعنى يمكن دراسة الحياة السياسية كنظام، على اعتبار ان التفاعلات السياسية في مجتمع ما تشكل نظام للسلوك، عليه فإن هذه النظرة لمفهوم النظام السياسي تستتبع اثارة ومعرفة النقاط الآتية:

- حدود النظام السياسي: أي انه يبدأ من نقطة وينتهي عند نقطة أخرى فهو يوجد في بيئة وهناك حدود مع هذه البيئة.

- بقاء النظام: أي كيف يحافظ النظام على وجوده عبر الزمن, بالتالي يكون التركيز على الاستقرار من عدمه وعلى الاستمرار.

- بقاء النظام مرهونا بقدرته على اتخاذ الإجراءات الكفيلة بتوزيع موارد المجتمع بشكل يرضى المحكومين دون حدوث فوضى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- -التكيف :أي اعادة قدرة النظام الإقليمية والاستجابة للتغيرات الفعلية والمتوقعة في البيئة.

- تحقيق الأهداف أي كيف يحدد النظام أهدافه وكيف يسعى لتحقيقها. الإشكالية ان تحليل ايستون يفسر كيف يحافظ النظام على استمراره كنظام من السلوك في عالم من الاستقرار والتغيير، أي كيف يحافظ على وجودة عبر الزمن.

الفرضية : يكون التركيز هنا على أسباب استقرار او عدم استقرار النظام السياسي, كون النظام يواجه مطالب وتهديدات وبالتالي عليه ان يستجيب لها بشكل يضمن استمراره ووجوده, فالنظام بقاؤه وقوته وشعبيته مرهونة بقدرته على اتخاذ الإجراءات والقرارات الكفيلة بتوزيع موارد المجتمع بشكل يرضى المحكومين, ومن ثم طاعتهم والاعتراف به كسلطه عليا, الأمر الذي يحول دون حدوث فوضى واضطراب.

يعرف ديفيد ايستون النظام السياسي بانه التفاعلات التي تحدث في المجتمع والتي من خلالها يتم توزيع الموارد النادرة (القيم) سلطويا, بينما الوظيفة الرئيسية للنظام السياسي هي التوزيع السلطوي للقيم في المجتمع, أي عملية صنع القرارات الملزمة , في حين يشير التخصص الى القرارات التي تعطى هذا وتحرم ذلك, ويكون

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التخصيص سلطويا إذا انصاع الأفراد للقرارات أيا كان السبب أو الدافع (الخوف من السلطة, المصلحة الذاتية, الاعتقاد بشرعية النظام)

قدم ايستون إطار لتحليل النظام السياسي يرى فيه دائرة متكاملة ذات طابع ديناميكي تبدأ بالمدخلات وتنتهي بالمخرجات مع قيام عملية التغذية الاسترجاعية بالربط بين المدخلات والمخرجات.

يتكون النظام السياسي عند ايستون من العناصر الآتية:

أولا- المدخلات: وهي الضغوط والتأثيرات التي يتعرض لها النظام السياسي وتدفعه الى النشاط والحركة، وهذه المدخلات تنبع من البيئة ومن داخل النظام نفسه، فكل نظام سياسي مفتوح لتلقى تأثيرات البيئة التي يوجد فيها، فحدوث أزمة اقتصادية أو تحول في البناء الطبقي أو تغيير في القيم الثقافية يؤثر على النظام السياسي، كذلك هناك مؤثرات البيئة الخارجية (مقاطعة اقتصادية غزو عسكري، مساعدة تقدم للدولة) التي تؤثر في عمل النظام السياسي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقسم ايستون المدخلات إلى مجموعتين:

أ. المطالب: قد تكون عامة او خاصة، ويتم التعبير عنها وبلورتها في برامج مبسطة عن طريق جماعات المصالح والأحزاب وقادة الرأي ووسائل الإعلام، ومن ثم يستطيع النظام السياسي ان يستجيب لها بصورة أكثر فعالة، كذلك يتأثر حجم ونوعية المطالب باعتبارات معينه كتفاوت قدرات المواطنين في

ب. الوصول الى جهاز صنع القرار، الأمر الذي يرتبط باعتبارات الثروة والنفوذ والمكانة، فالنظام لا يستطيع الاستجابة لكل المطالب نظرا لندرة الموارد المتاحة، مما يجعله يلبى مطالب أصحاب النفوذ والأغنياء المشكلين المصدر الهام للتأييد .

ج. المساندة: يعتمد استمرار النظام على ضمان حد ادنى من الولاء والمساندة لأنه اذا نقص التأييد بات النظام في خطر وتهديد من البيئة المحيطة به.

يتحدث ايستون عن نوعين من التأييد:

- التأييد العام : فالنظام يسعى لفرض مستوى عالي من التأييد العام لدى أعضاءه, بحيث يستمرون على ولائهم دون اعتبار للمزايا المادية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- والمعنوية التي تعود عليهم, هذا الولاء هو نتاج عملية التنشئة السياسية التي تؤكد على معاني الوطنية والولاء للقيادة والدستور والدولة, فالتأييد العام هو بمثابة أصول يعتمد عليها النظام في مباشرة عملية التخصيص السلطوي للقيم.

- التأييد الخاص: هو التأييد والمساندة الذي يحصل عليه النظام مقابل ما يقدمه من منافع خاصة لأعضائه, انه بمثابة الرضا الذي يشعر به الفرد حينما يتصور ان مطالبه قد تحققت.

ثانيا- عملية التحويل: وهي تشير الى استيعاب المطالب في أبنية النظام التشريعية والتنفيذية، فالمطالب تمر بعملية تحول طويلة داخل أبنية النظام قبل ان تظهر في شكل مخرجات. ان التحويل هو بمثابة عملية غربلة، إذ بينما يتم التعبير عادة عن مطالب كثير فإنه لا يتحول منها إلى قرارات سوى عدد قليل نسبيا.

ثالثا- المخرجات: -هي تمثل استجابة النظام للمطالب الفعلية او المتوقعة، بعبارة أخرى السياسات والقرارات التي تتعلق بالتوزيع السلطوي للموارد، وهذه المخرجات قد تكون:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ايجابية: حينما تحاول السلطة تعديل البيئة او النظام السياسي من خلال الوفاء بالمطالب.

- رمزية: مثل الوعود والعروض العسكرية واثارة مشاعر الخوف من وجود تهديد خارجي او انقسام داخلي.

- سلبية : وذلك حينما تلجا السلطة إلى الإرهاب والقسر كي تضمن الحفاظ على النظام السياسي.

رابعا- التغذية الاسترجاعية: -وتشير الى تدفق المعلومات من البيئة الى النظام السياسي الناتجة عن أفعاله (أي عن الاثار التي أحدثتها قرارات وسياساته)، بهذا

المعنى تربط المدخلات بالمخرجات في عملية مستمرة، فالمخرجات فيها بمثابة ردود فعل للمدخلات وهذه بدورها تتأثر بالمخرجات.

وتكمن أهمية هذه العملية في انها ضرورية لبقاء النظام فعلى أساس الوعي بما حدث ويحدث بالنسبة للمدخلات تصبح السلطة قادرة على الاستجابة، أما بالمضي في سلوكها السابق او تعديله أو بالتخلي عنه، فالتغذية العكسية الفعالة التي تتميز بأقصى ما يمكن من دقه واقل ما يمكن من تأخير تضمن الاستجابة الفعالة، وفى حالة غيابها يتعرض وجود النظام للخطر .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما يميز طرح ايستون ينبع من ادخاله لمفاهيم جديدة للتحليل وابراز الطابع الحركي للنظام السياسي من خلال التأكيد على التفاعل بين النظام والبيئة وفيما بين مختلف اجزاء النظام, ودوره في مساعدة الباحث في جمع وتصنيف المعلومات وعرض نتائج البحوث, إلى جانب لفت الانتباه الى مشكلات هامه للبحث من قبيل ما هي أغراض النظام, وما هي الوحدات المكونة للنظام, وكيف يتفاعل النظام مع البيئة, او ما هي المحددات البيئية للنظام, وكيف تتفاعل وحدات النظام مع بعضها البعض, وكيف يحافظ النظام على ذاته.

منهج المصلحة القومية (الوطنية):

يعتبر هانس مورجانثو (Hans margantho) : أن مفهوم المصلحة القومية لا يفترض التناسق الطبيعي أو السلام العالمي، ومن هنا فإن القوة والمصلحة يكونها

عناصر النظرية الواقعية والواقعية الجديدة، وسيتم استشراف الأحداث ومحاولة تفسير موقف الاتحاد الأوروبي من الاحتجاجات الشعبية في العالم العربي بناء عليها حيث انه لم يكن موقف ايجابي دائم أو سلبي دائم بل سار ذلك الموقف بمراحل عدة، كانت تتسم بالتعاون والتقارب والإنسانية تارة، والخلاف والصراع والقهر، وتارة أخرى، ويعتبر مورجانثو ابرز منظر منهج القوة بان : كل دولة تتطلع نحو مصلحتها القومية والوطنية وهي تسعى إما إلى الحفاظ، الوضع الراهن أو تغييره وانطلاقا من هذه المقولة تبحث الدراسة في أن الاتحاد الأوروبي يسعى للحفاظ على الوضع الراهن في علاقاته مع العالم العربي، باعتبار أن ميزان القوة يميل لصالح الاتحاد الذي قد يدعم تلك الاحتجاجات الشعبية.(ناصيف، ١٩٨٨ :٧٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بدل (جوزيف فرانكل) ان المصلحة الوطنية عبارة عن مفهوم غامض واستثنائي ويندرج تحته العديد من المفاهيم، فالمصلحة الوطنية عبارة عن التعبير الشامل عن القيم المركبة للسياسة الخارجية واحد أهدافها، ويساعد تحليل مفهوم المصلحة القومية في رسم السياسية الخارجية من اربعة اتجاهات، وهي : (القصيري، ٢٠٠٤: ١٠١-١٠٢)

أ) تحديد الرفاهية .

ب)معيار الطموح.

ج) مقارنة الطموح بالسياسات الفعلية

د) عرض المعيار الوحيد الشامل لتقييم السياسة الخارجية.

بينما يرى(مورتون كابلان): ان المصلحة القومية تعرف من انها هدف بالرغم من ارتباطها بمستوى التفاعلات القومية وبهيكل نظام التفاعلات على المستوى القومي (Ckaplan, ١٩٧٢: ١١٥)

ثامنا : الدراسات السابقة:

لقد أولى بعض الباحثين موضوع استراتيجيات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط جل اهتمامهم لما لهذا الموضوع من أهمية كبيرة ولهذا سنطلع على الدراسات التالية وفيما يلي عرض لها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١) دراسة سهام هلال هلالات، بعنوان "الأيديولوجيا والسياسة الخارجية: السياسة الخارجية الأمريكية إتجاه منطقة الشرق الأوسط بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ دراسة حالة (العراق وفلسطين).

هدفت هذه الرسالة الإيديولوجيا إلى بيان طبيعة السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط من خلال تشكيل قرارات السياسة الخارجية والتحديات الجديدة في النظام العالمي الجديد بعد انتهاء الحرب الباردة وتحديداً استراتيجياتها السياسية بعد أحداث ١١/ سبتمبر /٢٠٠١ وإستراتيجية الولايات المتحدة إتجاه منطقة الشرق الأوسط وبالأخص العراق وفلسطين والتحولات في السياسة الخارجية بعد ١١/ سبتمبر /٢٠٠١

٢) دراسة (Thayer,٢٠٠٣) بعنوان كتاب السلام الامريكي والشرق الاوسط: المصالح الاستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة في المنطقة بعد ١١ أيلول.

هدفت هذه الدراسة بيان احداث المصالح الاستراتيجية الكبرى في الشرق الاوسط وخاصة بعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١، التي كانت فرصة سانحة يجب استغلالها من قبل الادارة الامريكية لتفرض سيطرتها على منطقة الشرق الاوسط، وكانت احداث ١١ أيلول صدمة عظيمة الشأن تماثل الهجوم على ميناء بيرل هاربر عام ١٩٤١ .لذلك أعلن جورج دبليو بوش حرب الولايات المتحدة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على الارهاب لتحسين من وضع مصالحهم في الشرق الاوسط والتخلص من المناوئين لها مما سيؤدي الى توسيع نطاق سلطتها ونفوذها، وهذا بدوره يقود الى أعادة تشكيل المنطقة بما يتوافق مع الفكر الامريكي التحرري ودعم حكومات وأسواق متحررة.

٣) دراسة (Noel,٢٠٠٦) بعنوان إخبار سياسة الولايات المتحدة الشرق الأوسط وطاقة التحديات الأمنية، بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ،

هدفت هذه الدراسة الى بيان طبيعة التحديات الأمنية التي واجهت الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث ١١/ أيلول ٢٠٠١ والإستراتيجية الأمريكية المتبعة لمواجهة تلك التحديات تعهدت إدارة بوش بإعادة توجيه للسياسة الأميركية في الشرق الأوسط بشكل كامل نحو فكرة الفوز في "الحرب على

الإرهاب"، ويجب على الولايات المتحدة أن تستفيد من قوتها غير المسبوقة لتقديم الحرية وتعزيز الديمقراطية وأعاده بناء اقتصاد السوق في جميع أنحاء العالم، وخاصة في العالم العربي والإسلامي، وارتكزت الدراسة على بيان سياسة الولايات المتحدة الامريكية التي تسعى إلى دعم الحركات والمؤسسات الديمقراطية في كل دولة وثقافة، مع الهدف النهائي المتمثل في إنهاء الاستبداد في منطقة العالم الثالث. وقدً بين خبراء السياسة الأجانب، وتعزيز الحرية السياسية لا تزال هي أثارتً حادا عقيدة بوش نقاشا المبدأ التوجيهي لسياسة أدارة بوش في الشرق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأوسط، وهذه السياسة الجديدة منذ فترة طويلة في صنع داخل ما يسمى بـــالمحافظين الجد.

٤) دراسة أبو جابر / إبراهيم وآخرون (٢٠١١) مطالب الثورات العربية والتدخل الأجنبي):

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة قضية الاحتجاجات العربية والحراك العربي الإصلاحي والتغيير " بين المطالب الشعبية والتدخلات الخارجية" ويذكر الباحثون في هذه الدراسة مطالب الشعوب العربية من الأنظمة السياسية والتي تتمثل في إسقاط الأنظمة وإصلاح بعضها الآخر، وتوفير الحريات، ورفع الظلم والاستبداد، ومحاربة الفساد، وإقامة أنظمة راشدة ويتحدث الباحثون عن الاحتجاجات الشعبية في البلدان العربية، وأسباب قيامها وانطلاقها، مع تحليل

الدور الأجنبي في تلك الاحتجاجات مثل موقف الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية ، وروسيا، والصين، وإسرائيل.

ويتطرق أبو جابر واخرون في هذه الدراسة إلى تحليل بنية النظام المؤسسي التي وجدت في مؤسسات الاتحاد الأوروبي وخصوصا قضية السيادة لان مؤسسات الاتحاد الأوروبي تعبر من خلالها عن سيادتها الوطنية، وأخرى تعبر عن السيادة فوق القومية إلى الأوروبية، ويمثل البناء المؤسسي للاتحاد الأوروبي، المحاولة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأوروبية للتعامل مع هذه التناقضات وطبيعة تكون هذه المؤسسات واختصاصاتها وأسلوب صنع القرار بها الذي يمثل مدخلا للتعامل مع هذه التناقضات أو العوامل الدافعة للتوحد، ويتحدث أيضا الباحث عند دور مؤسسات الاتحاد الأوروبي في التعامل والعلاقات الخارجية وخاصة مع العرب.

٥) دراسة الانباري، حسن وآخرون (٢٠١٢) : بعنوان : الخارطة السياسية للوطن العربي ما بعد الثورات العربية :

هدف الباحثون من خلال هذه الدراسة إلى بيان الرؤى الإقليمية للخارطة السياسية للوطن العربي ما بعد الثورات العربية، والتحديات الداخلية والخارجية لبلدان الاحتجاجات الشعبية، وخارطة القوى الحزبية والسياسية، خارطة التكتلات العربية والإقليمية ما بعد الثورة العربية نهاية عام ٢٠١٢، ويعرج

الباحثون من خلال الدراسة على مواقف القوى الكبرى من الاحتجاجات الشعبية في العالم العربي .(٢٠١١-٢٠١٢).

٦) دراسة هياجنة، عدنان وآخرون (٢٠١٢) بعنوان : الموقف الاستراتيجي الأمريكي والإسرائيلي من التحولات السياسية في المنطقة العربية.

هدفت هذه الدراسة إلى بيان الموقف الاستراتيجي والسياسي للولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل تجاه الأحداث السياسية في المنطقة العربية في الفترة من ٢٠١١ -٢٠١٢، إذ أن هذه الفترة كانت فترة حساسة جدا، حيث انطلقت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثورات العربية من تونس إلى مصر ثم ليبيا فاليمن والبحرين وسوريا مطالبة بإسقاط الأنظمة الفاسدة والإصلاح السياسي، ولم يكن يتوقع صناع السياسة الأمريكية حراكا شعبيا عربيا، ولا ما نتج عنه من تحولات سياسية في المنطقة العربية.

واستخدم الباحثون في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لوصف وتحليل الأحداث السياسية والموقفين الأمريكي والإسرائيلي تجاه الأحداث العربية التي بدأت بالثورات في بعض بلدان الوطن العربي.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج كان منها أن هناك مجموعة من المعضلات التي لا بد للولايات المتحدة الأمريكية من حلها قبل تطوير إستراتيجية فاعلة للتعامل مع العالم العربي، فعلى الولايات المتحدة الأمريكية أن تتحرر من

معضلتين مرتبطتين بالمنطقة الأولى : معضلة وقيود المصالح على حساب القيم، والثانية : امن إسرائيل والسلام.

وأوصت الدراسة بإجراء المزيد من الدراسات حول هذا الموضوع لما له من دور كبير في سد الثغرات للدراسات السابقة التي بحثت في هذا الموضوع.

٧) دراسة (بشارة، ٢٠١٣) بعنوان أهداف الولايات المتحدة واستراتيجياتها في العالم العربي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هدفت هذه الدراسة الى تبيان اهداف الولايات المتحدة واستراتجياتها في العالم العربي ،حيث يمكن أن يستنتج المرء إن إدارة أوباما لا تختلف في الواقع كثيراً عن سابقتها عندما يتعلق الأمر بالدفاع عن مصالحها الإستراتيجية الجوهرية في المنطقة العربية وأيضاً تعتمد إدارة أوباما بالمنطقة العربية سلوك سابقاتها جمهورية أقل وإمبريالية أكثر وتثير الشقاق غالباً أما عمداً أو غيابياً و لاتزال واشنطن تنكر وضعها الإمبراطوري الفعلي وتفضل بدلا من ذلك أن تضطلع بدور أخلاقي مرشد بإعتبارها الوصي على الأمن والاستقرار والسلام وحقوق الإنسان وقد تصرفت إدارة أوباما بصورة مغايرة لسابقاتها وبرهنت طوال السنوات الأربع السابقة إن القوة العظمى تدار بشكل أفضل وأكثر فعالية عندما تتصرف بصورة أقل تبجحاً وعدوانية وعنفاً مع الحفاض على مستوى الردع العسكري والمصالح الجوهرية نفسها .

٨) دراسة الخزاعلة، احمد زيد دوجان (٢٠١٤)، بعنوان " السياسة الخارجية الأمريكية تجاه مصر بعد ثورة ٢٥يناير ٢٠١١.

هدفت هذه الدراسة إلى بيان طبيعة السياسة الخارجية الأمريكية تجاه مصر بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١.

واستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتحليل بعد وصف طبيعة العلاقات المصرية الأمريكية ،ومنهج تحليل النظم لبيان طبيعة النظام السياسي الأمريكي والمصري، ومنهج صنع القرار لمعرفة كيفية صنع واستخدام القرار السياسي ومحدداته.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج منها أن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه مصر في الفترة من ٢٠١١-٢٠١٥ كانت متأرجحة وكانت تقوم على سياسة الحياد والترقب لما ستحمله الأحداث

وقد أوصت الدراسة بإجراء المزيد من البحث والدراسات، حول هذه الموضوع لأهميته للباحثين والدارسين ولسد الفراغ في الدراسات السابقة.

٩) دراسة غندور ، عبير(٢٠١٤)، بعنوان : " ثورات الربيع العربي :

هدفت هذه الدراسة إلى بيان طبيعة ثورات الربيع العربي وسماتها وآثارها، وموقف الاتحاد الأوروبي الولايات المتحدة الأمريكية منها.

وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في وصف موقف الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي من ثورات الربيع العربي، وطبيعة

الموقف الأمريكية الذي اتسم بالمراقبة والحيادية للثورات العربية التي انطلقت عام ٢٠١١ من تونس ثم انتشرت في البلاد العربية . وقد توصلت الباحثة إلى عدة نتائج منها : أن الولايات المتحدة الأمريكية استخدمت سياسة حيادية وحذرة من الثورات العربية في بدايات اندلاعها، وان الولايات المتحدة الأمريكية اتخذت قرارا في ١٩/أيار ٢٠١١، أن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية ستقوم على مبادئ العمل وتعزيز الإصلاح داخل الربيع العربي ودعم عمليات التحول نحو الديمقراطية من خلال برامج المساعدات التي ستقدمها إلى تلك البلدان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأوصت الدراسة بإجراء المزيد من الدراسات والأبحاث والاطلاع على الدراسات السابقة حول هذا الموضوع لما له من أهمية كبيرة للدارسين والباحثين والسياسيين والإعلاميين.

١٠) دراسة قاسم أسماء أمينة، بعنوان " التوجهات الجديدة للسياسة الخارجية الأمريكية تجاه إيران وانعكاساتها على دول المنطقة (٢٠٠٣، ٢٠١٤)

هدفت هذه الدراسة إلى دراسة الأهمية الجيواستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط وإلى خصائص إقليم الشرق الأوسط زكما تطرقت هذه الدراسة أيضاً إلى علاقة إيران بالدول الإقليمية المجاورة لها الموقف الإيراني من الثورات العربية كما وتحدثت عن التطور التاريخي للسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية والعوامل المؤثرة فيها وبعض النظريات المغيرة للسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية ومحددات الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي.

وما يميز هذه الدراسة :

أنها ستواصل دراسة ما تم بحثه في الدراسات السابقة، وستركز على القضايا ذات الاهتمام المشترك بين بلدان الربيع العربي والولايات المتحدة الأمريكية .

وستتناول الموضوع الأكثر أهمية وهو السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية تجاه الوطن العربي خلال فترة الربيع العربي، وستقوم بإجراء المزيد عن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الأردن خلال هذه الفترة لمل لها من أهمية سياسية وإستراتيجية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني
الاستراتيجيات الأمريكية تجاه الشرق الأوسط
(نظرة تاريخية)

تتعامل الولايات المتحدة الأمريكية مع منطقة الشرق الأوسط وفق مصالحها الاستراتيجية الاقتصادية والسياسية والأمنية الأمر الذي يوجب على أمريكا فرض وضع الاستقرار في المنطقة، مثلما كان التوتر الدائم في هذه المنطقة احد متطلبات الحرب الباردة (١٩٤٥-١٩٩٠) الاتحاد السوفيتي، فإن الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط بعد عام ١٩٩٠، بعد ذلك احد المتطلبات الأساسية للولايات المتحدة الأمريكية وخاصة في حكم الرئيس جورج دبليو بوش (الابن) وذلك من اجل تكريس الأساسيين في الشراكة الاستراتيجية أوروبا واليابان.

يتناول الباحث في هذا الفصل المبحثين الآتيين :

المبحث الأول : العلاقات الأمريكية مع دول الشرق الأوسط (نظرة تاريخية)

المبحث الثاني : العلاقات الأمريكية العربية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

العلاقات الأمريكية مع دول الشرق الأوسط

أن علاقة الشرـق الأوسـط بالولايات المتحدة الأمريكية والقوى الأجنبية ليست بحاجة إلى تبرير فالشرق الأوسط موضوع الدراسة، كان ولا زال عبارة عن مسرـح للأحداث السـياسـية والعسـكرية بحكم مصـالح الإدارة الأمريكية في هذه المنطقة، ومن اجل العمل على تثبيت وتنفيذ المصـالح الأمريكية، و دولة الكيان الصـهيوني جار لبنان من جهة الجنوب، خاصـة ان لدى بعض دول المنطقة اقتصـاد قوي وخصوصا الخليج العربي، ولبعض الأسباب السياسية والإستراتيجية والعسكرية الأخرى الكامنة في الذهنية الأمريكية والغربية.

إن منطقة الشرق الأوسط بمجتمعاتها المتعددة قد تعرضت لأكبر قدر ممكن من التأثير من الخارج خلال تحركات المصالح البريطانية والفرنسية والأمريكية وذلك من خلال الغزو العسكري والسيطرة السياسية والروابط الاقتصادية ومن بين الدول العظمى النشـطة في المنطقة وخاصـة بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥ التي ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية وهي تقف إلى حد ما اعتلت قمة هرم النفوذ الأجنبي.

يتناول الباحث في هذا المبحث المطلبين الآتيين :

المطلب الأول : صنع القرار السياسي الأمريكي ومحدداته.

المطلب الثاني : إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط من خلال الاحتلال الأمريكي للعراق ٢٠٠٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

صنع القرار السياسي الأمريكي ومحدداته.

من اجل أن نفهم سيادة الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط وإستراتيجيتها وموقفها من الأزمات في الشرق الأوسط يوجب على المرء أن يعالج مع هذه السياسة نفوذا هاما حديثا ومستمرا، مثل نفوذ الدول الأوروبية العظمى، وأن يربطها مع النفوذ الأمريكي. فمنذ أربعة قرون ونصف شرعت أوروبا في تنمية تجارتها، ثم بعد ذلك صناعتها التي كان من شانها تمنحها السيطرة الاقتصادية والسياسية والعسكرية في العالم. (مركز دراسات الجزيرة، ٢٠١٧: ٢-٣)

ان الإستراتيجية الأمريكية والفرنسية والبريطانية قبلها كانت قائمة على نهب ثروات الشعوب، وحالة القارات تشهد على ذلك وتحالف قارة افريقية مثال شاهد على ذلك، فقد ساعدت القارات الثلاث، التي تعتبر في الوقت الراهن متخلفة اقتصاديا، في توفير مصادر التراكم البدائي، وفي فترة الاستكشاف والتجارة فقد قاد البحث عن المعادن والافاوية والتوابل ووسائل الترف لتزويد الدول القومية الأوروبية النامية باحتياجاتها ووسائل راحتها، قاد إلى مناجم الذهب والفضة في أمريكا، والى المنتجات الاستوائية في جزر الهند الشرقية والرقيق الإفريقي، ووفر النهب من هذه القارات كلا من الثروة والحافز إلى مزيد من التوسع التجاري، اللذين أسهما في تطور الصناعة في أوروبا وأمريكا، وتطور النظام الاستعماري وما تلا ذلك من استغلال العمال في الداخل والخارج. (ماركس، ١٩٥٤: ١٥ -١٧)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أدى التوسع الاستعماري الكبير في القرنين التاسع والعشرين، إلى جذب الاقتصاديات الرأسمالية القومية إلى نظام رأسمالي عالمي حالة لينين في كتابة الكلاسيكي المعروف (الامبريالية أعلى مراحل الرأسمالية، أدى إلى نزاع اقتصادي سياسي والى حرب على نطاق عالمي والى أزمة عامة. (ماركس، ١٩٥٤: ١٥ -١٦)

ومن التحديات التي تلقتها قوى الاستعمار العالمي كانت بمثابة ضربات قاسية وشديدة حيث ان ظهور روسيا السوفيتية بوصفها دولة عمالية والتي قاسمتها استراتيجيها تجاه الشرق الاوسط والتي تطورت كقوة لها جاذبية سياسية واجتماعية كدولة كبيرة والانتصارات التي أحرزتها القوى الشيوعية وغيرها من القوى الديمقراطية على الفاشية في الحرب العالمية الثانية، واستمرار انفصال بلاد أوروبا الشرقية والشرق الأقصى عن الرأسمالية في فترة ما بعد الحرب وكذلك تحلل العالم الاستعماري. (مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٦: ١-٢)

ان منطقة الشرق الأوسط بكل دولها سواء العربية منها ام إيران وتركيا والكيان الصهيوني لها ارتباطاتها بالإستراتيجية الأمريكية، الأمر الذي يستدعي من الولايات المتحدة الأمريكية ان يكون قرارها فاعل وذو تأثير حيوي بالنسبة لتطبيق إستراتيجيتها الموسومة.

يتناول الباحث في هذا المطلب المحورين الآتيين :

أولا : مؤسسات صنع القرار الاستراتيجي السياسي الأمريكي

ثانيا : محددات صنع القرار الاستراتيجي السياسي الأمريكي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا : مؤسسات صنع القرار الاستراتيجي السياسي الأمريكي

لقد لعبت الولايات المتحدة الأمريكية في أعقاب الحرب العالمية الثانية دورا محوريا في السياسة الدولية وقد ازداد هذا الدور أهمية ومركزية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتفرد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم في نسق أطلق عليه من جانب البعض العالم أحادي القطبية فأصبح العالم محكوما بنتائج الانتخابات الأمريكية الرئاسية أو التشريعية وما ينتج عنها من تغييرات في السياسات والتوجهات الاقتصادية والعسكرية والسياسية للإدارة الجديدة. (دافيز،١٩٩٠: ٣١-٣٤)

وبالنظر إلى نظام الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية والذي يتوالى عليه الحزبان الجمهوري والديمقراطي فيتغير طاقم الإدارة الأمريكية بصورة كاملة إذا ما تغير الحزب الحاكم ويصاحب هذا التغير تغير في السياسات، فشخصية الرئيس وإدارته وتوجهات هذه الإدارة السياسة والاقتصادية والاجتماعية تنعكس بصورة كبيرة على مجمل السياسات المتبعة داخليا وخارجيا. (مطر، ٢٠١٥: ١)

وتقوم السياسة الخارجية الأمريكية على الحفاظ على العديد من المصالح من أهمها تعزيز مكانتها العالمية بما يحافظ لها الريادة في قيادة العالم والحفاظ على بقاء أمريكا القطب المهيمن على السياسة والاقتصاد العالميين والإبقاء على حالة التفوق العسكري بتطوير أنظمة دفاعية وعسكرية تضمن لها السيطرة وتعمل على

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تحييد القدرات العسكرية للدول الكبرى الأخرى في العالم. (دافيز،١٩٩٠: ٣٥)

وفي إطار هذه الاعتبارات تثار العديد من التســـاؤلات حول طبيعة عملية صـــنع القرار في النظام الســـياسي الأمريكي والمؤســـســـات الفاعلة في هذه العملية وتحديدا في فيما يتعلق بالسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية.

فعلى الرغم من أن واضعي الدستور الأمريكي كان ينظرون إلى أهمية اختيار قائد قوى يرأس البلاد من دون أن يتحول هذا إلى الرئيس طاغية ينتهك الحريات والقوانين فجعلوا من الســـلطة التشـــريعية ممثلة في الكونجرس بمجلســـيه النواب والشيوخ صاحب السلطة الرئيسية في البلاد فقد تطورت الأمور حتى صادر الرئيس يتمتع بصـلاحيات واسـعة تجعله يسـتطيع اتخاذ قرارات مصـيرية دون الرجوع إلى الكونجرس.(الربيع، ١٩٩٠: ١٧)

تتضـــمن عملية صـــنع القرار في النظام الأمريكي عددا كبيرا من الأطراف المشـــاركة مع تنوع طبيعة هذه الأطراف في كل حالة : ففي حالات معينة تتكون المؤسسات من الكونجرس والأجهزة التشريعية للولايات والمحاكم في وحالات أخرى تتكون من الرئيس ووزارة الخارجية ووزارة الدافع والهيئات التنفيذية المختصـــة والكونجرس بل والدول الأجنبية في حالات ثالثة تقتصـر أطراف صـــنع القرار على التيارات العليا الثلاث للحكومة أي الكونجرس والمحاكم والرئيس... الخ.

وفي إطار هذه الأدوار يأتي تناول كل من : (Deutsch, ٢٠٠٨: ٢٩٠-٢٩٢)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١) الكونجرس :

تأخذ الولايات المتحدة الأمريكية بنظام المجلسين الشيوخ والنواب وذلك لإيجاد التوازن بين النزعات المحلية من ناحية والنزعة المركزية من ناحية أخرى فمجلس الشيوخ يعتمد على قوة المسافة بين الولايات المتحدة الأمريكية كبيرها وصغيرها حيث تكون كل ولاية ممثلة بنائبين في مجلس الشيوخ ويضمن ذلك لكل ولاية أن تدافع عن حقوقها ومطالبها وان تحمي مصالحها المحلية أو الإقليمية أما مجلس النواب فيعتمد على فكرة الدوائر الانتخابية فالولاية الكبيرة يمثلها في مجلس النواب عدد من الأعضاء اكبر من الولاية الصغيرة ويضفي ذلك فكرة الوحدة على الدولة. وتلعب اللجان المشكلة داخل الكونجرس دورا هاما في الحياة السياسية والتشريعية حيث تقوم هذه اللجان بالوظيفة الأساسية لعملية صنع القرار على المستوى التشريعي وكلما كانت لجان الكونجرس تتشكل لتعبر عن مصالح وأنشطة جماعات معينة في المجتمع كلما تزايدت أهميتها السياسية. (بدر الدين، ٢٠٠٢: ٢٦٧-٢٧٢)

ويعتبر التشريع هو الوظيفة الأساسية للكونجرس ويمارس الكونجرس بالإضافة للتشريع العديد من المهام والاختصاصات الأخرى التي تزيد من سلطاته مثل حق إدخال التعديلات على الدستور الأمريكي والموافقة على قبول ولايات جديدة في إطار الدستور الأمريكي والموافقة على قبول ولايات جديدة في إطار الاتحاد كما يمارس مجلس الشيوخ بعض الاختصاصات الهامة مثل الموافقة على

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعيين كبار موظفي الدولة والموافقة على المعاهدات التي تعقدها الولايات المتحدة الأمريكية مع الدول الأخرى. (بدر الدين، ٢٠٠٢: ٢٧٠-٢٧٢)

وفي إطار صنع السياسة الخارجية بدا دور الكونجرس يتصاعد بعد حرب فيتنام وفضيحة ووترجيت حيث بدا الكونجرس في الوقوف في وجه مؤسسة الرئاسة وما قانون سلطات الحرب الذي أصدره عام ١٩٧٣ إلا خطوة في هذا الإطار كمحاولة لتقييد صلاحيات الرئيس وضرورة الرجوع إلى الكونجرس في القرارات الإستراتيجية.

فقد سعى الكونجرس إلى الحفاظ على سلطاته التي منحها له الدستور وخاصة ما يتعلق منها بسلطة الحرب فقد منح الدستور الكونجرس السلطة المطلقة لإعلان الحرب كما أن الكونجرس يمكنه أن يعطل كثيرا من مشاريع الرئيس أولوياته ويتدخل في السياسات الخارجية حيث تمثل سلطاته في الإشراف والرقابة التشريعية كفحص أداء السلطة وتقصي الحقائق قيودا على سلطة الرئيس إضافة إلى هيمنته على عدد من اللجان المهمة في مجلسي النواب والشيوخ كلجنة العلاقات الخارجية ولجنة الاستخبارات وهي لجان تستطيع التأثير في قرارات الرئيس في برامج السياسة الخارجية الدولية. (العمادي، ٢٠٠٢: ١-٢)

وقد أدت التغيرات الخارجية إلى التوسع في دور الكونجرس فبعد أن تغير دور أمريكا في الساحة الدولية وما أخذته على عاتقها من مسؤولية إرساء نظام عالمي تلعب فيه دور المهمين كان على الحكومة توفير نظام اقتصادي يلبي هذه الاحتياجات مما أدى إلى زيادة تدخل الكونجرس كما أدى الارتباط بين الشؤون

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الداخلية والخارجية إلى التأثير على دور الكونجرس فالاشـــتراك في الحرب يتطلب فرض وجمع الضرائب وهو ما يتطلب موافقة الكونجرس عليها هذا بالإضافة إلى أن بروز أهمية الرأي العام وكثافة الجهود التي تمارسها جماعات الضغط وغياب الإجماع على المصـــلحة القومية تطلب تدخل الكونجرس فزادت ســـلطاته. (خليل، ١٩٩٧: ٨٠-٨٢)

٢) مؤسسة الرئاسة :

يأتي رئيس الجهورية على قمة الهرم التنفيذي ويتمتع بسلطات واسعة وهذه السلطات التي منحها الدستور للرئيس وقد صيغت بلغة تتسم بالعمومية.

والبعد عن التفاصيل فهو يتولى مهام السلطة التنفيذية له سلطة تعيين كبار موظفي الدولة بعد موافقة مجلس الشـــيوخ كما انه مســـؤول عن متابعة تنفيذ القوانين وإعلام الكونجرس عن حالة الاتحاد كما يمكنه الاعتراض على مشـــوعات القوانين ودعوة الكونجرس إلى اجتماع خاص وان يعقد المعاهدات بشـــط موافقة ثلثي أعضاء مجلس الشيوخ على الأقل كما انه القائد الأعلى للقوات المسلحة وله أن يأمر بالعفو عن الجرائم. (بدر الدين ، ٢٠٠٢: ٢٧٢-٢٨٠)

- وقد اختلفت دائرة الســـلطات التي يمارســـها الرئيس الأمريكي من الناحية الواقعية ضـــيقا أو اتســـاعا وفقا لشـــخصـــية كل رئيس ولكن على الرغم من الاتســـاع في اختصـــاصـــات الرئيس فإن هناك اتجاها متزايدا لإضـــفاء الطابع المؤسسي على الرئاسة وتوسع صلاحيات الأجهزة المحيطة بالرئيس والتي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تستطيع التحكم في اختباراته وتفضيلاته مثل سكرتارية البيت الأبيض ومكتب الميزانية ومجلس المستشارين الاقتصاديين ومجلس الأمن القومي والمجلس القومي لشؤون القضاء ومكتب الشؤون العلمية والسياسية وغيرها. (مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٦: ١-٢).

وتتأثر الرئاسة ودورها بالعديد من العوامل الخارجية طبيعة النظام الدولي القائم والإطار العام الذي تتحرك في إطاره سيا سات الدول المختلفة وخا صة الكبرى منها والداخلية وتتمثل بالدرجة الأولى في تأثيرات الجهاز البيروقراطي كمؤسسة تؤثر على صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية والذي يتكون من المصالح والمؤسسات الحكومية الجهاز البيروقراطي الخاص بمكتب الرئيس. (خليل، ١٩٩٧: ٨٠-٨٢)

ومن هنا يمكن القول أن مؤسسة الرئاسة تكتسب أهميتها من أهمية الرئيس ونظرة الد ستور إليه والـ صلاحيات العديدة التي حـ صل عليها والتي تر سخت بمرور السنين وبفعل المتغيرات الكثيرة التي طرأت على العالم وعلى الولا يات المتحدة الأمريكية نفسها.

وعلى الرغم من أن الكونجرس هو الذي يملك السلطة إعلان الحرب حسب الدستور وعلى الرغم من صدور قانون سلطات الحرب عام ١٩٧٣ الذي يشترط على الرئيس أن يتشاور مع الكونجرس قبل القيام بإرسال قوات للخارج أو إعلامه بالأسباب التي دعته إرسال قوات للخارج بعد ٤٨ ساعة من الإرسال الفعلي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وســـحب تلك القوات بعد ٦٠ يوميا إذا أصر الكونجرس على ذلك مع إعطاء الرئيس ٣٠ يوما إضـــافية لإرجاع القوات إلى البلاد فقد تجاهل الكثير من الرؤســـاء الكونجرس

وقانون ســـلطات الحرب ولم يقم الكونجرس بإصـــدار قرار الحرب في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية إلا في خمس حروب من أ صل أكثر من ١٣٠ حربا ا صدر الرؤساء وحدهم قراراتها. (الدستور الأمريكي، ٢٠١٧: ١-٢)

بل انه ومنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية لم تقف أي مؤســـســـة في وجه الرؤســـاء وخصـــوصـــا أن اغلب قراراتهم كانت تتخذ حالات يكون فيها الرأي العام الأمريكي معبأ بشعور الخوف على أمنه بسبب ما يساق على انه تهديدات خارجية من أعـداء معينين تتطلـب ضرورة القيـام بـأعمال عســـكريـة لمواجهتهم. (الصمادي،٢٠٠٢: ١-٢)

ولقد سـمح الكونجرس ضـمنيا للرئيس بإدارة سـياسـية البلاد الخارجية دون تدخل كثير منه اعتمادا على أن حول الرئيس من الأجهزة والوكالات ما تعنيه على أداء المهام بشكل صحيح خا صة وان الأمريكيين قد اعتادا على أن الرئيس هو الرمز الذي يلتفون حوله ويوجهون أبصارهم إليه وقت الأزمات وليس الكونجرس أو غيره من المؤسسات الأمر الذي يجعل من الرئيس عنصرا محوريا في صنع القرار. (لاسكي، ١٩٦٠: ١٦٠- ١٦١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأصبحت مؤسسة الرئاسة في الولايات المتحدة الأمريكية تقوم بالدور الرئيسي في صنع السياسة الخارجية ذلك أن رئيس الخارجية بحكم صلاحياته الدستورية والأعراف العملية يصدر القرارات الحاسمة في السياسة الخارجية وهو ما يتم في صورة الاختيار بين بدائل عدة تطرحها الهيئات الاستشارية في البيت الأبيض لا سيما مجلس الأمن القومي والهيئات المعنية وخاصة وزارة الخارجية والدفاع. (لاسكي، ١٩٦٠: ١٦٠- ١٦١)

وإذا كان الكونجرس يؤدي دورا مهما في عملية صنع السياسة الخارجية فإن ثبات السياسة الخارجية وتجانسها يكفلان الحصول على تأييد الكونجرس لا سيما إذا كان الحرب الرئيس يتمتع بالأغلبية في مجلس الشيوخ والحالة التي يستطيع فيها الكونجرس أن يشكل تحديا لرئيس الجهورية في مجال صنع السياسة الخارجية هي وجود قضية محورية تقف خلفها جماعات المصالح الكبيرة أو قوى الضغط المؤثرة في المجتمع الأمريكي.

ثانيا : محددات صنع القرار الاستراتيجي السياسي الأمريكي:

إن الفاعلية في إدارة و صنع قرارات السياسة الخارجية من جانب مؤسسة الرئاسة أو من جانب الكونجرس تتوقف بدرجة كبيرة على عدد من الاعتبارات من بينها : المناخ السياسي العام والحزب المسيطر في الكونجرس وشخصية الرئيس والتوجهات الفكرية لإدارته وهذه الاعتبارات وغيرها شكلت المحددات التي حكت

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طبيعة عملية صنع القرار الأمريكي فيما يتعلق بالإدارة الأمريكية في الشرق الاوسط وهو ما يمكن تناوله على النحو التالي : (خليل، ١٩٩٧: ٨٣)

١- شخصية الرئيس :

وبالنظر إلى شخصيته فإن هناك العديد من المؤشرات التي تشير إلى اثر الدين في تكوين شخصيته وفي توجيه رؤيته السياسية فهو يميل إلى التفسير الديني للأحداث السياسية الحالية ومن أقواله : إن الإرهابيين يمقتوننا لأننا نعبد الرب بالطريقة التي نراها مناسبة، كما أن الكثير الحديث عن الرب وعن الصراع بين الخير والشر- وما مصطلح محور الشر- إلا مثالا على ذلك. كما يفضل استخدام مصطلح الحرية على مصطلح الديمقراطية لان الحرية عنده ذات مدلول ديني فهي ليست حرية الخيار السياسي بالضرورة بل حرية اكتشاف الرب بكل المدلول الديني لذلك فإنصار بوش من الإنجيليين يأملون أن تكون الحرب القادمة على العراق فاتحة لنشر المسيحية في بغداد حيث يشير بيلي جراهام الأب الروحي لبوش إلى الجوع الروحي في العراق في الوقت الحاضر. (الشنقيطي، ٢٠١٢: ١-٢)

ومنذ إعلان بوش حربه على ما اسماه بالإرهاب وهو يلوح بتوجيه ضربة للنظام العراقي معتبرا إياه خطرا وتهديدا للاستقرار الإقليمي والدولي في الرابع من سبتمبر ٢٠٠٢ طالب في خطابه أمام الكونجرس منحه صلاحية استخدام القوة العسكرية ضد العراق وهو ما تحقق له بالفعل وتمت موافقة الكونجرس على مطلب الرئيس في جلسة مشتركة بين أعضاء مجلسي الشيوخ والنواب في ١١ أكتوبر ٢٠٠٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- المناخ السياسي العام :

يرتبط المناخ السياسي العام المؤثر على عملية صنع السياسة الخارجية الأمريكية في المرحلة الراهنة على طبيعة الإدارة الأمريكية للازمة العراقية بالتداعيات التي أفرزتها أزمة سبتمبر ٢٠٠١ فهناك تغيرات سياسية ومؤسسية عديدة أفرزتها الأزمة لعل من أبرزها التغير الذهني في صورة القيادة السياسية لدى الفئات المختلفة التغير السياسي في طبيعة التوازن وبين الرئيس والكونجرس في صنع السياسة الخارجية وكذلك التغير في الإطار المؤسسي- للسلطة التنفيذية في مجال الأمن الداخلي. فالتأييد شبه المطلق الذي حظي به الريس دفعه للسير قدما في تنفيذ برنامجه الاقتصادي والسياسي والعسكري خاصة وان هذا التأييد قد أدى للحد من قدرة الديمقراطيين في الكونجرس على الاعتراض الفعال على هذا البرنامج خشية ردود الأفعال الشعبية السلبية. (حمد، ٢٠٠٢: ١-٢)

وكان من نتيجة هذا التحول أن الولايات المتحدة الأمريكية شهدت بعد١١ سبتمبر اختلال واضحا للتوازن بين المؤسسات الرئيسية لصالح المؤسسة التنفيذية ولم يقتصر هذا الاختلال على الصعود التقليدي لتلك المؤسسة في حالة تعرض البلاد لخطر خارجي أو أزمة كبرى لكنه ارتبط بإستراتيجية تبنتها الإدارة منذ توليها ووجدت مع أحداث سبتمبر تبريرا قويا لها يسمح بقبولها على نطاق واسع فبنود قانون مكافحة الإرهاب الذي أصدره الكونجرس والقرارات التنفيذية التي صدرت عقب الأحداث انطوت على تراجع ملحوظ في دور القضاء واحترام الحريات المنصوص عليها في وثيقة الحقوق التي تضمنها الدستور الأمريكي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأخطر من القانون وهو سلسلة القرارات التنفيذية التي صدرت دون موافقة المؤسسة التشريعية بل ودون علمها في اغلب الأحيان التي انطوت على تهميش بل والقضاء على صلاحيات المؤسسة القضائية والتي من بنيها تأجيل تنفيذ أحكام القضاء والتوقف عن نشر بيانات عن المعتقلين والتصنت على محادثاتهم وإنشاء المحاكم العسكرية. (الشنقيطي، ٢٠١٢: ٢)

لقد كانت أحداث سبتمبر مجرد مبرر اعتمدت عليه الإدارة لترسيخ الإستراتيجية التي تبنتها منذ البداية وهي تأكيد صعودها على سحاب المؤسسة التشريعية خاصة وان عدد من الرموز البارزين في إدارة بوش جاءوا إلى مناصبهم وهم مقتنعين بان صلاحيات المؤسسة التشريعية قد شهدت في العقد الأخير اتساعا كبيرا على حساب المؤسسة التنفيذية وانه لا بد من وقف ذلك التوسع. كما أن التعتيم المقصود والسيطرة على المعلومات والرقابة الذاتية التي مارستها وسائل الإعلام كل ذلك أدى إلى خلق مناخ عام يروج لخطاب واحد يؤكد هذا التوجه وهو الأمر الذي فرغ الرقابة الشعبية والإعلامية من أي محتوى حقيقي مما زاد من هيمنة السلطة التنفيذية في المجتمع. (الشوربجي، ٢٠٠٢: ١-٢)

ومع هذه الهيمنة الداخلية بدا أعضاء الدائرة الضيقة المحيطة الرئيس الأمريكي يتحدثون عن فرصة تاريخية يتحتم على الولايات المتحدة الأمريكية أن تستثمرها لإعادة ترتيب البيت العالمي وفق المصالح والمقاصد والأهداف الأمريكية فقط وبالاعتماد على ما يرونه التفوق الأمريكي المطلق الذي لم يتوفر لأية قوة عالمية على امتداد التاريخ. فالحديث عن القانون الدولي أصبح نوعا من السلبية بينما

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أصبح منهج الضربة والوقائية منهجا مشروعا فالقانون الدولي لا معنى له إذا لم يكن في خدمة السياسة الأمريكية والشرعية الدولية لا تحدد الأمم المتحدة مفهوما وإنما لدى يحدد ذلك هو الكونجرس الأمريكي التي تحكمه الجهات الإدارة الأمريكية. (hodoonlin,٢٠١٦ : ١-٢)

٣- الحزب المسيطر في الكونجرس :

أسفرت انتخابات الكونجرس الأخيرة التي أجريت في نوفمبر ٢٠٠٢ عن أحكام سيطرة الحزب الجمهوري على مجلسي ـ الكونجرس ٢٠ فقد فاز الحزب الجمهور في انتخابات الكونجرس النصفية كاسرا بذلك القاعدة القائمة منذ عقود والتي تجعل الخسارة في الانتخابات النصفية من نصيب حزب الرئيس وبهذا حقق الرئيس بوش ما لم يحققه أي من أسلافه في المدة الرئاسية الأولى منذ فرانكليين روزفلت وقد كان للشعبية التي لا يزال يحظى بها بوش لدى الشعب الأمريكي منذ بداية الحملة التي حققها الجمهوريون حيث استعادوا السيطرة على مجلس الشيوخ وعززوا أغلبيتهم في مجلس النواب وخاصة أن هذه الشعبية قد ارتبطت بقضية الأمن القومي التي حالت دون هيمنة الاقتصاد أو أي قضية أخرى على الحملة الانتخابية. (التريكي، ٢٠١٢: ١-٢)

ومع هذه السيطرة أصبح الرئيس بوش يتمتع بقدرة كبيرة على المناورة للتعامل مع القضايا السياسية خاصة وان حزبه يسيطر الآن على مجلسي التشريع في الولايات المتحدة الأمريكية وهذا يعني وجود حكومة موحدة من ناحية ويعني أن المعارضة لن تكون في موقع تستطيع منه مهاجمته في حال فشل سياساته ولكنها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ستختار أن تكون مؤيدة نوعا ما للرئيس فيما يخص السياسة الخارجية من ناحية أخرى. (مركز دراسات الجزيرة، ٢٠١٢: ١-٢)

وبعد ثلاثة أيام فقط من ظهور نتائج الانتخابات النصفية اصدر مجلس الأمن قرارات بإجماع الأصوات ١٥ صوت حول العراق يعطى للرئيس بوش مجالا لمهاجمة العراق إذا لم يتأكد خلوه من أسلحة الدمار الشامل فوصف احد مساعدي البيت الأبيض ما حدث بان نتائج الانتخابات النصفية بينت أن الرئيس بوش هو زعيم البلاد وان القرار ١٤٤١ بين انه زعيم العالم.

وفوز الحزب الجمهوري في هذه الانتخابات لا يعني فقط من وجهة نظر البعض تدعيم قوة تيار اليمين الديني وإنما أيضا دعم قوة تيار اليمين الجديد في داخل الحزب الجمهوري لان هذا التيار هو الدافع نحو الحرب مع العراق وهو المناصر بشدة لليمين الإسرائيلي كما أن هذا الفوز يمثل تفويضا من جانب المواطن الأمريكي للرئيس بوش وتأييدا ودعما لسياساته وخاصة الخارجية وتحديدا فيما يتعلق بالعراق.

خاصة وان هذه الإدارة منذ أن جاءت إلى الحكم وهي تصنع قضية العراق قبل قضية فلسطين ويرى عدد من أقطابها أن حل قضية فلسطين يأتي عبر العراق فلا بد من مواجهة العراق أولا فهذا سوف يؤدي ليس فقط لوقف الانتفاضية وإنما إلى إجبار الفلسطينيين على تقديم تنازلات أكثر لإسرائيل التي تشكل محورا مهما في توجهات وتحركات هذه الإدارة. (الشوربجي،٢٠٠٢ :٢)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- التوجهات الفكرية للعناصر الفاعلة في الإدارة الحاكمة :

إذا كان النظام السياسي الأمريكي يتسم باستمرارية حكم المؤسسات التي تضع على رأس اهتماماتها المصالح الحيوية للولايات المتحدة في العالم فإن هذه السياسات الخارجية رغم وحدة الأهداف والمصالح فتغير الرئيس الأمريكي والحزب الحاكم ومعهما نهج وأسلوب الحكم في الدولة تفرض تغيرا في الأطر العامة للسياسة الخارجية للإدارة الجديدة وفي أولويات هذه السياسة التي تتم صياغتها في الغالب من خلال آراء وأفكار الشخصيات الرئيسية فيها. (دياب، ٢٠٠١ : ٢)

هذا مع مراعاة الإدارة في الولايات المتحدة الأمريكية تمثل تجسيدا لمصالح وقوى ضغط واحتكار يفترض أن تصوغ الإدارة قدر ما من التعارضات فإن القوى الأكثر ثقلا هي بالضرورة الأكثر قدرة على صوغ وتوجيه السياسات لخدمة مصالحها وأهدافها. (مركز دراسات الجزيرة، ٢٠١٢: ٢)

ومن هنا فإن فهم طبيعة تركيب الإدارة القائمة يمثل مدخلا مناسبا لمعرفة القوى التي تمثلها وتجسد مصالحها وتعمل على تحقيق برامجها وأهدافها سواء على الصعيد الأمريكي الداخلي أم على صعيد السياسات الخارجية.

إن الإدارة الأمريكية الحالية تنتمي إلى ما يسمى بالجناح اليمين المحافظ داخل الحزب الجمهوري كما أنها تتشكل في جانب منها من عدد من ممثلي الشركات النفطية وهو ما يمكن التأكد منه بالنظر إلى قائمة المسؤولين الأمريكيين وطبيعة المهام التي شغلوها قبل مشاركتهم في الإدارة. (هلال، ٢٠٠٣ : ١-٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأمام هذا الانتماء فإن الإدارة الحالية تعتمد على عنصر التعبئة الجماهيرية وإثارة المشـــاعر القومية حول امن أمريكا وحماية الأمة والوطن من قوى الشر وتحاول إيجاد علاقة وثيقة بين مقاومة ما يتهددها بالحرب وتنشـــيط الاقتصـــاد الأمريكي الذي ســـوف ســـتنعكس إيجابا على المواطنين ومن هنا كان الترويج لفكرة التوسع الخارجي الإمبراطوري.

وهذا التوجه الإمبراطوري ليس نتيجة لتولي الإدارة الجمهورية الحالية الحكم وان دفعت به مجموعة الصـــقور والمحافظين الجديد التي تســـتند إليها إدارة بوش كما أن أحداث ١١ ســـبتمبر لم تكمن وراء ذلك التوجه الإمبراطوري وان أنهت التردد بشأنه فالتوجه الإمبراطوري الأمريكي يمثل إستراتيجية مستمرة منذ أوائل التسعينات ولم تختلف إدارة كلينتون عن إدارة بوش إلا في سرعة الإيقاع بسبب سيطرة الصقور على إدارة بوش ثم الهجوم الانتحاري على رموز القوة الأمريكية في سبتمبر ٢٠٠١.

كما انه يتوافق مع مسيرة أمريكا التاريخية فالقوة أو العسكرة مكون أساسي من مكونات النموذج الأمريكي إلا أن الإدارة الأمريكية الحالية بســـبب طبيعتها اليمينية المتشددة وبسبب هيمنة المحافظين الجدد عليها قد جسدت هذه العسكرة بشكل واضح وبارز خاصة في مرحلة تاريخية تمثل فيها أمريكا قوة عظمى ونموذجا منتصرا أو إمبراطورية ساعية للتمدد. (هلال، ٢٠٠٣ :٢)

حيث يسعى المحافظون الجدد إلى دفع الجدل ليقبل رؤيتهم المحلية للنظام السياسي الداخلي الأمريكي ويقولون أن على الولايات المتحدة الأمريكية أن تقيم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هيمنة عالمية من اجل الخير تعتمد على زيادة الميزانية العسكرية ودمج الاهتمامات الأخلاقية في السياسة الخارجية والنشاط الدبلوماسي ويرون أن الولايات المتحدة الأمريكية حققت وضع القوة الذي تتمتع به حاليا بالدفع النشط للمبادئ الأمريكية لأشكال الحكم التي تطبق في الخارج وهي الديمقراطية والسوق الحرة واحترام الحرية. (مرقص، ٢٠١٣ :٢)

لذلك شكل تيار المحافظين الجدد وتيار اليمين الديني أهم القوى الدافعة نحو الحرب على العراق فالأطروحات الفكرية الرئيسة فيما يتعلق بالعراق هي نتاج فكر المحافظين الجدد الذين يرون أن غزو العراق هو الخطوة الأولى نحو إعادة رسم خريطة العالم العربي بأسره وذلك من خلال تقسيم العراق إلى دويلات صغيرة دولة كردية في الشمال وسنية في الوسط وشيعية في الجنوبية، وانه بمجرد غزو العراق وتغيير النظام فيه ثم إقامة نظام ديمقراطي علماني فإن النظام الجديد في العراق سوف يمثل تحديا قويا لباقي النظم العربية فتنتقل عدوى التحرير إليها وهو الأمر الذي سيحدث انقلابا في المنطقة سيكون لصالح الولايات المتحدة. (الشوربجي،٢٠١٢ : ١-٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

إستراتيجية الولايات المتحدة في الشرق الأوسط (الاحتلال الأمريكي في العراق عام ٢٠٠٣)

ان السياسة التي تتبعها الولايات المتحدة الأمريكية اليوم بالنسبة للحرب على العراق إلا تطبيق لأفكار موجودة في حقيبة ديك تشيني نائب الرئيس بوش كما أن المجموعة التي تقود السياسة الخارجية الأمريكية الآن يجمعها اتجاه سياسي واحد وفكر أيديولوجي ثابت ولم يتغير ومعلن من جانبهم منذ أكثر من عشر سنوات.

فمشروع الحرب على العراق توصية قديمة من بول وولفوتير الذي أعاد صياغتها في مشروع متكامل وأكثر شمولا في عام ١٩٩٢ بتكليف من ديك تشيني ضمن ما سمى دليل التخطيط الدفاعي للبنتاجون وشارك في دعم وتبني هذا المشروع أركان حركة المحافظين في وزارة الدفاع وداخل مكتب مستشار الأمن القومي ونائب الرئيس وبقية معاونيه، والتي دخلت في صراع مع من اعتبروا بالمعتدلين والذين تركزوا في وزارة الخارجية وانتهى الصراع بسيطرة هذه المجموعة على السياسة الخارجية الأمريكية وتحريكها وخاصة في الأزمة الراهنة ضد العراق وهو ما يبرز من تناول مواقفهم المعلنة من العراق وكيفية التعامل مع الأزمة العراقية وإدارتها وذلك في المحور التالية :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً : المؤسسات السياسة الأمريكية الرئيسية في إدارة الأزمة العراقية :

يمكن التمييز في إطار المؤسسات والإدارات الفاعلية وذات الدور المحوري في الإدارة الأمريكية للازمة العراقية بين عدد من الأدوار السياسية :

١) دور نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني :

ولد ديك تشيني في ٣٠ كانون الثاني/ يناير عام ١٩٤١ ، كان أول رئيس أركان حرب في إدارة الرئيس فورد حتى عام ١٩٧٧ ثم شغل منصب وزير الدفاع في عهد بوش الأب بين عامي ١٩٨٩-١٩٩٣ ثم رئيسا لشركة هاليبرتون إحدى اكبر شركات الطاقة والبناء في ولاية دالاس حتى انتخب نائبا للرئيس بوش في انتخابات ٢٠٠٠ الرئاسية.

وعن موقفه من الأزمة العراقية فقد اتهم العراق في يناير ٢٠٠١ بالسعي لامتلاك أسلحة الدمار الشامل محذرا من انه قد يتحول مجددا إلى مصدر للخطر ثم أعلن في مارس ٢٠٠١ أن بلاده ستحاول إعادة تفعيل التحالف الذي حارب بغداد عام ١٩٩١ وأصر على أهمية إعادة نظام العقوبات وتقويته وان واشنطن ستعيد دراسة سياستها مع العراق وبحثها في إطار إقليمي.

وفي مارس آذار ٢٠٠٢ قام نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني بجولته في الشرق الأوسط زار خلالها عدة دول عربية إضافة إلى إسرائيل وتركيا وسعى فيها لحشد تحالف دولي ضد العراق بزعم امتلاكه أسلحة دمار شامل ودوره في الإرهاب الدولي في محاولة لإدراجه بعد ذلك في نطاق الحرب الأمريكية على يسمى بالإرهاب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكن جولته واجهت مقاومة شـــديدة وفتورا لدى الدول العربية وتركيا مما دفعه للإعلان في أنقرة في ٢٠ مارس ٢٠٠٢ انه لن تكون هناك عملية عسـكرية ضـد العراق في المسـتقبل القريب لكنه شـدد على ضرورة معالجة طموحات العراق فيما يتعلق بالأسلحة. (الشوربجي، ٢٠١٢ :٢)

وفي يونيو ٢٠٠٢ صرح بان نائب الرئيس الأمريكي هناك خطرا متزايدا من أن تحصـل جماعات إرهابية على أسـلحة للدمار الشـامل يجري تطويرها في العراق وان هذا يتطلب ردا حاسما ومدروسا من الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، كما أكد أن عودة المفتشـين الدوليين إلى العراق لا تزيل بالضـرورة القلق بشـان سـعيه لامتلاك أسلحة الدمار الشامل.

وقد اجتمع تشـيني بالمعارضـة العراقية في واشـنطن في ١٠ أغسـطس ٢٠٠٢ لبحث كيفية ملء الفراغ في السلطة بعد الإطاحة بالرئيس صدام حسين وأعلن أثناء لقائه مع مجموعة من المحاربين القدماء إن مخاطر بقائنا مكتوفي الأيدي حيال العراق اكبر بكثير من المخاطر التي قد تنجم عن القيام بتحرك عسكري ضده مؤكدا على ضرورة توجيه ضربة عســكرية وقائية أمام الاحتمالات الخطيرة الناتجة عن تصرفات الحكومة العراقية .(الغمري، ٢٠١٣ :٤٢٣)

وفي سبتمبر ٢٠٠٢ صرح أن عودة المفتشين إلى العراق لن تثني واشنطن عن العمل على خلع صدام حسين من منصبه وأضاف انه ينبغي ألا يشك احد في تصميم الرئيس الأمريكي المطلق على مواجهة التهديد العراقي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢) دور إستراتيجية وزارة الخارجية الأمريكية :

اتســـمت إســـتراتيجية وزارة الخارجية الأمريكية في إدارة الأزمة العراقية بالمحدودية مقارنة بالوزارات الأخرى وخا صة وزارة الدفاع أمام اتجاه صقور الإدارة الأمريكية إلى تهميش دور وزير الخارجية الأمريكي كولن بأول في ظل النظرة إليه على انه من المعتدلين ومن أصـــحاب التوجهات الســـلمية وغير الحاســـمة في إدارة القضايا الخارجية.

وترى الوزارة انه ما دام أنها هو الذي اقتنعت الرئيس بوش بالعمل من خلال الأمم المتحدة فإنه مطالب بالحصـــول على قرار من مجلس الأمن يؤيد خطة الرئيس جورج بوش بنزع ســـلاح العراق وإســـقاط نظام صـــدام حســـين عن طريق استخدام القوة ولذلك فإن مصداقيته ودوره كقوة موازنة للمتشددين داخل الإدارة يتوقفان على تصويت المجلس لصالح هذه الخطة.

لقد خاض بأول العديد من المعارك ومن فيتنام عندما كان ضابطا صغيرا إلى حرب الخليج صـار جنرالا ولكنه هذه المرة يحارب على عدة جبهات في نفس الوقت أبرزها ضد الصقور داخل الإدارة الحاكمة حيث تتعرض بأول لأعنف حملة انتقادات واجهها خلال خدمته الحكومية وتنصب هذه الانتقادات على الطريقة التي أدار بها الاســـتراتيجية الدبلوماســـية حول العراق وقد تمكن الصـــقور من الالتفاف على بأول بنشرـــهم هذا لعدد الهائل من القوات في ســـاحة الحرب في إشـــارة إلى أن التحركات الدبلوماسية التي يقوم بها مسائل لا طائل من ورائها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولم يقف الأمر عند الصقور بل إن مساعدي بأول يبدون استغرابهم للتكتيكات التي اتبعها ويرون انه لم يبذل مجهودات كافية لتسويق موقف الولايات المتحدة الأمريكية ويقارنون بينه وبين وزير الخارجية الأمريكية جميس بيكر الذي زار ٤١ بلدا في خمس قارات في إطار الحملة الدبلوماسية الأمريكية للضغط على العراق للانسحاب من الكويت عامي ١٩٩٠-١٩٩١.

وفي إشارة إلى تعقد موقف بأول الداخلي فإن هناك من يرى انه كان يخشى مغادرة واشنطن لأنه لم يكن يعرف ما سيفعله الصقور في غيابه لإقناع البيت الأبيض بمواقفهم وانه إذا سافر إلى الخارج وترك العسكرة دون قيادة فإن المعسكر المعارض يمكن أن يلحق به أذى ابلغ مما يحققه هو في الخارج من انتصارات وانه ربما يظهر اقتراح منفلت لا يستطيع مقاومته إذا كان غائبا.(السيد، ٢٠٠٢ : ١-٢).

وعلى الرغم من ذلك كانت مواقفه متشددة حيال العراق فقد أعلن أمام اللجنة الفرعية للميزانية في مجلس النواب ١٣ مارس ٢٠٠٣ إن المطالبة بنزع أسلحة العراق تعود إلى أكثر من عقد منذ انتهاء حرب الخليج ١٩٩١ وشدد على أن السياسة الأمريكية المطالبة بتغيير نظام الحكم والإطاحة بالرئيس صدام حسين وضعت في عهد الرئيس كلينتون ولكنه قال : لدينا سياسة شاملة للمنطقة والإستراتيجية المعتمدة حيال العراق تستند إلى مصالحنا ودعمنا لقرارات الأمم المتحدة. (راتب، ٢٠٠٣ : ١-٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكن مع الفشـــل في الحصـــول على قرار من مجلس الأمن يدعم الموقف الأمريكي بشـن الحرب على العراق ونجاح الصـقور الإدارة الأمريكية في شـن الحرب فقد اعتبر ذلك انتكاسة لباول وجهوده وهو الأمر الذي ترتب عليه إثارة العديد من التكهنات حول مســتقبله الســياسي بل مواجهته من قبل وســائل الإعلام بســلاح الاستقالة بعد اقل من أسبوع من شن الهجمات الأمريكية على العراق وهو ما نفاه وظل على ثباته الظاهري وان كانت تداعيات الحرب قد تكون كفيلة بالقضـــاء على هذا الثبات.

وفي مقابل كولن باول يأتي نائبه جون بولتون وهو أهم الصـقور المتشـددين في الخارجية الأمريكية يتخذ موقفا هجوميا من ســور يا وكو با والعراق وكور يا الشمالية وإيران بتهمة امتلاك تلك الدول أسلحة دمار شامل والذي استهل منصبه كنائب لباول بالمطالبة بفرض عقوبات على الدول التي تمتلك أسلحة الدمار الشامل وكان بذلك يستهدف الصين وكوريا الشمالية. (راتب، ٢٠١٣ :٢)

وكذلك ريتشـارد هاس مدير تخطيط السـياسـات في وزارة الخارجية ومدير برنامج الأمن القومي الأمريكي وعضـــو مجلس العلاقات الخارجية الأمريكية والذي يمثل احد صـــقور في إدارة بوش الذين يتمســـكون بالحرب ضـــد العراق. (مركز دراسات، الجزيرة، ٢٠١٤ :١)

٣) دور وزارة الدفاع الأمريكية : في تنفيذ الاسـتراتيجيات الأمريكية في الشـرق الأوسط (العراق أنموذجا)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعد الحادي عشر من سبتمبر أصبحت قضية الإرهاب هي القضية الأولى والشغل الشاغل للإدارة الأمريكية وأصبح التركيز على هذه القضية هو العامل الرئيسي وهذا التركيز على هذه القضية كانت نتيجة أن أصبحت وزارة الدفاع تلعب دورا محوريا في صناعة القرار بشكل كبير لان قضية الحرب على الإرهاب أصبحت قضية أمنية وقضية الحرب وأصبحت القرارات وصناعتها مرتبطة بموافقة خبراء وزارة الدفاع.

ساعد على ذلك أن الكثير من الخبراء والمستشارين والمدنيين الموجودين في وزارة الدفاع وفي البيت الأبيض هم من اليمين المتطرف والذي ينظرون إلى السياسة الخارجية من خلال إطار استعمال القوة وقد تعدد أقطاب المعسكر الصقور داخل الوزارة والذين يشكلون أهم محركي الإدارة الأمريكية تجاه العراق حتى نجحوا في إشعال نيران الحرب والعمل على تأجيجها رغم الخسائر التي عرضت لها القوات الأمريكية في الأسابيع الأولى للمعارك وابرز هؤلاء الصقور : (albawaba, ٢٠١٣ ٢-١:)

١. دور دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي في تنفيذ الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط العراق أنموذجا :

كان دونالد رامسفيلد اصغر ووزير دفاع في تاريخ الرئاسة الأمريكية حينما عمل في إدارة الرئيس الأسبق فورد في الفترة من ١٩٧٥-١٩٧٧ قبل أن يعود بقوة إلى قيادة هذه الوزارة المهمة في عهد الرئيس الحالي جورج بوش(الابن) ويعتبر من المتشددين في أسلوبه الإداري فقد وزع على العاملين بالبيت الأبيض بعد اختياره

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مرجعا اســـماه قواعد رامســـفيلد كانت أول قاعدة فيه تقوم بدور الرئيس فلست رئيسا وقد كان رامسفيلد قريبا من الرئاسة دائما فقد رشح نفسه لمنصب نائب الرئيس عام ١٩٨٠ وترشح لرئاسة الجمهورية عام ١٩٨٨ ضد جورج بوش الأب قبل تنازله عنها كما كان رئيســـا لحملة بوب دول الانتخابية ضـــد بيل كلنتون عام ١٩٩٦ ويعتبر المستشار الأول للرئيس بوش حول جميع المسائل التي تمس سياسات الدفاع الأمريكية. (مور،٢٠٠٣ :١-٢)

وهو من اشـــد المؤيدين داخل الإدارة الأمريكية لتوجيه ضربة عســـكرية للعراق وتغيير نظامه بزعم امتلاكه أسلحة الدمار الشامل وعلاقته بالإرهاب الدولي وتنظيم القاعدة رغم تعاونه السابق مع النظام نسفه حينما أوفده الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان أثناء الحرب العراقية الإيرانية عام ١٩٨٣ ليعيد فتح السفارة الأمريكية ببغداد من اجل دعمها ضـــد الثورة الإســـلامية الإيرانية وتعزيز العلاقات التجارية والاقتصادية مع النظام العراقي. (مركز الدراسات الجزيرة، ٢٠١٥ :١-٢)

وقد تبنى رامسفيلد إستراتيجية متشددة تجاه العقوبات الدولية المفروضة على العراق ورغم انه ســـارع بتأييد ما عرف بالعقوبات الذكية واعتبرها مفيدة إلا انه أعلن في أيار مايو ٢٠٠٢ أن تعديل نظام العقوبات لن يثني الرئيس العراقي عن تطوير قدراته العسكرية والحصول على مواد ذات استخدامات مزدوجة ودعا لإغلاق الحدود العراقية لمنع دخول الواردات التي قد تشمل مثل تلك المواد. (مور، ٢٠٠٣ : ٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي أغسطس آب ٢٠٠٢ دعا لاتخاذ إجراءات أخرى ضد العراق تشمل الإطاحة بالرئيس العراقي وفي ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٢ صرح أن هناك علاقة بين العراق وتنظيم القاعدة ووجه دعوة صريحة لأعضاء الكونجرس ليعطوا إدارة الرئيس بوش تأييدا فوريا لتوجيه ضربة عسكرية إلى بغداد كما أعلن في مقر وزارة الدفاع أن واشنطن تحظى بتأييد دولي واسع إزاء خططها الخاصة بالعراق بما في ذلك الدول التي تعارض ظاهريا عملا عسكريا ضد العراق. (مور، ٢٠٠٣ : ٢).

وأعلن في شهادة أدلى بها أمام لجنة القوات المسلحة بمجلس النواب الأمريكي ما من دولة إرهابية تمثل تهديدا أعظم واقرب على امن شعبنا وعلى استقرار العالم من نظام صدام حسين في العراق وأضاف أن تأخير إجراء تصويت في الكونجرس قد يبعث برسالة مفادها أن الولايات المتحدة الأمريكية قد لا تكون مستعدة لاتخاذ موقف في الوقت الذي نطالب فيه المجتمع الدولي باتخاذ موقف.

٢. ريشتارد بيرل مستشار وزير الدفاع :

يشكل بيرل وزملائه في معهد الاستراتيجيات المتقدمة والدراسات السياسية أصل فكرة غزو العراق فقد اعد ضمن فريق ترأسه من مثقفي اليهود الأمريكيين دراسة عن الإستراتيجية الإسرائيلية حتى عام ٢٠٠٠ قدمها إلى بنيامين نتياهو فور نجاحه في الانتخابات الإسرائيلية ودعا فيها إلى دفع أمريكا إلى غزو العراق باعتبار ذلك جزءا محوريا من الإستراتيجية الإسرائيلية لاستمرار التفوق العسكري والاستراتيجي في الأمد المنظور كما دعا إلى انتهاج سياسة هجومية عدائية ضد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفلسطينيين والتخلي عن فكرة السلام الشامل لصالح فكرة السلام القائم على ميزان القوى. (معهد الاستراتيجيات المتقدمة، ٢٠١٤ : ٢-٣) .

وقد عمل بيرل عضوا في مجلس إدارة المعهد اليهودي لدراسات الأمن القومي ومديرا لصحيفة الجيروزالم بوست الإسرائيلية يترأس مجلس سياسات الدفاع في الولايات المتحدة الأمريكية وقد تقدم باستقالته أثناء الحرب الأمريكية على العراق على خلفية تورطه مع شركة جلوبال كروسنج التي أعلنت إفلاسها واتهام بيرل بمحاولته تامين عقود حكومية لها إلا أن هناك عدد من المحللين يرجعون استقالة بيرل في هذا التوقيت إلى الانتقادات الحادة للرئيس الأمريكي بوش بأنه تحت سيطرة صقور وزارة الدفاع ونائب الرئيس تشيني وان ما عجل في أمر الاستقالة أن بوش يريد أن يحفظ خط الرجعة في حالة تعثر الحرب وازدياد الأمور سوء هذا بجانب تهديد العديد من نواب الكونجرس بإثارة فضائح بيرل إذا استمر في موقعه أو حتى في عضوية مجلس سياسات الدفاع. (ميكليس، ٢٠١٣ : ١-٢) .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد خرجت مجلة نيويوركر في عددها الصادر في ٢ ابريل ٢٠٠٣ بتصريحات العدد من مخططي الحرب في البنتاجون يوجهون فيها الاتهام لدونالد رامسفيلد بالاستهتار وتقليص القوات التي حددها المخططون بل وتحميله مسؤولية ما آلت إليه الحرب في العراق وهو ما حاول رامسفيلد التهرب منه وإلقاء مسؤولية القوات على تومي فرنكس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمر الذي دفع عدد من المحللين والمقربين من لجنة الدفاع في الكونجرس بان استقالة رامسفيلد ستكون بعد الحرب مباشرة وبغض النظر عن النتائج وان بعض الأعضاء الديمقراطيين سيطلبون فتح تحقيق في دور طريقة رامسفليد التي وصفوها بأنها ديكتاتورية وترهيبية ويؤكدون أن البيت الأبيض قد يطلب من رامسفيلد الاستقالة لتجنب فتح ملفات لا يريد البيت الأبيض فتحها في الوقت الحاضر وخاصة دور رامسفليد وريتشارد بيرل في التخطيط للحرب والتدخل في الأمور الفنية للبنتاجون وطرح البعض أسماء كل من سام نن الديمقراطي المحافظ السيناتور السابق والرئيس السابق للجنة القوات الأمريكية في حرب الخليج الثانية و سكور تسكوف نائب بوش الأب للأمن القومي لشغل منصب وزري الدفاع خلفا لرامسفيلد. (البنتاغون، ٢٠١١ : ٢) .

٣. بول وولفوويتز : نائب وزير الدفاع :

عمل وولفووتنز مديرا للتخطيط السياسي في وزارة الدفاع حتى عام ١٩٨٢ ثم مساعدا لوزير الخارجية لشؤون شرق آسيا والمحيط الهادي حتى عام ١٩٨٦ ثم سفيرا للولايات المتحدة في اندونيسيا حتى ١٩٨٩ ثم مساعدا لوزير الدفاع ديك تشيني للشؤون السياسية في عهد جورج بوش الأب وهو منصب يجعله مسؤولا عن وضع الإستراتيجية والخطط السياسية التي تسترشد بها وزارة الدفاع وتقوم بدراستها وتبنيها. (الشتقطي، ٢٠١٢ :٢-٣).

و قد نشر تقريرا عام ١٩٩٧ قال فيه : العراق اخطر دو لة عربية على إستراتيجية المصالح الأمريكية أعاد تأكيدا ذلك في عامي ١٩٩٢ و١٩٩٩ ولذلك كان

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من اكبر الداعين لمهاجمة العراق والقضـــاء على نظامه وفرض الســـيطرة الأمريكية على أراضيه وثرواته. (الشنقيطي، ٢٠١٢ :٢)

٤) دور مستشارة الأمن القومي في تنفيذ الإستراتيجية في الشرق الأوسط :

تعد كوندليزا رايز أول امرأة أمريكية من أصـــل إفريقي تتولى منصـــب كبير مستشاري شؤون الأمن القومي وبحكم منصبها فإنها تتمتع بقدر كبير من السلطة في مجالات تشـــكيل الســـياســـة الخارجية والســـياســـات التي تتعلق بأمن الولايات المتحدة الأمريكية فوظيفتها الأ سا سية تتناول إحاطة الرئيس علما بالم سائل الأمنية على الـ صعيدين الداخلي والخارجي والمناخ الـ سياسي للدول المعادية وغير المـ ستقرة. (المركز العربي للدراسات، ٢٠٠٣ : ١-٢) .

ويقوم جوهر الرؤية الإســـتراتيجية و الســـياســـية لرايس على أن الســـياســـة الخارجية الأمريكية في ظل إدارة جمهورية يجب أن يعيد التركيز على المصـــلحة القومية وعلى ملاحقة الأولويات الأســـاســـية وهذه المهمات هي : ضـــمان أن القوى الأمريكية في ظل إدارة جمهورية يجب أن تمنع الحروب وتبرز الســـلطة وتقاتل في ســـبيل حماية مصـــالحها إن لمن تنجح في تعويق الحرب وتعزيز النمو الاقتصـــادي والانفتاح السياسي وتجديد علاقات قوية ووثيقة مع الحلفاء الذين يشاطرون القيم الأمريكية وتركيز الطاقات الأمريكية على عقد علاقات شـــاملة مع القوى الكبرى وخصـوصـا روسـيا والصـين والتعامل بشـكل حاسـم مع خطر الأنظمة المارقة القوى العدائية التي تتخذ بازدياد أ شكال الإرهاب وتطوير أ سلحة الدمار الشامل. (رايس، ٢٠٠٢ : ١-٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولتحقيق هذه المهام تطالب بضرورة دعم السياسات الاقتصادية الدولية التي تفعل مميزات الاقتصاد الأمريكي وتوسع اطر التجارة الحرة باعتبارهما أداتين حاسمتين في صياغة السياسية الدولية وان تكون قوة أمريكا العسكرية أكيدة مصونة لان الولايات المتحدة الأمريكية هي الضامنة الوحيدة للسلام والاستقرار الشاملين. (مرقص، ٢٠١٣ : ٢) .

وفيما يتعلق بالموقف من العراق فقد قامت رايس بالترويج لمشروع العقوبات الذكية في أوائل عام ٢٠٠١ وصرحت في يوليو ٢٠٠١ بان برنامج العقوبات القديم ملئ بالثغرات وبأنه أ صبح أداة للدعاية في يد الرئيس العراقي ي شكل خطرا كبيرا على شعبه وعلى أمريكا بسبب تصميمه على امتلاك أسلحة الدمار الشامل ودافعت عن وصف الرئيس الأمريكي للعراق بأنه احد أركان محور الشر ودعت حلفاء أمريكا للعمل على الحيلولة دون أن تحصل تلك الدول بما فيها العراق على أسلحة الدمار الشامل . (مرقص، ٢٠١٢ : ٢-٣) .

وفي مارس ٢٠٠٢ دعت العالم للوقوف بجدية وفي اقرب وقت أمام التهديد الذي تمثله تر سانة أ سلحة الدمار ال شامل التي يعتقد أن العراق ح صل عليها أثناء غياب عمليات التفتيش الدولي على أ سلحته على مدى أكثر من ثلاث سنوات مضت وأعلنت في أغسطس ٢٠٠٢ أن بلادها ليس أمامها خيار غير اتخاذ إجراء للإطاحة بصدام حسين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ووجهت حديثها إلى مجلس الأمن الدولي في سبتمبر ٢٠٠٢ قائلة إن على مجلس الأمن أن يكون مستعدا للتحرك ضد العراق كما وجهت تحذيرا إلى الأمم المتحدة ذكرت فيه أن عليها إذا كانت لا تريد أن تتجول إلى عصبة أمم أن تتصرف إزاء التهديدات التي يشكلها النظام العراقي وإلا فإن واشنطن تحتفظ لنفسها بحق التصرف دفاعا عن مصالحها.

كما أكدت وجود علاقات بين العراق وتنظم القاعدة ثم عادت واتهمت العراق بتقديم تدريبات لأعضاء تنظيم القاعدة على تطوير أسلحة كيماوية وذكرت أن مصادر تلك المعلومات معتقلون على مستوى عال من تنظيم القاعدة تم أسرهم في أفغانستان ثم أعلنت أن الولايات المتحدة الأمريكية ستأخذ بالاعتبار انعكاسات ضربة محتملة للعراق على إسرائيل كما أكدت ضرورة التشاور مع إسرائيل عن آثار اعتماد الخيار العسكري ضد العراق على تل أبيب. (دياب، ٢٠٠٢ : ٢-٣)

ثانيا: الكونجرس الأمريكي ودوره في تنفيذ الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط والعراق٢٠١٠ أنموذجا :

يمكن التركيز في إطار دور الكونجرس في صنع القرار الاستراتيجي الخاصة بالأزمة العراقية على عدد من المحطات الأساسية.

١. قيام الكونجرس (١٠ كانون الثاني/ فبراير ٢٠٠٢) بإجراء دراسة حول كلفة العمليات العسكرية المحتملة ضد العراق حيث قدرت بحوالي تسعة مليارات دولار شهريا بدون احتساب المليارات التي ستنفق قبل أو بعد النزاع ويرتكز تقرير الكونجرس إلى احتمالية تواجد قوات عسكرية أمريكي في منطقة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخليج تبلغ ٣٧٠ ألف شـــخص و١٥٠٠ طائرة و٨٠٠ مروحية هجومية ولنقل و٨٠٠ دبابة وســـتين ســـفينة حربية وقبل الحرب ســـيضـــاف إلى المبلغ نفقات إعدادها حيث سـيكلف نشـر قوات أمريكية لثلاثة أشـهر ١٣ مليار دولار أما في نهاية الحرب فســـوف تكلف عملية إعادة نقل الأســـلحة الثقيلة إلى قواعدها الأصلية حوالي سبعة مليارات دولار. (غنايم، ٢٠١٠ : ١٧-٢٥) .

٢. مناقشة لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب والتصويت على مشروع القانون الذي أعددته لجنة من قيادات الحزبين في المجلس بخصوص تفويض الرئيس الأمريكي ســـلطات شـــن الحرب ضـــد العراق وفيه برزت تســـعة مشـروعات بملاحق أو تعديلات للصـياغة لم تنجح فقد كان شـبه اتفاق على صـــياغة معينة للقرار مع الرئيس الذي طلب من الكونجرس الحصـــول على قرار يمنحه ســـلطة كاملة في اســـتخدام القوات الأمريكية ضـــد العراق وفي منطقة الشرق الأوسط عموما سواء صدر قرار من مجلس الأمن أم لم يصدر بالصورة التي تقترحها أمريكا والهدف هو تكثيف الضغط على مجلس الأمن وخاصة الدول دائمة العضوية التي ما زالت تقاوم.

فهذه الدول عند ما ترى قرار الكونجرس ســـتدرك أن الولايات المتحدة الأمريكية ستذهب إلى الحرب إذا لم يصدر المشروع الذي تقترحه الإدارة الأمريكية كقرار من المجلس فترى هذه الدول أن من الأفضـــل لها أن توفق على ما تطلبه أمريكا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكان الكونجرس يواجه مشكلة كبيرة فوفقا للدستور القانون سلطات الحرب هو صاحب الصلاحية فيما يتعلق بشن الحروب الخارجية والقرار الذي يطلبه الرئيس يجرده من هذه السلطة بصورة كاملة تقريبا لذلك ظهرت مقاومة لصدور هذا القرار قادها توم داشل زعيم الأغلبية في مجلس الشيوخ وعدد من الشيوخ من الحزبين كانوا حريصين على الدفاع عن سلطات الكونجرس في مواجهة رئيس اعتاد احتقاره كما كانت هناك مقاومة من جانب الجناحين الليبرالي واليساري في الحزب الديمقراطي نابعة من أن تكلفة الحرب المادية والبشرية ستقع على الفقراء ومن خشيتها من هيمنة العسكرة على السياسات الأمريكية على حساب الحقوق الديمقراطية والمدنية والقضايا الاجتماعية والاقتصادية. (مركز الجزيرة للدراسات ، ٢٠١٤ : ١-٢) .

وقد صوت أعضاء مجلس النواب على القرار في ٨ أكتوبر ٢٠٠٢ بأغلبية ٢٩٦ مقابل ١٣٣ كما وافق عليه مجلس الشيوخ بأغلبية ٧٧ صوتا مقابل ٢٣ في جلسة عقدت في ١٠ أكتوبر ٢٠٠٢ ويعطي القرار الرئيس الأمريكي سلطة إعلان الحرب على العراق تنفيذا لقرارات مجلس الأمن التي تطالب بغداد التخلص من أسلحة الدمار الشامل كما يدعو إلى ضرورة القيام الرئيس بوش بإعلام الكونجرس قبل بدء العمليات العسكرية ضد العراق أو خلال ٤٨ ساعة من بدايتها وذلك بعد أن تكون الجهود الدبلوماسية لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة قد فشلت . (سعيد، ٢٠١٢ : ١٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما ونص القرار على ضرورة عودة الرئيس إلى الكونجرس كل ٦٠ يوما في حال لجوئه إلى العمل العسكري. (٢-١ : ٢٠٠٢ ,CNN) .

وكان دور الرئيس الامريكي من خلال تحذير لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ حكومة بوش في جلسة استفهام للجنة العلاقات الخارجية حول المساعدة الإنسانية والتعميرية للعراق ١١ مارس ٢٠٠٢ من مغبة التقليل من أهمية إعادة أعمار العراق بعد نشوب الحرب وقال انه سيكون أمرا حيويا أن يضاعف الرئيس بوش هذا الجهد بسعيه إلى بناء ائتلاف لإعادة البناء بعد الحرب وحذر بان ترك العراق قبل الأوان يمكن أن يؤدي إلى عدم استقرار إقليمي وحروب عرقية وعجز عن إتلاف جميع الأسلحة الدمار الشامل العراقية وإنشاء قواعد إرهابية على الأراضي العراقية . (مركز الجزيرة للدراسات، ٢٠١٣ : ٢) .

أقام ٣٠ شخصا بينهم ١٣ ديمقراطيا ١٣ مارس ٢٠٠٣ دعوى قضائية تطعن في صلاحيات الرئيس بوش بمهاجمة العراق واستنداب الدعوى إلى أن أي قرار يتخذه الرئيس يجب أن يسبقه إعلان حرب من الكونجرس وقال مقدمو الدعوة أن الآباء المؤسسين كانوا يرمون إلى الحيلولة دون قيام سلطة تنفيذية ذات طابع ملكي تهدر أموال البلاد وأرواح الشباب عن طريق الحرب وقرار الآباء المؤسسين إعطاء حق إعلان الحرب للكونجرس إنما أكد حرصهم على أن يضطلع بهذه المسؤولية الجسيمة أكثر الهيئات الحكومية تمثيلا للشعب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعهد الجمهوريون والديمقراطيون في مجلسي الشيوخ والنواب خلال جلسات ٣٠ مارس ٢٠٠٣ بتأييد الرئيس إستراتيجية الأمريكي جورج بوش كقائد أعلى للقوات المسلحة الأمريكية وذلك مع بداية العلميات العسكرية الأمريكية في العراق ٢٠مارس ٢٠٠٣ ليقف الكونجرس صفا واحدا في تأييد الحرب رغم تحفظات عدد من الديمقراطيين بان الحرب سابقة لأوانها أو تفتقر إلى الحكمة. (ألن، ٢٠٠٣ :١) .

كما تحرك مجلس الشيوخ الأمريكي واصدر قرارا بالإجماع يمتدح الجنود ويؤيد بوش ويوجه الشكر لرئيس الوزراء البريطاني توني بلير كحليف وفي اصدر مجلس النواب قرارا مماثلا بموافقة ٣٩٢ صوتا ضد ١١ صوتا كما يعبر القرار عن تقديم الدعم للقوات الأمريكية وللرئيس بوش كقائد أعلى للقوات المسلحة يمتدح قيادة بوش الثانية وتحركه الحاسم في العمل العسكري كجزء من الحرب الكونية الجارية ضد الإرهاب. (سايمون، ٢٠١٣ : ٦) .

وملخص القول، ان الأزمة العراقية كشفت طبيعة الإستراتيجية الأمريكية الحالية قي الحرب الدائرة في الشرق الأوسط ونوايا المؤسسات السياسية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط مستقبلا حتى الآن بعد مرور أسبوع من تاريخ بدء العمليات العسكرية عن هيمنة مؤسسة الرئاسة الأمريكية على عمليات صنع القرار والاستراتجي داخل النظام السياسي الأمريكي وخاصة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية للعديد من الاعتبارات التي ساهمت في تكريس وترسيخ هذه الهيمنة لعل أبرزها شخصية الرئيس بوش وتوجهاته السياسية والفكرية والمناخ السياسي العام السائد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في المجتمع الأمريكي وخاصــة في ظل اســتمرار تداعيات أزمة الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ وكذلك هيمنة الحزب الجمهوري الذي ينتمي إليه مؤسسات الرئاسة على

مجلس الكونجرس هذا بجانب التوجهات السياسية والفكرية القائمة على النزعة التوســعية الإمبراطورية التي تهمين على قادة ومنظري هذه الإدارة وعلى مواقفهم تجاه المنطقة العربية بصــفة عامة وارتباط هذه التوجهات باعتبارات دينية وأيديولوجية يمينية متطرفة.

ومما سبق في كل الحالات فإنني اعتقد انه يمكن التأكيد على عدد من الاعتبارات الإستراتيجية المستخدمة في العراق من خلال حرب امريكا على العراق والمنطقة :

١- إن مجرد استمرار القتال واستمرار الصمود العراقي يمثل اهانة قوية وصـفعة شـديدة لإسـتراتيجية الإدارة الأمريكية حتى لو هزم العراق لان هذا الوضــع الطبيعي في ظل الفارق الرهيب في التوازن على كل المستويات بين الجانبين .
٢- إن خروج أمريكا من هذه الحرب بأي صـيغة ليس من بينها التخلص من نظام صدام ستضاعف من قوته عشرات المرات و ستكون مبعثا لعدم الاســتقرار في المنطقة وخاصــة بعد تجدد وتعدد العداءات بين العراق وعدد من دول الجوار بسبب مواقفها من الحرب وفي مقدمتها الكويت والأردن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- أن هناك العديد من المؤشرات التي توحي بعدم ا ستمرار إ ستراتيجية الإدارة الأمريكية الراهنة طويلا بعد الحرب في العراق حتى لو حققت فيها انتصـارات عسـكريا لأنها حتى الآن قد منيت بهزيمة سـياسـية كبيرة كما أنها ستحارب على لعديد من الجبهات داخليا وخارجيا بعد تدهور مصداقيتها وعدم احترامها لمقررات الشرعية الدولية.

٤- تم كشف أبعاد الإستراتيجية السياسة الأمريكية الخطيرة التي نفذتها جماعة الحرب في البنتاجون بشن الحرب ضد العراق لحساب تحالف ثلاثي ووقف بقوة وراء الإصرار على شن الحرب حتى لو كان ذلك ضد الشرعية الدولية وتجاوزا لميثاق الأمم المتحدة وسـلطة مجلس الأمن ضد فرض حل الأزمة بالطرق السلمية.

وإذا كان إ ستراتيجية سقوط ريت شارد بيرل م ست شار وزير الدفاع جاء وفق الأسـباب المعلنة لتورطه في فضـيحة فسـاد مالية إلا أن الأسـباب الحقيقية للإطاحة ببيرل تتجاوز هذه ال شبهة المالية إلى أ سباب سيا سية وا ضحة تتعلق بالحرب ضد العراق والدور الذي لعبه بيرل في الترويج لهذه الحرب والضـغط لشـنها فهناك من يرى أن القيادات العسـكرية في البنتاجون تقف وراء إسـقاط بيرل بعد أن ظل ي ستخف با ستمرار بتقديراتهم للحرب الأمر الذي دفع الرئيس بوش إلى إ صدار أمر بإجراء مراجعة شاملة للخطة العسكرية وتكليف الجنرالات العسكريين بإجراء هذه المراجعة ووقف تد خل المسـؤولين ا لمدنيين ومنهم بيرل في هذه المراجعة. (مركز دراسات الجزيرة، ٢٠١٢: ٢-٣)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولكن هناك أيضا اللوبي النفطي الذي يمثله في الإدارة الأمريكية بوش وتشني ورايس وهو اللوبي الرامي إلى احتكار استثمار النفط العراقي بعد الحرب لصالح شركات النفط الأمريكية قد بدأت مؤشرات ذلك تظهر سريعا منذ الأسبوع الأول للحرب بعد إعلان توقيع تشيني لعقود مع شركته السابقة التي كان يرأس مجلس إدارتها هيلبرتون لإطفاء آبار النفط المشتعلة في جنوب العراق.

إن الخلافات وتنقا ضات الم صالح لا تقتصر على الجانب الأمريكي بل امتدت إلى الحليف البريطاني وتركزت على صفقات إعادة أعمار العراق ودور بريطانيا في مرحلة ما بعد الحرب وخاصة بعد التصريحات الصادرة عن الإدارة الأمريكية بتعيين حاكم عام عسكري أمريكي للعراق وتشكيل وزارة من ٢٣ وزيرا كلهم من الأمريكيين وتبعية هذه الإدارة لوزارة الدفاع الأمريكي. (كيسنجر، ٢٠٠٢: ٣٢)

انه إذا كانت الإدارة الأمريكية ومنذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١ تحرك العالم خلفها وترهب الجميع بحربها المعلنة ضد الإرهاب فإن هناك العديد من المبررات التي تدفعنا لإعلان الحرب على الأقل سياسيا وإعلاميا على الإرهاب الذي تمارسه هذه الإدارة الدينية اليمنية المتطرفة ضد العالم اجمع وضد حضاراته وثقافاته المختلفة والتي ستأتي على الكثير وفي مقدمتهم الشعب الأمريكي نفسه ومنجزاته العلمية والتكنولوجية إذا لم تتوحد فئاته والمعتدلين من قادته ضد هذه الإدارة. وبهذا فإن إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية قد فشلت في الشرق الأوسط منذ فشل إستراتيجيتها في العراق. (كيسنجر، ٢٠٠٢: ٣٢- ٣٣)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

طبيعة العلاقات الأمريكية العربية

ومن المؤكد أن نجاحات حركات التحرر في العالم العربي التي وصـــلت إلى مرحلة التصاعد التدريجي في العقد الثاني بعد الحرب العالمية الثانية، جاءت كنتيجة مباشرة لجهود المقاومة للشـــعوب العربية في مصرـ والجزائر وليبيا وســـوريا ولبنان والعراق والأردن ودول الخليج العربي والســـودان وغيرها، تتصـــف بأنها شـــعوب مستغلة، جاءت تلك الجهود كثمرة لعشرات السنين من التضحية بالذات والصراع الدموي من أجل الحق في أن تحكم نفســـها، وفي أن تتمتع بثمار أرضـــها ومواردها وعملها.

إن بريطانيا وفرنســـا والولايات المتحدة الأمريكية تلك الدول الامبريالية قد زرعت الكيان الصهيوني في فلسطين، ومن اجل ذلك فقد قامت بريطانيا بإعطاء وعد بلفور في ٢ تشرـين الثاني نوفمبر ١٩١٧ بإنشـاء كيان الصـهيوني على ارض فلسـطين، متناسية أن هناك شعبا آخر يعيش في هذه الأرض وقد ساعدتها فرنسا وأمريكا في هذا الموضوع، وقد قامت بريطانيا بمراودة الشريف حسين بن علي من اجل الموافقة والتوقيع على وعد بلفور لإعطاء الشرـــعية الصـــهيونية في فلســـطين وهو بذلك قد ضـــحى بملكه من اجل فلســـطين والدفاع عن العرب وبلادهم في وجه أعتى القوى الاستعمارية المحتلة ببريطانيا وفرنسا ومن بعدها امريكا(خان وفاينر، ٢٠٠٨: ١٢٣-١٢٥)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن بين القوى الرئيســـية التي أثرت في الولايات المتحدة الأمريكية وفي منطقة الشرق الأوسط في الخمسينيات، كانت التغيرات السياسية العربية التي ذات أهمية أولية، وينعكس ذلك في النضال من اجل الاستقلال السياسي عن الامبريالية والحكم الاســتعماري، وهو الاســتقلال الذي لا يمكن من غيره أن توجد قوة دافعة كبيرة من احل التغيير الســياسي والاقتصــادي والاجتماعي وقد أصــبحت التنمية الاقتصادية التي تعتبر عملية تطويرية شديدة البطء في داخل إطار القوة المسيطرة، هدفا أوليا للدول العربية الفتية الساعية إلى تصحيح اقتصادياتها البدائية والمشوهة المنتخبة للمواد الأولية والموروثة عن الاستعمار من اجل تامين الاستقلال السياسي والاقتصادي وتحسين المستويات المعيشية. (خان وفاينر، ٢٠٠٨: ١٢٥)

وقد كان الربيع العربي الذي بدأت ملامحه منذ نهاية ٢٠١١ الذي بدأت ثوراته في تونس في شــهر كانون الأول / ديســمبر٢٠١٠ هو البداية الحقيقية للتعبير عن ضنك العيش والعمل والضمير في ظل اوضاع اقتصادية وسياسية سيئة .

ان العلاقات العربية مع الولايات المتحدة الأمريكية خاضعة لقانون النقليات وبسبب الاوضاع السائدة في البلدان العربية، باعتبار ان هذه البلدان أصبحت بؤرة للصراع والتدخلات الأمريكية والدول الكبرى في بلدان الربيع العربي.

ويتناول هذا المبحث المطلبين الآتيين:

المطلب الأول : العلاقات الأمريكية العربية ١٩٥٧-٢٠٠٣

المطلب الثاني : العلاقات الأمريكية العربية ٢٠٠٣-٢٠١٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

العلاقات الأمريكية العربية ١٩٥٧-٢٠٠٣

ترتبط القوى والتغيرات الاجتماعية ارتباطا قويا بالطريق التي يتم اختيارها للتطور السياسي والاقتصادي وتتعلق بوجه خاص بالمسائل التي تؤثر في وسائل الإنتاج مثل التأميم كما حصل في تأميم قناة السويس عام ١٩٥٦ والإصلاح الزراعي وتطور قطاع النفط، والقطاع العام والاستثمار الأجنبي ويدخل الزعماء والمواطنين مع الامبريالية والأحزاب الطبقات والعلاقات الاجتماعية الجديدة، الذين يظهرون في هذه الدول في نزاع مع القوى المعارضة والمعرقلة محلية كانت أم أجنبية ومما له أهمية رئيسية في المجال الأيديولوجي تكون الأفكار والمفاهيم والنظريات الاجتماعية التي تحفز على النزاعات والتأثيرات التعليمية والدينية والتربوية أوروبية وعربية قومية ودولية رأسمالية واشتراكية وأخيرا إن للقوة العسكرية أهمية خطيرة وكبيرة في حماية استقلال الدول الفتية أو نسف هذا الاستقلال ويتضمن ذلك بالإضافة إلى مستوى تنظيم القوات المساحة ومستوى تدريبها وتجهيزها مسائل كثيرة منها ولاؤها السياسي والأيديولوجي وتركيبها الاجتماعي.

وتعترف الامبريالية الأمريكية بأنها لا تستطيع أن تخصص نصيبا غير متناسب من قدرتها العالمية لمنطقة ما دون أن تتعرض لمخاطر كبيرة في منطقة أخرى، وهي لذلك تسعى إلى إطلاق العنان لتوازن القوى، بما في ذلك التوازن القوى الخاص بها، وتطويره استراتيجيا إلى نمط قادر على أن يعمل لصالحها ومع ذلك فإن الامبريالية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمتلك عناصر ودرجات متباينة من القدرة والضعف في مختلف المجالات مثل المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية. (الصغير ٢٠٠٧:١٨٤)

وفي السنوات الأخيرة من القرن العشرين أدى الاعتراف بذلك في الدوائر الأمريكية وغير الأمريكية إلى قد اكبر من المحاولات الدامية إلى تحليل هذه التوازنات وكذلك إلى قياسها، وإنما نشا أيضا من إدراك أو من المحتمل بقدر ليس بالقليل نتيجة للتكاليف المتصاعدة والعائدات السلبية للحروب الأمريكية في الحرب العالمية الثانية فيتنام أن الأموال الأمريكية لها بدورها حدود معينة. (هيرمان، ٢٠٠٨: ٩٧-١٠٣)

وهكذا فإن كثيرا ما يكون من الأهداف المباشرة للقياس تحقيق توظيف أفضل للدولارات في برامج المعونة الاقتصادية والعسكرية مبدأ ايزنهاور ١٩٥٦ التي تعتبر من الأدوات الرئيسية للسياسة الخارجية الأمريكية في العالم العربي ومنها لبنان على حين تكون العوامل السياسية والنفسية اقل ادعانا للقياس الكمي، والتركيز الامبريالية الأمريكية على القوانين الاقتصادية والعسكرية والعنصرية لا يمكن أن يكون عفويا على ضوء ضعفها وإتباعها لأسلوب قهر الشعوب وإذلالها وتعرض الامبريالية الأمريكية للسقوط في المجالات السياسية الاجتماعية والأيديولوجية.(ليسكا، ٢٠٠١: ٨٣-٨٤).

ومما سبق فقد تميزت الفترة الأخيرة من خمسينيات القرن المنصرم في العالم القوة الشاملة المتزايد للقوة الشيوعية والاشتراكية وبخاصة الاتحاد السوفيتي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبوجود طبقة عاملة أممية تقدمها حركة شـــيوعية محددة والاندفاع القوي لحركات التحرر الوطني في آســـيا وفي إفريقيا وقد ســـاعدت الصرـــاعات في آســـيا والمنطقة والعربية بشـكل خاص بين قوى المعارضـة والحكومات والدول المسـتعمرة من جهة أخرى بإضـعافها للعدو المشـترك، وفي تعزيز حركة الاسـتقلال في المنطقة العربية والتي كانت بدورها تمارس ضعفا على المستعمر وعملائه. (محافظة، ١٩٧٣: ٣٣)

وعلى هذا الأســـاس من التتابع، وهذا التفســـير للأحداث، كانت علاقات الولايات المتحدة الأمريكية مع إفريقيا المسـتضـعفة توجه نحو الهدف العام، هدف إبقاء الدول الجديدة في الفلك الســـياسي للعالم الحر مع ســـيادة الاقتصـــاديات الرأسمالية، وتحت نفوذ اكبر الولايات المتحدة الأمريكية.

ويمكن إدراك ثلاثة أســـس متميزة في الفكر الاســـتراتيجي داخل الســـياســـية الخارجية الأمريكية : (The Economist, ٢٠١١)

أولا : العلاقات الـشاملة الولايات المتحدة الأمريكية بحلفائها موقعها الـسائد في تحالف الأطلنطي السياسي العسكري الذي يستهدف دعم الاستعمار العالمي عن طريق مواصـــلة الحرب الباردة ضـــد البلاد العربية والوقوف إلى جانب الحركة الصـــهيونية العالمية وحركة التحرر الوطني والطبقة العاملة الأممية، وتلي ذلك في الأهمية في بعض الأحيان الخلافات البالغة بين الدول الامبريالية، وبخاصة حول

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموقع السياسي العسكري الأمريكي وكذلك المنافسة الاقتصادية بين الولايات المتحدة والقوى العظمى فيها بينها .

ثانيا : علاقات الدول العظمى الحليفة الولايات المتحدة الأمريكية بمستعمراتها السابقة شكل استراتيجي الصراع الدائر، وكل الأساليب الاستعمارية القديمة والجديدة المستخدمة وقد كانت الخلافات في الموقف بين الولايات المتحدة الأمريكية ومنافسيها تؤدي في بعض الأحيان إلى نزاع أكثر مرارة.

ثالثا : الإستراتيجية السياسية المتميزة ومتزايدة الأهمية للامبريالية الأمريكية تجاه المنطقة العربية وخاصة لبنان، وكذلك تكتيكاتها الاستراتيجي في البلاد المختلفة وهذه العوامل الرئيسية الثلاثة، والموجودة والمتفاعلة بوجه عام في شكل مد وجزر تفسر قوة السياسة الاستراتيجي الأمريكية الراهنة واتجاهها.

ومن بلوغ هذه الأهداف كانت الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى زيادة قوتها إلى أقصى حد ممكن في محاولة أولية لدعم الموقع الاستراتيجي الشامل، وللتوفيق بين المصالح المتنافسة في المنطقة العربية وآسيا عموما قسمت الولايات المتحدة الأمريكية والدول الشريكة في حلف الأطلنطي المنطقة العربية إلى مجالات للمسؤولية تتطابق على وجه التقريب مع المجالات السابقة للنفوذ أو الحكم الاستعماري. (The Walker, ٢٠٠٧: ١٣-١٤)

وعلى الرغم من أن التناقضات في داخل النظام الأمريكي والقوى العظمى لم تتضاءل في حد ذاتها، فإن إحساس الطبقات الحاكمة في أمريكا وأوروبا إحساسا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملحا بالحاجة إلى الاتحاد معا كان يلقي الظلال على هذه التناقضات وانطوى ذلك على تأكيد أمريكي متزايد على العمل المشترك، مثال ذلك في التكتلات السياسية، العسكرية وفي المؤسسات المالية المتعددة الجنسية مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي . (The Economist, ٢٠١١)

وهكذا احتفظت بريطانيا بروابط سيا سية واقتصادية وعسكرية مع الدول الجديدة، وجدت الولايات المتحدة الأمريكية انه من الملائم لها أن تعمل في اتحاد مع الدول الاستعمارية كايطاليا، وبريطانيا وفرنسا، وينطبق ذلك بقدر اقل على العلاقات الأمريكية الفرنسية ذات الطابع التنافسي الأكبر، مثال ذلك في شمال إفريقيا وحيث لم تكن الدول الاستعمارية السابقة قوية بدرجة كافية بالنسبة لحركة التحرر الوطني وعاجزة عن تنمية الأشكال الضرورية المصقولة للسيطرة بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية وغير راغبة في ذلك مثلما كان الحال بين بلجيكا والكنغو، ودخلت الولايات المتحدة الأمريكية في مواجهة عدائية معها، ووجدت فرصة اكبر لممار سة ا ستراتيجياتها العدوانية. (The Walker, ٢٠٠٧: ١٣-١٤)

وقد استفادت الولايات المتحدة من هذه العلاقات غير المتكافئة بوصفها أسلحة ا ستعمارية جديدة مثال ذلك الا ستفادة من الروابط السيا سية لدول حلف الأطلنطي للتأثير في العلاقات الدبلوماسية لمستعمراتها السابقة داخل الأمم المتحدة كما استفيد من الاستثمارات والمعونة والتجارة، ليس فقط كدوافع اقتصادية لاستخلاص أرباح عالمية، وإنما لأحكام الخيوط السياسية أيضا قد استخدمت المزايا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاقتصادية والوضع الاجتماعي لتحفيز فئات اجتماعية معينة وأفراد معينين واتخذت اللغة والتعليم والروابط الدينية والثقافية التي كانت تدعم عادة في شكل مساعدة تقنية كوسيلة لممارسة تأثير أيديولوجي أوسع، وكانت القواعد والاتفاقيات العسكرية التي تنتهك حقوق السيادة كما في لبنان سنة ١٩٥٨ بمثابة نقاط ضعف على الدول الجديدة ووسائل للتدخل في شؤونها وعلى الرغم من أن كثيرا من هذه الأسلحة لم تكن جديدة، فقد تطورت مجموعة أكثر تنوعا واستخدمت حتى على نطاق أوسع من الفترات السابقة. (هيرمان، ٢٠٠٨: ٦٧)

واعتقد أن التطبيق العام لمثل هذه الأشكال والأساليب والتقنيات، في ظل الظروف الجديدة للسيادة السياسية، قد أصبح يعرف بالاستعمار الجديد.

وكان ذلك يفترض مقدما جهودا جديدة في جميع المجالات من جانب الامبريالية بوجه عام الولايات المتحدة الأمريكية بوجه خاص، وقد أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تعول تقليديا على السيطرة المقنعة وغير المباشرة في أمريكا اللاتينية والشرق الأقصى، مدافعا عن اتجاه مماثل في إفريقيا المستقلة، وقد لا يكون ذلك منبت الصلة بحقيقة أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تتمتع في المجال الاقتصادي، وكان من المتوقع أن يظل لها هذا التفوق في المستقبل وان واشنطن لم تكن مرتبطة ارتباطا عضويا بالحكم الاستعماري مما أعطاها في البداية ميزة سياسية وأيديولوجية على شركائها ومنافسيها في الوقت نفسه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى الرغم من ذلك فإن القسم المشترك لإستراتيجية الولايات المتحدة الجديد ليس الشكل أو الأسلوب إذ تستخدم جميع الأساليب وإنما الأهداف والغايات التي اتبعت في الفترة الجديدة ويعكس التركيز الخاص على الأدوات الاقتصادية إقرارا بالضعف الخاص للدول الجديدة في هذا المجال الحيوي وبحاجتها إلى الأموال والمعدات والمعارف التكنولوجية للتغلب على قرون التأخر الاقتصادي ومع ذلك فعلى الرغم ن أهمية هذا المجال فقد يكون من قبيل المبالغة المساواة بين الأسلحة الاقتصادية والاستعمار الجديد كما كان يحدق في بعض الأحيان في مطلع الستينات وذلك لأنه بالإضافة إلى ذلك يجري استغلال كثير من الصعوبات التي تكتنف التكوين القومي في الدول الجديدة ففي المجال الاجتماعي على سبيل المثال : نجد هذه الصعوبات سيادة للتنظيم الكوميوني والقبلي التي تنعكس في الافتقار إلى التجانس والوعي القومي والمرحلة الجينية لتطور الطبقة العاملة والحركة النقابية، مما يضفي أهمية غير عادية على الأفراد ومجموعات الصفوة من جانب الفئات الاجتماعية الأخرى والافتقار إلى الكوادر المدربة والمؤهلة في معظم المجالات المدنية، الحرجة بوجه خاص في إفريقيا على سبيل المثال عدم وجود تشكيلات من الضباط المدربين قوميا ومؤسسة عسكرية قوية مما دفع الباب على مصراعيه أمام التدخل الأجنبي والانقلابات وتحركها أصابع من الخارج وقد كان استخدام الولايات المتحدة الأمريكية الحوافز سواء أكانت حكومية أم خاصة في مختلف المجالات مرنا وبرجماتية : مع تغيير التركيز في مختلف البلاد والفترات ومن اجل أراض التحليل فإن النظر إلى بعض هذه الحوافز بحكم المجال قد يكون أكثر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

راحة ويسرا وان تكن متلاحمة بالتأكيد تلاحما وثيقا في الممارسة. (Rosto, ٢٠٠٤: ٦٤٩)

كان باستطاعة الدولة الامبريالية في فترة الاستعمار أن تنتهج أهدافها الاقتصادية أو الإستراتيجية في الأساس من خلال سلطة الدولة أي الرقابة السياسية البيروقراطية والقوات المسلحة وجهاز الدولة وعلى النقيض من ذلك كانت حركة التحرر الوطني تعترف باستقلال السياسي بوجه عام بوصفه شرطا مسبقا للتقدم الاجتماعي والاقتصادي، وعلاوة على ذلك فإن أولوية السياسة سواء أكان معترفا بها أم لا، قد استمرت في فترة ما بعد الاستعمار.

إن الاستراتيجية الخارجية الراهنة للولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الاوسط من الناحية الجوهرية نتيجة سياسة طبقية وقومية وليست مجرد نتيجة للمصالح الاقتصادية المحلية وعلاوة على ذلك فإن حكم أمريكا كثيرا ما يحفزون المصالح الاقتصادية المحلية ويستخدمون الحوافز الاقتصادية في جميع المجالات، لتعزيز استراتيجياتهم السياسية على نطاق القارة ويعتبر ذلك بوجه عام جزءا من هدفهم الشامل لصيانة الامبريالية العامية، الذي يقوم في الأمد الطويل على نظام الربح الذي تسود فيه اعتبارات الدولار الأمريكي. (Rosto, ٢٠٠٤: ٦٥٠)

ويكشف الشرق الاوسط تباين الأهداف السياسية والمصالح الاقتصادية مع الإستراتيجية الأمريكية الاستعمارية التي تتشابك عادة عن فروق واسعة بين العوامل السياسية والاقتصادية وهكذا ثمة مشكلة عامة ملحة تواجه كل الدول

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجديدة في إفريقيا هي : التباين الصارخ بين استقلالها السياسي وتبعيتها الاقتصادية هي وتسعى بمختلف الطرق والدرجات إلى التغلب على هذه القصور عن طريق تحقيق قدر اكبر من الاستقلال الاقتصادي (في ارتباط مع العمليات المحلية المناسبة) وتسعى السياسة الخارجية الأمريكية على وجه الإجمال إلى حل هذا التباين في الاتجاه المضاد، أي الاستفادة من التداعي الاقتصادي وغيره من مظاهر الضعف في الدولة المستقلة حديثا من اجل ربطها سياسيا بالامبريالية وتشكل هاتان المجموعتان المتعارضتان من الأهداف نقيضا أساسيا ومستمرا لا يمكن إغفاله أو إلقاء الظلال عليه دون فقدان كثير من الديناميكية في العمل. (American Foreign affuirs,٢٠١٦:١-٨)

وعلى الرغم من أن إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر عهد الرئيس ايزنهاور وبصفة خاصة في عهد الرئيس كيندي قد وسعت أنشطتها الاقتصادية في الشرق الأوسط فإن التركيز الرئيس لسياستها الخارجية كان ولا يزال سياسيا عسكريا وذلك هو اتجاه أو انحراف الحرب الباردة وتصعيد هذا الاتجاه معناه المضي إلى الحرب الساخنة وهي محاولة لفرض قرار سياسي عن طريق الالتجاء للقوة وقد حدث ذلك على سبيل المثال في المناورات السياسية الأمريكية المعقدة لقوة الأمم المتحدة في الكنغو في أعقاب الاستقلال بوضوح أكثر خلال التدخل العسكري الأمريكي البلجيكي البريطاني في الكنغو في نوفمبر ١٩٦٤م، أما لحد من هذا الاتجاه فيعني قبول المنافسة الاقتصادية يوصفها الساحة الرئيسية للصراع بين النظم الاجتماعية المختلفة التي يمكنها الارتباط مع سياسة عدم التدخل من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جانب الدول الخارجية أن توفر الشروط الأساسية لقارة تتمتع بقدر اكبر من السلام ومع ذلك فإن هذا المفهوم عن التعايش السلمي تعارضه القوى الأمريكية المتطرفة التي يستحوذ عليها التصعيد العسكري بوصفه آلية لتغيير توازن القوى، ومع ذلك فإن التصعيد من المجال السياسي إلى المجال العسكري ثم الدخول في المسالك الدقيقة لنظرية الألعاب التي وضعها هيرمان كان يعتبر من حيث الجوهر سياسة العصا الغليظة، التي تثير الحروب المحلية، وتزيد خطر الحرب العالمية النووية بدلا من حل المشكلات القائمة. (Rosto, ٢٠٠٤: ٦٥١)

ومن المهم أن نشير إلى أن هذه الفكرة المعلنة رسميا قد طبقت وان لم يكن بشكل مباشر كما حدث في فيتنام أو أمريكا اللاتينية واختبرت في الممارسة في إفريقيا ومما لا يقل أهمية في أن نظرية للقوة العسكرية كهذه تعتبر مفهوما مضللا لكونه أحادي الجانب ويدلل في الحقيقة على ما يلي :

إن الإمكانيات العسكرية الأمريكية التي لا يمكن عادة جميعا لأداء مهمة واحدة تعد غير ملائمة أو غير كافية لتشكيل الستارة التي لا مهرب منها لإخفاء مجموع استراتيجياتها وسياستها المدنية تجاه الشرق الأوسط وبلدانه وعلاوة على ذلك فعلى الرغم من أن الانتصارات مؤقت، فإنها لا يمكن أن تحل المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تصرخ عاليا مطالبة بالحلول وعند معالجتي للعناصر المترابطة في قوة الامبريالية الأمريكية وضعفها في كل مجال ابتداء من المجال الاقتصادي وان كانت تربطها صلة بالمجال السياسي الاقتصادي والمجال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السـياسي العسـكري بدلا من معالجة هذه المجالات هذه المجالات كل على حدة فقد تبين أن ذلك أكثر واقعية والشـكل التنظيمي الأكثر جدوى للعرض على الرغم من انه اعترف بسـهولة أن الآخرين يمكن أن يجدوا نماذج أو أشـكلا للتحليل يمكن ألا تكون اقل جدوى أو عملية . (كسينجر، ١٩٦٨: ٢٣-٧٧)

وقد كانت إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط من عام ١٩٦٨ إلى عام ٢٠٠٣ على النحو التالي :

- أصبح إستراتيجية الولايات المتحدة مع منطقة الشرق الأوسط منذ سنيات القرن الماضي وحتى انتهاء الحرب الخليجية الثالثة عام ٢٠٠٣ الذي احتلت بموجبها العراق بعد إسقاط النظام العراقي بقيادة الرئيس صدام حسين تيسر وفق مصـالحها الاسـتراتيجية والسـياسـية والاقتصـادية وفرض الاسـتقراء في المنطقة ، وتكريس هيمنتها في فرض شروطها على دول إقليمية في الشرـق الأوسط مثل إيران وتركيا والسعودية ومصر وغيرها .(عبد الوهاب، ٢٠١٨ : ١).
- الرؤية الإسـتراتيجية الكبرى للولايات الأمريكية في الفترة من ١٩٥٦-٢٠٠٣ مرتكزات مهمان للغاية لكونهما مشـكلات البوصـلة التي تحدد الاتجاه لدى الأمم المتحدة والذي على هدية يتم صـياغة الخطط الدفاعية الأمريكية الخطط السـياسـية للولايات المتحدة وكان الولايات المتحدة تحرص ألا تفقد تلك الميزة، لأنها بطبيعة الحال ستفقد زمام المبادرة في الفعل الأمر الذي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سـيبقيها أسـيرة ردة الفعل تجاه التفاعلات سـوف يفقدها ميزة التحكم في الصراعات والأزمات المزمنة، وسوف تضطلع بادوار سلبية في تقييم القرارات السياسية التي ترتبط بالقضايا ذات الأهمية الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية (فيسيفس، ٢٠١٧ : ٢).

- كانت إستراتيجية الولايات المتحدة بعد حرب حزيران /يونيو ١٩٦٧ تقوم على رعاية أنظمة إقليمية ومنحها قدرا نسبيا معقولا من القوة يمكنها من أداء الدور المنوط بها في خدمة الإستراتيجية الأمريكية الامبريالية، فجرت تقوية البعض الرادعة إسرائيل، وجرى مدها بأحدث الخبرات التقنية والأسلحة المدمرة العربية في حرب حزيران /يونيو ١٩٦٧ وبالمثل كان هنا دعم أمريكي لشاه إيران الذي لعب دورا بارزا في صراعات طويلة ومستمرة مع بعض الأقطار العربية في تشكيل حلف بغداد وإسناد المشروع الصهيوني من خلال الدخول في صراعات طويلة ومستمرة مع بعض الأقطار العربية ومن خلال هيمنة على مياه الخليج وتهديده الأمن بلدانه واحتلاله لجزر طنب الصغرى وطنب الكبرى وأبي موسى، (مكي، ٢٠٠٣ : ٢١-٣٠).

- تستطيع القول أن الإستراتيجية الأمريكية قامت في الفترة بعد عام ١٩٦٧ وحتى ١٩٩١ على المرتكزات التالية :

١) التعاون والتعددية في ضوء إدارة مشتركة لنظام عالمي في طريقة إلى التعددية القطبية بين الدول الكبرى.

٢) تبني سياسة تقليدية لتوازن القوى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

العلاقات الأمريكية العربية من ٢٠٠٣-٢٠١٧

إن الإستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط وخاصة البلاد العربية لا تكترث ولا تعطي أي أهمية لاحتياجات دول المنطقة، ولا تتهم شعوب المنطقة وقضاياهم واحتياجاته من أو حتى النخب الحاكمة التي تتعامل معها تكتيكا وفقا لمتطلبات كل مرحلة وظرف سياسي أو تاريخي وطبقا لما يحمي مصالح واشنطن وإسرائيل فقط، وبذلك فإن السياسة الأمريكية متغيرة ومتقلبة مع كل الدول ، فيما تظل ثابتة تجاه ما يحقق مصالح واشنطن وتل أبيب وكانت الولايات المتحدة قد حسمت تعاملها مع منطقة الشرق الأوسط وفقا لرؤية إستراتيجية اتضحت معالمها بعد أحداث أيلول / سبتمبر ٢٠٠١، ثم الحرب على العراق ٢٠٠٣، ثم تبلورت قبل أحداث الربيع العربي عام ٢٠٠٣ (صقر، ٢٠١٥ : ١-٣) .

تبينت معالم العلاقات الأمريكية العربية بعد عام ٢٠٠٣ من خلال البناء مصطلح أسمته الولايات المتحدة (الإرهاب) تبريد تواجدها في منطقة الشرق الأوسط واعتمدت على الهجمات الاستباقية ضد الدول التي تهدد أمنها القومي الأمر الذي بدر هجومها على العراق بعد أن غزت أفغانستان، ولم يتوقف الأمريكيون عن تنفيذ إ ستراتيجيهم ا لشرق أو سطية، فقد تدخلوا في سورية ولبنان ومصر ـ الأردن ودول شمال إفريقيا وإيران وتركيا وكل دولة غير مؤيدة سياسة الولايات متحدة الأمريكية، (قتير، ٢٠١٣ : ٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط وخاصة بعد عام ٢٠٠٣ إنما تتخلص بالاتي:(وهياجنة، ٢٠٠٤ : ١-٢)

١) الحرص على عدم سيطرة دولة على النفط، ومنع أي هيمنة خارجية أو عربية على مصادرة وضمان تدفقه بأسعار معقولة للعالم الغربي، والصناعي خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، والدول الغربية ومنها اليابان.
٢) الإبقاء على الوضع الكائن من عدم استقرار سياسي ومنع أي تقدم في مجال التنمية الاقتصـــادية قد يؤثر على زعزعة الأنظمة العربية الموالية للولايات المتحدة الأمريكية.
٣) الحفاظ على مصالح إسرائيل كحليف استراتيجي في منطقة الشرق الأوسط من أي خطر عربي أو إيراني أو تركيا أو خارجي قد يهددها.
٤) ضمان عدم امتلاك العربي لأسباب القوى السياسية والاقتصادية والعسكرية لان في امتلاكهم لأسباب القوة إنما يعني نهاية أمريكا وإسرائيل.

أما عن المحددات الإستراتيجية التي تحكم علاقات أمريكا بالشرق الأوسط عموما والبلاد العربية خصوصا فهي : (عامر،٢٠١٦ : ٢)

١) المصالح الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة.
٢) حماية امن إسرائيل.
٣) المحافظة على إمدادات النفط وأسعاره.
٤) محابة الإرهاب والتطرف والممثل حاليا تنظيم داعش

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥) مواجهة أسلحة الدمار الشامل

٦) الحفاظ على استقرار الدول الصديقة الحليفة للولايات المتحدة.

إن الإستراتيجية الجديدة للولايات المتحدة الأمريكية في الشرق الأوسط تقوم على عدة نقاط إ ستراتيجية هامة تلبي مطالب الحزبين الجمهوري والديمقراطي بناء على الهيكلية الكاملة لنظام الدولة في الشرق الأوسط وبناء على التهديدات الموجهة ضد أصدقاء واشنطن في المنطقة وتقوم إستراتيجية الولايات المتحدة في المنطقة، وعلاقاتها مع دولة المنطقة على العناصر التالية: (بيرغر وآخرون، ٢٠١٥ : ١-٣)

١) المحافظة على نظام الدولة في الشرق الأوسط.

٢) مواجهة تنظيم داعش الإرهابي الدولة الإسلامية وحده.

٣) تطمئن الزعماء السنة الرئيسين وتتصدى للإيرانيين .

٤) إضعاف الجماعات الإسلامية المتطرفة سنة أم شيعة

٥) عقد اتفاق نووي مع إيران دق تحقق ذلك ؟؟ ٢٠١٥.

٦) حظر الأسلحة النووية والكيميائية.

٧) العمل مع الشركاء الرئيسين بشان سوريا.

٨) العمل بهدوء مع إسرائيل لمنع المزيد من التآكل في العلاقات الثنائية.

إن ما يربط الولايات المتحدة الأمريكية بالعالم العربي هو نظام المصالح، إذ أن المصالح وتعريفها يختلف من منظور الولايات المتحدة حيث لا نستطيع القول أن العالم العربي يشكل وحدة سياسية مستقلة أو على الأقل وحدة ذات سياسة خارجية واحدة يمكن الحديث عنها كوحدة مستقلة كما هو الحال بالنسبة للولايات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لمتحدة الأمريكية والتي بينت التجارب بعد انتهاء الحرب الباردة عام ١٩٩٠ أنها سياسة ثابتة وإستراتيجية غير متغيرة في عهد أي رئيس من رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية لكن بعض الوسائل تختلف من حين إلى آخر، وهذا يعبر عن استمرار النهج الأمريكية وتعريف المصلحة الوطنية لها، بغض النظر عن الشخص الموجود في البيت الأبيض.(هياجنة، ٢٠٠٤ : ١) .

إن العلاقات الأمريكية وفي كافة المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية قائمة على نظام المصلحة الوطنية والهيمنة الأمريكية وهناك طريقتين في الإستراتيجية الأمريكية للحفاظ على الهيمنة الأمريكية في علاقاتها مع الشرق الأوسط عام، والبلدان العربية خاصة تتلخص الأولى في بذل جهود فضية لانجاز تقدم اقتصادي واجتماعي كبير بحيث يكون الدولة قادرة على إدارة شؤون الدول الأخرى بحكم كونها مثالا رائعا وجذابا وهذا الأ سلوب فشلت إدارة باراك أوباما في تطبيقه بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية التي بدأت الولايات المتحدة تعاني منها منذ عام ٢٠٠٨ إلا أن هناك طريقة أخرى للحفاظ على الهيمنة تتلخص في العمل على تأخير تنمية الدول الأخرى بأي أسلوب من الأساليب وهذا ما طبقته الولايات المتحدة على البلدان العربية منذ عام ٢٠٠٣ ولغاية الآن ٢٠١٧، وذلك عن طريق العدوان المباشر على سبيل المثال العراق، والاعتداءات على الدول الأخرى بحجة مكافحة الإرهاب.(ريابوف، ٢٠١٧ : ٢-٣).

إن الولايات المتحدة الأمريكية وحتى تستطيع الهيمنة والسيطرة على البلدان العربية الآخذة في الزيادة السكانية والتطور لا بد لها من إتباع إستراتيجية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أخرى وهي إستراتيجية (تقسيم المقسم) فقد حاولت إتباع تلك الإستراتيجية في العراق من خلال تقسيم العراق إلى دويلات ثلاث ولبنان إلى أربع وإستراتيجية التدمير في سوريا وليبيا ومصر- من خلال محاولة تقويض الجيش المصري في سيناء وذلك لان الإستراتيجية الأمريكية وسياساتها القائمة لا ترتبط بأشخاص أو مؤسسات بل ترتبط باللوبيات وبالشركات الاقتصادية الكبرى في الولايات المتحدة الأمريكية هو عبارة عن واجهة لسياسات الخارجية التي تملي عليه.(قبلان، ٢٠١٧ : ٣) .

ففي عهد أوباما الذي طبق سياسة الاحتوءا والاذعان بحجة التقارب من البلدان العربية فإنه قد بعث برسالة تصالحية تركز على تجاوز السياسات الأمريكية السابقة التي شوهت صورة أمريكا و سمعتها وأحرجتها أخلاقيا و سيا سيا وعسكريا إلا أن تلك الر سالة ذلك أنها ما زالت غام ضة على ارض الواقع، سواء كان ذلك على صعيد الصراع العربي الإسرائيلي، أو على صعيد النفوذ الأمريكي في العراق والشرق الأوسط، أو على صعيد القوانين والأنظمة التشريعات الأمريكية في داخلها والتي تتعلق بمكافحة الإرهاب، والمراد من ذلك هو استثمار تلك الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية لتحقيق اكبر مكاسب منطلقة من مقولة أن العالم لا يستطيع أن يعيش دون أمريكا وان أمريكا لا تستطيع في المقابل أن تحل مشاكل العالم. (الحمد، ٢٠٠٩ : ١٠٩-١١٠).

أما دونالد ترامب الرئيس الأمريكي الحالي فإن سيا سته متناقضة إزاء البلدان العربية قد فاجا العرب في برنامجه الانتخابي بأنه مصمم على نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس والتي يعتبرها عاصمة موحدة لإسرائيل والنتيجة هي انه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اتخذ قرارات فعليا بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس عاصمة ابدية لاسرائيل وذلك بتاريخ ٦كانون اول / ديسمبر٢٠١٧؛ كما انه يؤيد بناء المستوطنات وهو يتبع إستراتيجية حاليا بان تكون الحماية الأمريكية للحلفاء والأصدقاء بثمن وان يسهم الحلفاء في التكاليف ويشاركوا في حماية الأمن وعليهم أيضا محاربة الإرهاب أي الحرب بالوكالة عن الولايات المتحدة الأمريكية ويؤكد أن إسرائيل هي الحليف الأمريكي في الشرق الأوسط .(البرهان، ٢٠١٦ : ٦٨-٧٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث
الإستراتيجية الاقتصادية الأمريكية

في منتصف القرن التاسع عشر بدأت تتكون الإستراتيجية الاقتصادية الأمريكية حيث لم يكن هناك بلد في العالم تتجه إليه أنظار الدول الأخرى أكثر من الولايات المتحدة الأمريكية وقليل منها وقدم إليها من المشاهير الزائرين أكثر مما وفد إلى العالم الجديد من هؤلاء الكاتب السياسي الفرنسي الكيسي دي توكفيل الذي لاقى كتابة الديمقراطية في أمريكا الصادر في عام ١٨٣٥ ترحيبا حارا في القارة الأوروبية، وأصبح الناس ينظرون إلى الأمة الجديدة بعطف متزايد وجاء الزائرون ليجدوا مدينة بوسطن وخليجها شيئا رائعا، وليروا المقفرة، مثل يوتيكا وسيرا كوز واويرون وليجدوا في كل مكان فيما هم يتجاوزن الولايات الشمالية البراهين القاطعة على ما وصلت إليه البلاد من ازدهار وتقدم سريع في الزراعة والتجارة والمرافق العامة العظيمة. (دي توكنصيل، ١٩٩٣: ٤٧-٥٣).

وفي ذلك الحين امتدت البلاد في جميع أنحاء القارة إلى الغابات والسهول والجبال وأقام في هذه الإرجاء النائية ثلاثة وعشرون مليون نسمة في اتحاد يضم إحدى وثلاثين ولاية ولم تبد هذه البلاد التي كانت مسرحا للنشاط والإنتاج والاقتصاد والعمل كما بدت في هذه الفترة ففي الشرق ازدهرت الصناعات، وفي أوسط الغرب والجنوب كانت الزراعة عميلا يدر الربح الوفير، وربطت السكك الحديدية بين جميع المناطق الأهلة بالسكان برباط وثيق، وتدفق الذهب الذي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تفجر من مناجم كاليفورنيا في جميع ميادين التجارة إلى ان بسطت نفوذها في اواخر القرن العشرين والواحد والعشرين على معظم اقتصادات العالم.

يتناول الباحث في هذا الفصل المبحثين الآتيين :

المبحث الأول : الهيمنة الأمريكية على النظام الدولي وحماية أمنها القومي .

المبحث الثاني : الدور الاستراتيجي الأمريكي حول النفط العربي في ضوء المتغيرات الدولية.

المبحث الأول

الهيمنة الأمريكية على النظام الدولي وحماية أمنها القومي

إن منطقة الشرق الأوسط ظلت ميدانا لصراع القوى العظمى طيلة العقود الماضية، فالقوى العظمى القديمة هي التي رسمت خريطة هذه المنطقة في الماضين والقوى العظمى المعاصرة هي من يملك زمام القرار في الكثير من القضايا الشائكة الجارية فيها وعلى سبيل المثال يظهر أمام القوى العظمى على رأسها الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط عند النظر إلى تعقيدات القضية الفلسطينية أو السورية أو غيرها ويمكن القول أن معايير ومقاييس القوة الدولية والهيمنة التي تمتلكها الولايات المتحدة الأمريكية هي القرارات المادية والمواصفات المكانية والمكانة الدولية، والقوة الذكية(عمران، ٢٠١٦ : ٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتناول الباحث في هذا المبحث المطالب التالية:

المطلب الأول : الانفراد الأمريكي بالهيمنة على النظام الدولي والأمم المتحدة.

المطلب الثاني : الأمن القومي الأمريكي

المطلب الثالث : التحالف الاســـتراتيجي بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

الانفراد الأمريكي بالهيمنة على النظام الدولي والأمم المتحدة

لقد كان تدعيم الأمم المتحدة حتى تقوم بدور أكثر فاعلية في تحقيق الأمن الجماعي والحفاظ على السلام العالمي وتسوية المنازعات بالطرق السلمية إحدى الركائز الأساسية للنظام الدولي الجديد كما طرحته الولايات المتحدة الأمريكية أثناء أزمة الخليج الثانية، ولقد برز دور الأمم المتحدة وبالتحديد دور مجلس الأمن في أزمة الخليج، حيث اصدر مجموعة من القرارات السريعة والمتتالية التي مثلت إطار الشرعية الدولية للعمل السياسي والعسكري الذي قادت من خلاله الولايات المتحدة الأمريكية التحالف الدولي ضد العراق، وبشكل غير مسبوق فقد صدرت جميع تلك القرارات دون اعتراض أو فيتو من أي من الأعضاء الدائمين، وفي مقدمتهم الاتحاد السوفيتي. (مركز دراسات الجزيرة، ١٩٩٩: ١-٢)

و بعد الانتهاء الأزمة أخذت تبرز بعض ملامح النظام الدولي الجديد المرتبطة بدور الأمم المتحدة فولايات المتحدة أصبحت القوة الرئيسية المحركة للمنظمة الدولية وراحت تطوع دورها لخدمة الأهداف والمصالح الأمريكية بصفة خاصة والمصالح الغربية بوجه عام، ومن ثم فقد أصبحت فاعلية المنظمة الدولية رهينة المصالح الأمريكية في المقام الأول، فأصبح دورها كإطار للشرعية الدولية يتم إبرازه في بعض القضايا، ويتم تغييبه في قضايا أخرى، وعلى صعيد آخر، تبرز ظاهرة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

استخدام القوة العسكرية كإحدى الآليات الأساسية في تنفيذ السياسة الخارجية والأهداف الأمريكية. (تقرير BBc، ٢٠٠٠: ١-٢)،

وفي هذا السياق يظهر جوهر التفكير الاستراتيجي الأمريكي لمرحلة ما بعد الحرب الباردة، أو مرحلة النظام الدولي الجديد، بان هدف الإستراتيجية الأمريكية للمرحلة القادمة هو المحافظة على موقع الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى وحيدة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ويبدو هذا الهدف بشكل جلي من خلال الوثائق الصادرة عن دوائر صنع القرار الاستراتيجي في الولايات المتحدة الأمريكية كمجلس الأمن القومي الأمريكي ووزارتي الدفاع والخارجية، ولعل ابرز ما تؤكد عليه تلك الوثائق أن هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على النظام الدولي تعتمد أساسا على تأهب القوة العسكرية ونشرها واستخدامها عند الاقتضاء مختلف مناطق العالم مع سعي دائم التفكيك القوى الأخرى المناوئة ونزع سلاحها وحصره وتحديده، ومن هنا فإن سياسية أمريكا الخارجية ستكون سياسة القوة في العلاقات الدولية من اجل تكريس النفوذ والانفراد الأمريكي بالهيمنة على النظام الدولي هذه السياسة موجهة لحلفائها الغربيين كمنافسين محتملين، كما هي موجهة لأعداء الأمس، أو للأعداء المحتملين مع مراعاة نسبية لمصالح حلفائها في إطار توافق المصالح المشتركة فيما بينهم. (مركز دراسات الجزيرة، ١٩٩٩: ١-٢)

لقد برز دور الأمم المتحدة وخصوصا مجلس الأمن الدولي في أزمة وحرب الخليج الثانية حيث اصدر مجموعة من القرارات السريعة والمتتالية التي مثلت منطلق التحرك في إطار الشرعية الدولية للعمل العسكري والسياسي الذي قادت به

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الولايات المتحدة الأمريكية التحالف الدولي ضد العراق، ولقد تزامن نشوب الأزمة مع تراجع الحرب الباردة الأمر الذي هيا المناخ الملائم الولايات المتحدة الأمريكية للترويج للنظام الدولي الجديد والتأكيد على مبادئ أساسية لهذا النظام وفي مقدمتها إعلاء دور الأمم المتحدة في إدارة وتسوية الصراعات وبؤر التوتر في العالم، الأمر الذي دفع البعض إلى وصف النظام الدولي الجديد بأنه نظام يحظى بتأييد الدول جميعا ويكتسب سمة (السلطة العالمية) البازغة.(غالي، ١٩٩١: ٨)

إلا انه وبعد انتهاء حرب الخليج، وتحقيق الولايات المتحدة الأمريكية جملة من الأهداف الإستراتيجية التي كانت تسعى إليها، أخذت تطفو على السطح بعض السلبيات المتعلقة بدور الأمم المتحدة في ظل النظام الدولي الجديد، فقد أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية هي القوة الرئيسية المحركة للمنظمة الدولية بعد انهيار القطب الاستراتيجي السوفيتي الموازن لها ولذلك عملت على تطويعها لتحقيق المكاسب والمصالح الأمريكية وخصوصا، والمصالح الغربية بصفة عامة ومن هنا فقد وجهت عدة انتقادات للدور (الجديد) للأمم المتحدة في ظل الانفراد الأمريكي بالهيمنة على تفاعلات النظام الدولي، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي : (williom, ٢٠١١: ٧٠)

١- تضاؤل دور الجمعية العامة للأمم المتحدة لحساب مجلس الأمن الذي قوي دوره على حسابها، كما أن قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على تحريك

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مجلس الأمن بالشكل الذي يخدم مصالحها أصبحت كبيرة، وهكذا تم تطويع القانون الدولي لحساب الاعتبارات السياسية الأمريكية. (شفيق، ١٩٩٢: ٧٢)

٢- قيام الولايات المتحدة الأمريكية بتطبيق الشرعية الدولية بصورة انتقائية، وبالشكل الذي يتفق والمصالح الأمريكية في المقام الأول والغربية في المقام الثاني.

٣- إن الإعلاء من شأن الأمم المتحدة إنما جاء في سياق رغبة للولايات المتحدة في استخدام قرارات الأمم المتحدة لتشكيل تحالف دولي بقيادتها لإتمام تحرير الكويت واستخدام راية الأمم المتحدة لوضع القيود على قدرات العراق العسكرية وأحكام حصاره، ومن ثم تصفية ما تراه من أنظمة تمثل مخلفات الحرب الباردة. (جاد، ١٩٩٣: ٧٦)

٤- إضفاء الشرعية الدولية على سلوك وممارسات الولايات المتحدة حيال القضايا والمواقف المختلفة، وتعزيز وضعها كمحور استقطاب ونقطة جذب أو طرد وحيدة في العالم. (الحمد، ١٩٩١: ٣٢-٣٣)

٥- إن الأمم المتحدة وبصفة خاصة مجلس الأمن، أصبحت الآليات الهامة في إدارة الصراع الدولي من جانب القوى الكبرى دائمة العضوية في المجلس، وفي مقدمتها الولايات المتحدة ، وذلك بدلا من كونها أداة لحل الصراعات بين الدول. (محمود، ١٩٩٣: ١٥٦)

وهكذا يمكننا القول، أن الولايات المتحدة الأمريكية حققت نجاحات كبيرة وقفزات هامة في أعقاب انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي في الهيمنة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على الأمم المتحدة،/ وخصـــوصـــا على مجلس الأمن الدولي وقراراته، والأمر الذي تحولت معه المنظمة الدولية إلى أداة _ مسـخرة) لخدمة الأهداف والمصـالح الغربية عموما والأمريكية بوجه خاص، وأصـبحت مهمتها إضـفاء الشرـعية الدولية على أفعال وتصرـفات هذه الأخيرة حيال القضـايا والمواقف المختلفة، بل إن الأمر تعدى حدود ذلك فالولايات المتحدة أصـبحت محور الحيوية والفاعلية للأمم المتحدة إن هي أرادت ذلك، أو تعطيلها فيما يتضارب مع مصالحها وأهدافها، وهي صاحبة القول والفصل في حضور أو تغييب الأمم المتحدة عن القضايا والتفاعلات الدولية، ولعل في تغييب الأمم المتحدة عن عملية تسوية الصراع العربي، الإسرائيلي يقدم الدليل الواضح على ذلك.

بالرغم من أن مفاوضـات التسـوية تلك انطلقت على أسـاس قرارات الأمم المتحدة الصادرة بهذا الشأن .

لقد أرادت الولايات المتحدة إبراز المرحلة الجديدة من النظام الدولي عن طريق الحرب ولعلها كانت تهدف من وراء ذلك إلى إظهار : (امين، ١٩٩٢: ٣٤)

١- أن النظام الجديد سـيفرض على شـعوب آسـيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية بالعنف والعنف وحده مع التهديد بالإبادة الجماعية في نهاية المطاف

٢- أن الاتحاد السـوفيتي فقد مصـداقيته العسـكرية ما دامت الولايات المتحدة برهنت على تفوق آليتها الحربية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- أن أوروبا واليابان رغم خطواتهما المتقدمة على صعيد المنافسة الاقتصادية والمالية هشتان ومتوقفتان ومرتهنتان للقوة العسكرية الأمريكية.

وربما يكون من اللافت للنظر انه بالرغم من انهيار الاتحاد السوفيتي وتفكك حلف وارسو وزوال القطبية الثنائية ذلك بالإصرار الواضح لدى الولايات المتحدة على استمرار حلف شمال الأطلسي بل أن هذا الحلف قد ازداد قوة اثر عودة فرنسا إلى صفوفه بعد غياب طويل، ولم تسجل تخفيضات هامة في ميزانياته وإمكاناته، وعلى العكس فقد قرر الحلف توسيع دائرة عمله وتطوير وظائفه الإستراتيجية وانشا لهذا الغرض ما عرف باسم قوات التدخل السريع ومما ساعده على ذلك تفرد الولايات المتحدة بمكانة القوة العسكرية (والاقتصادية) القائدة في النظام الدولي واستخدام نفوذها في مجلس الأمن لإضفاء الشرعية الدولية على تدخلات الحلف. (فريق من الباحثين، ٢٠١٤: ٢٥)

وفي إطار سعي الولايات المتحدة لاستثمار آلتها الحربية وقدراتها العسكرية المتميزة، فقد شهدت السنوات التي أعقبت حرب الخليج الثانية توجها أمريكيا حثيثا نحو عقد معاهدات و صفقات عسكرية ثنائية مع دول الخليج، ويرى البعض أن هذا النهج في السياسة الأمريكية يعود إلى أن الولايات المتحدة تعيش على الاقتصاد الحربي منذ عام ١٩٤١ فإذا ما انهار هذا الاقتصاد ستغرق البلاد في أزمة خطيرة لا يمكن تجاوزها إلا إذا أعيد النظر في تركيبة النظام الاجتماعي الأمريكي برمته. (قنان، ١٩٩٤: ٨٢)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهكذا يمكننا القول أن التغيرات الدولية مكنت الولايات المتحدة من استخدام سياسات الابتزاز الإكراه في تفاعلاتها مع الدول الأخرى في سياق مسعاها لتكريس نظام دولي جديد خاضع لتفوقها العسكري وعلى استغلال هذه القدرات العسكرية الضخمة في ردع الأعداء والمنافسين المحتملين، وبالتالي ترجمة تفوقها العسكري على شكل مكتسبات سياسية واقتصادية.

ولعل إصرار الولايات المتحدة على استمرار حلف شمال الأطلسي ينطلق من حرص الولايات المتحدة على إبقاء أوروبا بأكملها شرقا وغربا تحت مظلة الهيمنة الأمريكية بما يمكنها من إبقاء تلك الدول رهن إرادتها وتأثيرها وربما يكون الأهم من ذلك تمكين الولايات المتحدة من الحيلولة دون أية محاولة قد تأتي من قبل روسيا عبر البيت الأوروبي لإنشاء قطب جديد منافس لها، أو ظهور أية قوة إقليمية (عالم ثالثية) تحاول تطوير قدراتها العسكرية وخصوصا في المجال النووي الأمر الذي يهدد المصالح الأمريكية ويعرقل أهدافها فعندئذ يكون حلف الأطلسي بأكمله شريكا والولايات لمتحدة في تحمل كافة الأعباء المطلوبة لمجابهة ذلك التهديد ، لا سيما وان الولايات المتحدة تمكنت من إقناع الدول الغربية بان رياح التهديد ستهب عليها من الجنوب عبر أشكال مختلفة كالإرهاب والأصولية الإسلامية وانتهاك حقوق الإنسان وما إلى ذلك.

ان عودة روسيا والصين بقوة على الساحة الدولية، تدل على ان روسيا الاتحادية فاقت من كبوتها عام ٢٠٠٠ ونمت قوتها على نحو جعلها قادرة على رد الولايات المتحدة في سوريا عام ٢٠١١ وفي الأزمة الأوكرانية ٢٠١٣. اما الصين فانها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وان كانت لا ترغب بالصدام مع الولايات المتحدة ، الا ان قوتها نمت بمعدلات يصعب على الولايات المتحدة احتوائها،(صبحي، ٢٠١٥: ٢٣٩).

ان هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم بشـــكل، والمنطقة العربية بشـــكل خاص، تعتمد على قوتها، وفي المنطقة العربية تعتمد على قدرتها في التحكم في دول المنطقة والقوى الإقليمية الفاعلة مثل إيران وتركيا وإسرائيل، فعمدت السياسة الأمريكية إلى الدبلوماسية والإستراتيجية العسكرية في إخضاع دول المنطقة لهيمنتها، بدءا من اســـتخدام القوة العســـكرية على العراق عام ٢٠٠٣، وتحالف المصـالح مع الخليج، ومرورا بالأزمة السـورية ٢٠١١ التي تارة ما تؤيد النظام وتارة أخرى تؤيد المعارضـــة ، والوقوف مع الحلف العربي في حرب اليمن ضـــد الحوثيين وإيران من خلفهم إلى ان عقـدت مع إيران الاتفـاق النووي، وبـالتـالي تحـالفهـا الإستراتيجية وضمان تفوق إسرائيل في المنطقة . (قاعور،٢٠١٥: ٣-٤)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

الأمن القومي الأمريكي

يمثل العامل العسكري عنصر القوة في إطار الأمن القومي الشامل، ويستحوذ على قدر كبير من الأهمية، فأي بناء اقتصادي أو استقرار سياسي واجتماعي يتعذر تحقيقه إن كان تحت رحمة الأعداء وتهديدهم. وعلى ذلك تشكل القوة العسكرية دعامة أساسية من ركائز ومقومات قوة الدولة فالقوة العسكرية تعتبر ذات نسيج متكامل أو خلاصة القوى الأخرى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للمجتمع، ولها تأثير يحتل في كثير من الأحيان أولويات خاصة في اعتبارات الدولة ذاتها، أو في حسابات واعتبارات الدول الأخرى الصديقة منها أو العدو على سواء. (هلال، ٢٠٠٦: ٨٠-٨١)

ولعل ولادة النظام العربي عام ١٩٤٥ التي اصطدمت في بواكيرها بنشوء إسرائيل عام ١٩٤٨ باحتلال الأرض العربية بالقوة المسلحة، أعطى البعد العسكري للأمن القومي العربي أهمية خاصة فجاءت معاهدة الدفاع العربي المشترك عام ١٩٥٠ تعبيرا عن تبلور الإدراك العربي لما يعنيه قيام دولة دخيلة في المنطقة العربية بقوة السلاح وما يستوجبه ذلك من ضرورات تطوير آليات العمل العسكري العربي لمواجهة ذلك التهديد الذي لا زال يشل فاعلية وقدرة النظام العربي على التكامل والوحدة، وقد اتجهت إسرائيل منذ إنشائها إلى بناء قوة عسكرية فعالة وقادرة على

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ردع الأقطار العربية فرادى أو مجتمعين بدعم ومساندة من القوى الاستعمارية الغربية، وعملت على تنمية قدراتها العسكرية وما يتعلق بها من صناعات حربية إلى أن صارت إسرائيل واحدة من أكثر الدول قدرة وكفاءة عسكرية. (Herman, ٢٠١٠: ٦٥-٧٠)

وأصبحت قاعدة الصناعات العسكرية إحدى أهم روافد الدخل القومي الإسرائيلي حيث تنتشر بعض المصادر إلى أن نسبة العمالة الإسرائيلية في تلك الصناعات تصل حوالي ٢٥% من إجمالي العمالة الصناعية، كما تسهم بحوالي ١٦% من عملية الصادرات الإسرائيلية و٢٢% من الصادرات الصناعية.

ومن هنا تعتبر عملية التسلح من اشد القيود المفروضة على الأمن القومي العربي فاعتماد الأقطار العربية في تسليح جيوشها على المصادر الخارجية ومن ثم عدم حصولها على الأسلحة المتطورة، ولا حتى على الكميات الكافية لتغطية احتياجات قواتها المسلحة، علاوة على فرض الشروط السياسية المرافقة لتوريد الأسلحة من قبل الدول المصدرة إلى الأقطار العربية، الأمر الذي يعد في الأغلب قيدا على مستوى ومضمون الأمن بالمعنى السياسي أي تضييق هامش الحرية لدى صانع القرار في اتخاذ قرارات سياسية في مجال السياسة الخارجية تكون أكثر مناسبة لتامين الأهداف والمصالح القومية العربية ومن ثم فإن فرض الشروط من قبل المصدرة للسلاح نظرا لاعتباراتها السياسية الخاصة بمصالحها، تشكل قيدا ثقيلا على الأقطار العربية في كيفية وحرية استخدام هذا السلاح، ومن ذلك اشتراط تلك الدول المصدرة عدم استخدام هذه الأسلحة على جبهات معينة أو حظر نشرها في مناطق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معينة، وحصر استخدامها في مجالات معينة كالدفاع مثلا وحظر نقلها إلى دول أخرى .

وبالتالي فإن قدرة استخدام القطر المستورد للسلاح تتوقف على عوامل كثيرة يتمثل أهمها طبيعة العلاقات والارتباطات ما بين الجانبين المصدر والمستورد الأمر الذي يقود بالضرورة إلى تبعية الدولة المستوردة للسلاح لتلك المصدرة له، وعلى أكثر من صعيد ومن ثم يصبح قرارها السياسي مرهونا بدرجة كبيرة لإرادة الدولية الدول المصدرة، ومن هنا فإن طبيعة العلاقات الأمريكية مع كل من العرب من جهة، وإسرائيل من جهة أخرى، تجعل الولايات المتحدة الأمريكية تفرض شروطا قاسية على الأقطار العربية تمنعها بموجبها من استخدام هذا السلاح ضد إسرائيل. (هلال، ٢٠٠٦: ٨٠-٨١)

ويرتبط باعتماد الأقطار العربية على المصادر الخارجية في عملية التسلح بروز عدة مشكلات تعيق بناء امن قومي عربي لعل أهمها يتمثل في التطور والتعقيد الشديد في صناعة السلاح في العالم المعاصر، حيث تعد هذه الصناعة من احد أهم المجالات الأساسية لتطبق احدث الاكتشافات العلمية والتكنولوجية، كما يرجع من ناحية أخرى إلى تطور وتقدم الترسانة العسكرية لدى الأطراف الخارجية التي تمثل مصادر التهديد العسكري للأمن العربي .

ومن ناحية ثالثة فإن تطور صناعة السلاح هو في التحليل الأخير رهن بتطور قاعدة للبحث العلمي والتطبيقي، وقاعدة للصناعات الهندسية والثقيلة والدقيقة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الأقطار العربية علاوة على أن الاعتماد على المصـادر الخارجية في قضـايا صـناعة السـلاح يتجاوز كونه قضـية ترتبط بالإمكانات العلمية والصـناعية للأقطار العربية، بل يرتبط كذلك بمدى توافر الإمكانات المالية بسبب ضرورات تمويل صناعة السلاح وعملية البحث والتطوير المرتبطة بها. (المشاط، ١٩٩٢: ٣٥٦)

كانت هناك محاولات مسـتمرة لضـبط تسـلح منطقة الشرـق الأوسـط عبر مسـار تاريخها الحديث ابتداء من البيان الثلاثي الذي أصـدرته الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا في أيار / مايو ١٩٥٠، والذي يقضي بتنظيم عملية بيع الأسلحة إلى دول المنطقة بصورة تجعلها فقط قادرة على الدفاع عن نفسها وانتهاء بمبادرة بوش ثم بيان باريس عام ١٩٩١ لضبط تسلح الشرق والأوسط إلا أن عملية تسلح دول الشرـق الأوسـط كانت تسـتعصي ـ دائما على الضـبط يفعل وجود واسـتمرار الصرـاع العربي الإسرائيلي، والصرـاعات الأخرى داخل وعلى أطراف المنطقة، ووجود هيكل توازن قوى على المستوى الدولي يتيح الأطراف تلك الصراعات الحصول على الأسلحة التي تحتاجها، علاوة على انتشـار ظاهرة الحروب بالوكالة التي سـادت طيلة عقود الحرب الباردة نيابة عن القوتين العظيمتين نتيجة لوصـولهما إلى طريق نووي مسدود يصعب معه وقوع الصدام المسلح المباشر بينهما. (عبد السلام، ٢٠١٢: ٢٤٢-٢٤٣)

ولقد أدى اسـتمرار الصرـاع العربي الإسرائيلي إلى سـيادة منطق السـباق على التسلح في منطقة الشرق الأوسط، باعتباره الضمانة الوحيدة الأكثر مصداقية الأمن أية دولة من دول المنطقة، ولقدرتها على حماية أمنها وتحقيق أهدافها السياسية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أن سياق التسلح على مستوى قمة النظام الدولي بين القوتين العظيمتين انعكس بدوره على دول المنطقة، فراحت كل قوة منهما تقدم الدعم والمساندة للطرف أو الأطراف المتحالفة معها، الأمر الذي كان يتيح لدول المنطقة الحصول على الأسلحة حتى من مصادر أخرى في ظل وجود هامش من المناورة وحرية الحركة وفي هذا الإطار كانت مشروعات ومقترحات ضبط التسلح في الشرق الأوسط تعبيرا عن المواقف مشروعات ومقترحات ضبط التسلح في الشرق الأوسط تعبيرا عن المواقف السياسية للقوى الدولية الكبرى حيال الصراع المركزي في المنطقة، الصراع العربي الإسرائيلي ولم يكن بمقدور تلك الدول الاتفاق على ترجمة تلك السيا سات على ارض الواقع بفعل التناقض الكبير في م صالحها الإقليمية في المنطقة إ ضافة إلى ا ستمرارية الصراع الذي يولد سباق التسلح ذاته دون أن تكون هناك احتمالات لتسويته بصورة شاملة وعادلة.

وفي هذا السياق اصدر البيت الأبيض في آذار /مارس ١٩٩٠ وثيقة عنوانها الأمن القومي للولا يات المتحدة الأمريكية و تدور موضو عاتها حول مقو مات ونوعيات ومصالح وسياسات الولايات المتحدة الأمريكية خلال عقد التسعينات، وقد تضمنت تلك الوثيقة عددا من الموضوعات المتعلقة بالطاقة والتكنولوجيا والتسليح المتطور باعتبارها من الأركان الرئيسية في إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي. (حماد، ٢٠١١: ٨٣)

ففي مجال الحظر التكنولوجي وحظر السلاح تؤكد الوثيقة على انه من اجل بقاء الولايات المتحدة كدولة حرة مستقلة فذلك يتطلب منها القيام بحظر انتقال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التكنولوجيا والموارد العسكرية الحرجة إلى الدول والجماعات التي تصفها بالمعادية، وخاصة انتشار الأسلحة ذات الدمار الشامل ووسائل الاتصال عالية التكنولوجيا المتصلة بها، كما تؤكد الوثيقة على التزام الولايات المتحدة أيضا بالعمل على حظر انتشار الأسلحة النووية والكيميائية وغيرها من الأسلحة واسعة الدمار ووسائل إنتاجها ونظم حيازتها وان تحسين الاستقرار الاستراتيجي من خلال تشجيع اتفاقات حظر الأسلحة وتطوير التكنولوجيات للدفاع الاستراتيجي وتقوية ودعم القدرات للتسليح التقليدي يقع ضمن غايات الولايات المتحدة خلال العقد القادم كذلك تعهدت الولايات المتحدة أيضا بالعمل على منع مبيعات الأسلحة للدول في العالم الثالث حيث توجد إمكانية زعزعة توازنات القوى المحلية وبصفة خاصة تلتزم الولايات المتحدة بالعمل على حظر انتشار الأسلحة النووية والكيميائية وغيرها من الأسلحة واسعة الدمار ووسائل إنتاجها وأنظمة التوصيل طويلة المدى المرتبطة بها، وسوف تقوم الولايات المتحدة بمواجهة تلك الدول التي تصفها بأنها تمول الإرهاب وسوف تقوم بالضغط عليها للحد من ممارستها. (حماد، ٢٠١١: ٨٣)

ولقد جاء صدور هذه الوثيقة بالتزامن مع حملة إعلامية شنتها الولايات المتحدة وبعض الدول الغربية وخصوصا بريطانيا، ضد العراق وسوريا وليبيا، وبحجة أن هذه الدول تمتلك صواريخ متوسطة المدى وأسلحة كيميائية، ومن ثم فهي تشكل تهديدا للأمن الإقليمي في المنطقة فكثفت من حملتها على العراق بخاصة بعد أن أعلنت الحكومة البريطانية في ١٩٩٠/٣/٢٩ أنها قبضت على بضعة الأفراد يهربون إلى العراق وسائل تفجير القنابل النووية وتجاه هذه الحملة التي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اعتبر العراق أنها تشـــكل غطاء لتبرير عدوان إسرائيلي جديد عليه، لا ســـيما وان إسرائيل قامت عام ١٩٨١ بتدمير المفاعل النووي العراقي، الأمر الذي دفع الرئيس العراقي صدام حسين للتصريح في ٢نيسان / ابريل ١٩٩٠ بان العراق سيرد على أي اعتداء إسرائيلي عليه باســتعمال الســلاح الكيميائي المزدوج وحرق نصــف إسرائيل، وتجاه هذا الرادع العراقي المعلن للحيلولة دون تكرار تجربة تموز /يوليو ١٩٨١ ازدادت حدة الحملة الغربية على العراق متجاهلة أن التهديد العراقي مشروط باعتداء إسرائيلي مسبق عليه ومن هنا أخذت ترتفع الأصوات في الولايات المتحدة وتحت تأثير وضغوط اللوبي الصهيوني هناك مطالبة بان تقوم أمريكا بتدمير المنشـــات العراقية العســـكرية وبخاصـــة تلك المنتجة الكيميائية بحجة أن العراق يشـــكل تهديدا للأمن الإقليمي في المنطقة متجاهلة أن إسرائيل مارســـت وتمارس التهديد فعليا في المنطقة، وأنها قامت بتدمير المفاعل النووي العراقي، في حين تتم معاقبة العراق على مجرد التهديد اللفظي وهو محدد في إطار الدفاع عن النفس، وفي نفس السـياق، أرسـلت الإدارة الأمريكية برنت سـكاوكرفت، مسـتشـار الرئيس بوش لشـــؤون الأمن القومي إلى الصـــين في آذار /مارس ١٩٩٠ لإقناعها بعدم بيع صـواريخ سـليك وورم إلى سـوريا، كما سـاهمت الاسـتخبارات الأمريكية في إحداث حريق في ١٤ آذار / مارس ١٩٩٠ في مصـــنع الرابطة في ليبيا الذي اعتبرته الأوســـاط الغربية مخصصا لإنتاج السلاح الكيميائي . (الاطراش، ١٩٩٢: ١٤٠)

وفي الثاني من آب / أغســـطس ١٩٩٠ وقعت أزمة الخليج عندما قام العراق باحتلال الكويت، ومنذ اللحظات الأولى لتفجير الأزمة اتضح أن الولايات المتحدة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تستبعد أي حل سلمي أو دبلوماسي لها يؤمن الانسحاب العراقي من الكويت فالحل السلمي يستبعد بالضرورة الهدفين الأمريكيين الأساسيين، وهما تدمير القوة العراقية وتعزيز الهيمنة الأمريكية على نفط الخليج وتتضح رغبة الولايات المتحدة في الحل السلمي من خلال : (الاطراش، ١٩٩٢: ٣٥)

أ- أسلوب الخطاب السياسي الرسمي الأمريكي ومن الحملة الإعلامية.

ب- هيمنة الولايات المتحدة على الأمم المتحدة وجعلها تنحرف عن دورها الأساسي القاضي بحل النزاعات سليما.

ج- عدم إعطاء العقوبات زمنا أطول رغم طهور فعاليتها وجدواها .

د- الإصرار على الاستمرار في تدمير العراق حتى عند ما أعلن استعداده للانسحاب غير المشروط وحتى عندما تم هذا الانسحاب بصورة كاملة.

ولقد تكونت الترسانة العسكرية والتكنولوجية المتطورة في العراق عبر برنامج طويل تم تنفيذه أثناء حربه مع إيران، وربما يعود نجاح العراق في تنفيذ هذا البرنامج في جزء كبير منه إلى ظروف الحرب العراقية الإيرانية وما صاحبها من تحالفات سياسية، وبالتالي صرف الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين النظر عن مشروعات العراق بها الصدد بيد أن انتهاء الحرب وخروج العراق منها منتصرا ولو بشكل نسبي، وما يعينه ذلك من تعاظم تأثير العراق على المستوى الإقليمي، وخصوصا على دول الخليج العربية التي تمثل مصلحة أمريكية،/ أدى إلى إعادة النظر من جانب الولايات المتحدة بالقدرة التسليحية العراقية المتعاطفة ذلك أن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المرغوب به أمريكيا كان يتلخص بإضعاف القوتين العسكريتين لكل من إيران والعراق معا.

ومن هنا يمكن القول أن حرب الخليج الثانية تعتبر تجسيدا متكاملا لإستراتيجية الأمن القومي الأمريكي في المنطقة، في وضع تداخلت فيه أمور الطاقة وانسياب النفط والحد من أسلحة الدمار الشامل فقد أتاحت حرب الخليج الثانية للولايات المتحدة وقوات التحالف، وقبل السيطرة على موارد النفط تدمير الآلة العسكرية العراقية والآلة التكنولوجية الوليدة فيه، من خلال قصف مركز متواصل استمر منذ ١٧ كانون الثاني / يناير ١٩٩١ وحتى أواخر شباط / فبراير ١٩٩١.

ولقد ظلت الولايات المتحدة الأمريكية تمثل المصدر الرئيسي لتسليح إسرائيل وتزويدها بأحدث ما لديها من الأسلحة المتطورة، الأمر الذي كان يضمن باستمرار التفوق النوعي العسكري الإسرائيلي على بقية الدول العربية، وفي ضوء التغيرات الدولية وما أفضت إليه من انفراد أمريكي بالسيطرة على تفاعلات النظام الدولي، وتعاظم قدرتها على التحكم في موازين القوى تزايدت القيود المفروضة على الأقطار العربية بهذا الشأن مقابل إغداق أمريكي في تدفقات الأسلحة إلى الجانب الإسرائيلي، وبالتالي تعريض الأمن العربي إلى مزيد من التدهور والانكشاف أمام التفوق الإسرائيلي ولعل الانحياز الأمريكي إلى جانب إسرائيل في هذا الصدد يظهر في ثلاثة أشكال رئيسية : (فودة، ٢٠٠٣: ٥٨٨- ٥٩١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- الموافقة الضمنية والمعلنة أحيانا، على استمرار الاحتكار الإسرائيلي للقوة النووية في المنطقة، وعدم إجبارها على الخضوع للمواثيق والمعاهدات الدولية المتعلقة بمنع انتشار الأسلحة النووية.

٢- الالتزام الأمريكي باستمرار المحافظة على التفوق النوعي الإسرائيلي في مجال الأسلحة التقليدية المتطورة على أي دولة عربية أو تحالف عربي قد ينشأ ضدها في المستقبل.

٣- تعميق التحالف الاستراتيجي الأمريكي الإسرائيلي والارتقاء به إلى مستويات تكنولوجية رفيعة ومتقدمة.

وفي أعقاب انتهاء حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ قامت الولايات المتحدة الأمريكية والدول الكبرى بطرح عدة مبادرات وإعادة التحديث والصياغة لعدة مواثيق دولية خاصة بأوضاع التسلح التقليدي وأسلحة الدمار الشامل في العالم وذلك في إطار الترتيبات الخاصة بإقامة نظام دولي جديد يتسم بوجود درجة اكبر من الضبط في العلاقات الدولية في المناطق الإقليمية ذات الأهمية الإستراتيجية لمصالح القوى المهيمنة في النظام الدولي الجديد وخصوصا الولايات المتحدة الأمريكية لدورها المتميز في زعامته، وتتمثل أهم تلك المبادرات فيما يلي :

١) مبادرة بوش لضبط تسلح الشرق الأوسط عام ١٩٩١:

لقد كان من أهم المبادرات المتعلقة بضبط التسلح في الشرق الأوسط تلك المبادرة التي أطلقها الرئيس الأمريكي بوش في ٢٩/أيار / مايو ١٩٩١ بعد انتهاء حرب الخليج الثانية بثلاثة أشهر تقريبا بهدف التعامل مع أسلحة التدمير الشامل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والصواريخ ارض – ارض والأسلحة التقليدية في منطقة الشرق الأوسط بشكل خاص، لا سيما أن حرب الخليج الثانية شهدت ا ستخداما فعليا للأ سلحة التقليدية والصـــواريخ ارض- ارض إضـــافة إلى الهجمة الإعلامية المركزة عن إمكانات العراق الكيميائية والبيولوجية وما تمثله من مخاطر وتهديد للأمن والســـلم في المنطقة من المنظور الأمريكي.

٢) بيان باريس عام ١٩٩١ :

وهو ذلك البيان الذي أصـــدرته الدول الخمس الكبرى الدائمة العضـــوية في مجلس الأمن حول تزويد دول الشرـق الأوســط بالأســلحة، وقد جاء هذا البيان في أعقاب الاجتماع الذي عقدته هذه الدول في باريس في تشرـين الأول /أكتوبر ١٩٩١ بمبادرة أمريكية أيضـــا بناء على دعوة الرئيس الأمريكي بوش بهدف الاتفاق على إجراءات محددة لضــبط عملية تصــدير الأســلحة التقليدية إلى الشرـق الأوســط وحسب البيان الصادر عن الاجتماع اتفقت الدول الأطراف وهي : الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي والصين وفرنسا بريطانيا على اعتماد توجهات مشتركة خاصــة بتصــدير الأســلحة التقليدية، كمال اتفقت تلك الدول على وضــع ترتيبات لتبادل المعلومات فيما بينها بهذا الشأن. (Vuono, ٢٠١٢: ٢٩-٣٠)

ولعل أهمية بيان باريس ترجع إلى طبيعة القيود التي تم الاتفاق عليها فيما بين دول البيان الخمس إذ أعلنت الدول أنها عندما تبحث تزويد أسلحة تقليدية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفقا لإجراءات الضـــوابط الخاصـــة بكل منها، تنوي مراعاة أحكام التقيد والتصرـــف تبعا لعدد كبير من التوجيهات والتي يتمثل أهمها في : (مركز دراســـات الجزيرة، ٢٠١٦: ٣-٥)

١. أن دول البيان سوف تدرس بعناية ما إذا كان تزويد الأسلحة المقترح سوف :

أ- يعزز قدرات الجهة المتلقية على تلبية الاحتياجات المشرـــوعة للدفاع عن النفس.

ب-يعمل بمثابة رد ملائم متناسـب على التهديدات الأمنية والعسـكرية التي تواجه الدولة المتلقية.

ج- يعزز قدرة الجهة المتلقية على الإســـهام في ترتيبات إقليمية أو غيرها من الترتيبات الجماعية أو غير ذلك من الإجراءات المتســـقة مع ميثاق الأمم المتحدة أو تطلبها الأمم المتحدة.

٢. أن دول البيان سوف تتحاشى أي تزويد للأسلحة يحتمل أن :

أ- يطيل أو يفاقم نزاعا مسلحا قائما.

ب-يزيد التوتر في منطقة أو يسهم في زعزعة الاستقرار الإقليمي.

ج- يدخل قدرات عسكرية مزعزعة للاستقرار في منطقة ما.

د- يناقض حظرا أو قيودا ذات صلة متفق عليها دوليا، تكون الدول المذكورة المشتركة في الاجتماع أطرافا فيها.

هـ- يســتخدم الأغراض غير الدفاع المشرــوع وســد الحاجات الأمنية للدولة المتلقية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و- يدعم أو يشجع الإرهاب الدولي.

ز- يستخدم للتدخل في الشؤون الداخلية لدول ذات سيادة.

ح- يقوض بشكل خطير اقتصاد الدولة المتلقية.

يتبين من خلال مراجعة المحاولات السابقة لضبط تسلح دول الشرق الأوسط أنها تقوم على أسس غير متوازنة بالنسبة للأطراف الصراع العربي الإسرائيلي وأنها تقوم على جملة من العيوب والانتقادات.

فمبادرة بوش لا تتبع نفس المبادئ التي تتعامل مع كل مستوى من مستويات التسلح، ففيما يتصل بالأسلحة التقليدية، ما تطرحه المبادرة هو تقييد توريد الأسلحة التي تزيد عن الاحتياجات الدفاعية لدول المنطقة ولم توضح ما هو المعيار الذي يمكن أن يتم على أساسه اعتبار السلاح التقليدي زائدا عن الحاجة الدفاعية للدولة، وما إذا كان هذا المعيار نوعيا، كأن يتم التمييز بين الأسلحة الهجومية والأسلحة الدفاعية، وهو تمييز معقد يصعب حصره وتحديده، أو كميا كأن تعتبر صفقات تسليحية بحجم معين غير مبررة باعتبارات الدفاع الأمر الذي يجعل هناك هامشا فضفاضا وحرية واسعة في كيفية التقديرات.

واعتقد ان الدول الغربية تنطلق في منظورها هذا من تصور خاطئ يقوم على تناقضات وافتراضات مضللة، فهي في حال احتساب ميزان القوى في المنطقة تنظر إلى الأقطار العربية كقوة واحدة تتفوق على إسرائيل بشكل كبير، وفي نفس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوقت ترفض التعامل مع الأمة العربية وقضـــاياها ومصـــالحها إلا بشـــكل انفرادي وفضل كل منها عن الأخرى.

وهكذا يتبين أن جميع تلك المبادرات والاتفاقات فيما بين الدول الكبرى، تأتي بوجه عام مغايرة لمتطلبات الأمن القومي العربي، ففي حين تغافلت جميع تلك المبادرات عما تحظى به إسرائيل من تفوق نوعي عسـكري على الأقطار العربية وما تمتلكه من صناعات تسليحية متطورة مع احتكارها للقوة النووية في المنطقة تطرح مشروعات ضبط التسليح قيودا على حصول العرب على أسلحة معينة وتحددها من حيث الكم والنوع.

ومن هنا فقد أخذت سيا سات ضبط التـ سلح تنعكس بآثارها الـ سلبية على الأقطار العربية على شـكل قيود ثقيلة تكبل الأمن القومي العربي إذ أن مشـروعات الضـبط الدولي على تسـليح الأقطار العربية قد بدأت بصـورة سريعة عقب ظهورها كسياسات ذات طابع إكراهي صارم، وسرعان ما اتضح أن هذه المشروعات سياسات يتم تطبيقها بشـــكل سريع على الواقع فوجدت بعض الأقطار العربية نفســـها في مواجهة تطبيق فعلي للحظر وأنها مطالبة أيضـــا بالالتزام به كما حدث ما ســـوريا وليبيا والجزائر، حيث واجهت تلك الدول ومصادرها التسليحية مثل كوريا الشمالية وتشـيكوسـلوفاكيا ضـغوطا هائلة بغرض إلغاء أو ضـبط الصـفقات التسـليحية، وواجهت أحيانا تهديدات صر باستخدام القوة لمنع إتمام بعض الصفقات أو عرقلة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عملية نقلها واعتراض السـفن في عرض البحر وإجبارها على العودة إلى البلد المصدر. (مسلم، ٢٠١٢: ٢٦٢)

هذا إلى جانب الحظر العسـكري المفروض على العراق، حيث يعتبر أشـهر نماذج الحظر التسـليحي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وقد تم فرض هذا الحظر بموجب قرار مجلس الأمن رقم (٦٦١) الذي صـدر في آب /أغسـطس ١٩٩٠ تحت وطأة الضـغوط الأمريكية على اثر الاحتلال العراقي للكويت، ويشـتمل هذا الحظر وفقا للقرار على عدة مجالات أهمها الأ سلحة والمعدات الع سكرية إ ضافة إلى كافة عمليات نقلها أو تسـهيل وصـولها إلى العراق وقد اسـتند هذا الحظر إلى الفصـل السـابع من ميثاق الأمم المتحدة، وتم اسـتكماله في جانبه التنفيذي بقرار مجلس الأمن رقم (٦٦٥) الذي صـدر في أواخر آب ١٩٩٠ بنشرـ قوات بحرية في المنطقة كإجراء تنفيذي للقرار رقم (٦٦١) وهو ما أدى إلى إضافة الحصار البحري إلى الحظر ثم أضيف لاحقا الحظر الجوي بموجب رقم القرار (٦٧٠) الصادر في أيلول / سبتمبر ١٩٩٠.(بدران، ١٩٩٥: ٥٦-٥٧)

وتأتي جميع هذه القرارات والإجراءات تحقيقا للسـياسـة الأمريكية الهادفة إلى إيجاد توازن قوى تسـليحية في المنطقة يؤدي إلى الاسـتقرار الإقليمي في الشرـق الأوسط الذي يعني حماية وتامين المصالح الأمريكية في المنطقة ، وهي على الأغلب تتناقص مع المصالح العربية وأهداف الأمن القومي العربي فالتوازن المقبول أمريكيا في الشرق الأوسط هو التوازن القائم على تفوق إسرائيل عسكريا على الدول العربية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخاصة تلك المحيطة بها فالأسلحة في يد إسرائيل من المنظور الأمريكي تؤدي إلى المحافظة على الأمن والاستقرار في المنطقة بينما تنظر القوى الغربية عموما والولايات المتحدة الأمريكية خصوصا إلى امتلاك معظم الدول العربية لنفس الأسلحة انه يشيع حالة من التوتر ويؤدي إلى عدم الاستقرار في المنطقة.

ومن هنا نجد أن إسرائيل أصبحت بمثابة مستودع أمريكي في المنطقة تعج بمختلف صنوف أسلحة الدمار الشامل التي يحرم الجانب العربي من امتلاكها، الأمر الذي ترتب عليه استمرار اختلال التوازن في المنطقة لصالح إسرائيل وهو ما كان المحرك والدافع الأساسي لامتداد الصراع العربي الإسرائيلي واستمرار تأزم الأوضاع في المنطقة.

وهكذا يكنني القول أن السياسات الأمريكية لضبط التسلح في المنطقة إنما يؤدي إلى خلق أوضاع تسليحية تعمل على إضعاف الأمن القومي العربي وتصب في المصلحة الإسرائيلية.

ومن الملاحظ أن المبادرات الدولية هي أمريكية في الأساس قد انطلقت بعد تدمير القوة العسكرية العراقية في حرب الخليج الثانية، وجاءت قبل انطلاق مفاوضات تسوية الصراع العربي الإسرائيلي في مؤتمر مدريد في ١٩٩١/١٠/٣٠، الأمر الذي يعني خلق المزيد من الضغوط التي تضعف الموقف التفاوضي العربي، ومن هنا يمكن القول أن تلك المشروعات تنطوي على جملة من العوامل التي تلحق الضرر بالمصالح العربية والتي يمكن تلخيصها بما يلي : (عبد السلام، ٢٠١٢: ٢٤)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- انطلقا مبادرات ضـبط التسـلح في الشرـق الأوسـط من قناعة الدول الكبرى باحتياجات إسرائيل الأمنية في حين أن تلك الدول لا توجد لديها نفس القناعات فيما يتعلق بالجانب العربي بالرغم من أن مشكلة الدول العربية الأساسية عبر المراحل الما ضية تركزت حول كيفية الدفاع عن نف سها وعن م صالحها وحقوقها في مواجهة الاحتلال والعدوان الإسرائيلي المستمر.

٢- أن الحافظ على الوضع القائم عند التجميد حسب مبادرة بوش، تعني استمرار احتكار إسرائيل للأسـلحة النووية في المنطقة وهو ما يؤدي إلى جعل الأمن القومي العربي رهينة للتهديد الإسرائيلي حاضرا ومستقبلا.

٣- أن الضـغوط التي مارسـتها الولايات المتحدة الأمريكية على الدول العربية لإلزامها بالتوقيع على معاهدة الحد من انتشـار الأسـلحة الكيميائية جردت العرب من إحدى أوراقهم التفاوضـية أمام إسرائيل، ذلك أن الورقة الكيميائية العربية كان يمكن أن تعمل كمعادلة للورقة النووية الإسرائيلية.

وخلاصة القول أن سياسات ضبط التسليح إنما تهدف في محصلتها إلى الحفاظ على التفوق الإسرائيلي بما يعنيه ذلك من اسـتمرار اختلال التوازن القوى في مصـلحة إسرائيل مما يؤدي إلى ا ستمرار حالات التفجر وعدم الا ستقرار في المنطقة، فالتوازن هو جوهر الاسـتقرار، وان أي خلل يحدث في التوازن ينتهي دائما إلى وقوع أزمات كبيرة كما أن التوازن هو الحالة التي تحقق التعادل بين القوى المتصارعة كشرط

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أســـاسي لتحقيق الاســـتقرار أما التوازن بمفهوم الاختلال فهو الذي يعطي لإحدى الدول القدرة على الردع ويحرم الدول الأخرى في نفس المنطقة من حق امتلاك هذه القدرة.

ومن ثم فإن ســـلاما لا يســـتند إلى تكافؤ القوى يبقى مفتقدا إلى مقومات البقاء والصمود ولا ينتظر أن يحقق الاستقرار وإذا تحقق فسيكون استقرار مؤقتا مفروضا بقوة الردع المسلح ومثل هذا الاستقرار الهش لا يمكن أن يحقق أمنا ذلك أن شروط توفير السلام المستقر هو أن يستند إلى حالة من توازن القوى التي تساوي بين كفتي الطرفين المتصـــارعين ليكفا عن الصـــراع ولهذا فإن تعميق الخلل في توازن القوى لغير صالح العرب أدى إلى تصاعد الشعور العربي بجسامة المخاطر المتولدة عن ظروف ومعطيات النظام الدولي الجديد وخصوصا تلك المتعلقة بضبط التسلح والحد من انتشار أسلحة الدمار الشامل وفي ضوء التغيرات الدولية تتضاعف أيضا شـــدة الحاجة إلى تامين المصـــالح القومية للأمة العربية وحمايتها من المخاطر والتهديدات بل وحماية الوجود العربي ذاته. (مركز دراسات الجزيرة ، ٢٠١٢: ٣-٥).

وبعد ذلك ، فان نتائج إســتراتيجية الأمن القومي الأمريكي في منطقة الشــرق الأوسط وخاصة البلدان العربية والتصدي للأنواع الجديدة من التهديدات وخاصة الإيرانية ، والهجمات الالكترونية، وان الولايات المتحدة مصممة على فرض السلام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن طريق القوة وتعزيز نفوذها في اليمن و سوريا والخليج والعراق والشرق الأوسط برمته، وتعزيز التعاون مع روسيا الاتحادية والصين اللتان تسعيان إلى تحدي النفوذ الأمريكي في العالم ومنطقة الشرق الأوسط، لذا فإن الولايات المتحدة الامريكية ترى ان لابد من بناء على شراكة مع الصين ورو سيا من اجل الحفاظ على مصالحها القومية ومحاربة الإرهاب(ترامب،٢٠١٧: ١-٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث

التحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة واسرائيل

إن بداية بروز فكرة التحالف الاســـتراتيجي بشـــكل مكتوب بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل فكرة تعود الى وزير الخارجية الامريكي انذاك(مهندس الخارجية الأمريكية) هنري كيســـنجر في أعقاب حرب تشـــرين الأول/أكتوبر ١٩٧٣ خلال جولاته المكوكية إلى المنطقة الذي دعى إلى إبرام اتفاقيات الفصـل بين القوات المصرـية والســورية من جهة والإسرائيلية من جهة أخرى، ففي اجتمع مغلق عقده مع رئيس الوزراء الإسرائيلي في تل أبيب في أيلول/ سبتمبر ١٩٧٥ تمكن من التوا صل إلى اتفاق اســـتراتيجي بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل بغية تحقيق هدفين رئيسين لأول : إنشاء قاعدة عسكرية ضخمة جنوب الاتحاد السوفيتي، وقريبة من أرا ضيه دون أن ترتبط معه في حدود مشتركة يسهل على الجيش الأحمر اجتياحها ، والثاني : تحويل إسرائيل بالفعل إلى قوة تدخل سريع خاضـــعة لأمريكا وتعمل بتنســـيق وتعاون تامين مع البنتاغون، بهدف حماية المصـــالح الأمريكية في المنطقة ومقاومة أي تحركات سوفياتية أو مدفوعة من قبل السوفيت مهددة هذه المصالح، وقد بدأت الخطوات العملية لتطبيق هذا الاتفاق ووضـــعه حيز التنفيذ بشـــكل سريع، إذ تعهدت الولايات المتحدة الأمريكية فور توقيعه بتامين احتياجات إسرائيل من النفط لمدة خمسة عشر عاما.(تنيره، ٢٠١١: ١١٠)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذي تعهدت فيه الولايات المتحدة الأمريكية بموجب الملحق السري بينها وبين إسرائيل (اتفاقية فصل القوات) بمواصلة صون قدرة إسرائيل الدفاعية عن طريق تقديم أنماط متقدمة من العتاد مثل الطائرة (ف١٦) وموافقة الحكومة الأمريكية على عقد اجتماعه مبكر للقيام بدراسة مشتركة للتكنولوجيا المتطورة والأسلحة الحديثة بما في ذلك صواريخ بيرشنج ارض - ارض ذات الرؤوس الحربية التقليدية، إضافة إلى تعهد الإدارة الأمريكية بتقديم طلب إلى الكونجرس الأمريكي للحصول على موافقته على تقديم عون عسكري واقتصادي للمساعدة في تلبية احتياجات إسرائيل الاقتصادية والعسكرية.

توصلت الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل آذار/مارس١٩٧٩ إلى اتفاق آخر مكتوب في أعقاب توقيع معاهدة الصلح المصرية الإسرائيلية تعهدت بموجبه واشنطن بالتدخل العسكري لمنع أي انتهاك مصري لتلك المعاهدة حيث جاء في منطوق البند الثالث من ذلك الاتفاق التزام الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم المساعدة التي تراها ملائمة للخطوات اللازمة التي تقوم بها إسرائيل ردا على أعمال خرق معاهدة السلام ولا سيما إذا كان هذا الخرق يشكل خطرا على أمن إسرائيل، بما في ذلك حصار يحول دون استخدام إسرائيل لممرات مائية دولية وخرق بند معاهدة السلام الذي يتناول تحديد القوات أو البند الذي يتطرق إلى وقوع هجوم مسلح على إسرائيل في أحوال كهذه تكون الولايات المتحدة الأمريكية مستعدة للنظر بصورة عاجلة في اتخاذ تدابير كتعزيز الوجود الأمريكي في المنطقة والتعجيل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في مد إسرائيل بمعدات حربية طارئة، وتنفيذ الحقوق البحرية التي تتمتع بها من اجل وضع حد لهاذه التهديدات. (زهرة ، ٢٠١١: ٢١)

وكانت الإدارة الأمريكية تسعى من وراء ذلك إلى تطوير إجماع استراتيجي لخلق تحالف عسكري غير رسمي بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وبعض الأقطار العربية للوقوف بوجه التهديد السوفيتي المزعوم للسيطرة على مصادر النفط وطرق تصديره، وقد كانت هذه الأفكار الأمريكية تمثل عودة إلى مقترب جون فوستر دالاس في الخمسينيات، والذي كان يفترض أن الدول العربية وإسرائيل تشارك واشنطن انشغالها بالمخططات السوفيتية، وأنها يمكن أن تضع خلافاتها جانبا في السعي من اجل تحقيق ذلك الغرض، الأمر الذي يعني أن إدارة ريغان قد أساءت تشخيص ما يقلق العرب، أو تجاهلت ذلك في أوائل الثمانينات كما أساء دالاس تصور ذلك في الخمسينيات في الأقطار العربية كانت تشعر بالقلق وتعاظم التهديد الذي يسببه استمرار الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية واتساع الفجوة في الميزان العسكري بين العرب وإسرائيل لصالح الأخيرة، ولا سيما بعد خروج مصر من معادلة الصراع العربي الإسرائيلي إضافة إلى تصاعد التوتر الإسرائيلي السوري في لبنان، وقصف إسرائيل المفاعل الذري العراقي في حزيران / يونيو ١٩٨١ كل هذه التناقضات بين الولايات المتحدة الأمريكية والأقطار العربية كان يقابلها تطابق في الأهداف والمصالح الأمريكية مع الجانب الإسرائيلي الأمر الذي عزز بدوره نزعة إدارة ريغان في النظر إلى إسرائيل بصفتها حجر الزاوية في الإستراتيجية الأمريكية في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنطقة وقد رحبت إسرائيل على لسان وزير دفاعها ارائيل شارون في أواسط عام ١٩٨١ بالقيام بدور الشرطي الحارس للمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط وكمكافأة لإسرائيل على مواقفها فقد أعلن ريغان شخصيا أن المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة ليست غير شرعية. (آن لش، ١٩٩٦: ٢٤٧)

وفي غمرة هذه التطورات قام رئيس الوزراء الإسرائيلي الاسبق مناجيم بيغن بزيارة إلى واشنطن خلال الفترة من ٧-١١/أيلول /سبتمبر ١٩٨١ وأجرى محادثات مهمة مع الرئيس الأمريكي ريغان، انتهت بتوقيع اتفاقية التعاون الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وكانت من أهم بنودها ما يلي: (عبد المجيد، ٢٠٠٥: ٤٧)

١. إجراء مناورات بحرية وجوية مشتركة في القطاع الشرقي من البحر المتوسط.
٢. التعاون في مجالات البحوث العسكرية لصناعة الأسلحة.,
٣. بحث إمكانية تخزين الأسلحة الأمريكية في إسرائيل.
٤. الأعداد لاتفاق دفاع مشترك بين البلدين يعطي إسرائيل وضعا يشبه وضع الحلفاء الغربيين في حلف الأطلسي.
٥. السماح للقوات الأمريكية باستخدام القواعد العسكرية الإسرائيلية.
٦. رفع القيود الأمريكية المفروضة على إسرائيل والخاصة ببيع منتوجاتها العسكرية والصناعية لدول العالم الثالث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧. زيادة التعاون بين المخابرات في كلا الدولتين.

٨. السماح لإسرائيل باستخدام المساعدات الأمريكية في تطوير الطائرة الإسرائيلية لافي .

٩. إجراء مفاوضات اقتصادية بهدف الوصول إلى إقامة منقطة حرة والى حرية التبادل التجاري بين أمريكا وإسرائيل.

وكان أهم النقاط التي تضمنها مشروع شولتز للتعاون الإسرائيلي الأمريكي: (زهرة ، ٢٠٠٤: ٢١-٢٣)

١- القيام بمناورات عسكرية مشتركة بين أمريكا وإسرائيل .

٢- التخطيط الأمني المشترك.

٣- زيادة التعاون بين أجهزة المخابرات الأمريكية والإسرائيلية والتنسيق فيما بينها.

٤- تخزين المواد العسكرية والطبية والأمريكية في إسرائيل، ورفع نسبة مشتريات القوات الأمريكية من المنتوجات الإسرائيلية بما في ذلك الإنتاج العسكري الخفيف.

٥- استعمال القوات الأمريكية للقواعد العسكرية الإسرائيلية، على غرار استعمال القوات السريعة التحرك للتسهيلات التي تقدمها لها عدد من دول المنطقة.

٦- إعفاء إسرائيل من دفع القروض الأمريكية لها وتحويل هذه القروض إلى هبات نظرا للعجز الذي تعاني منه الخزينة الإسرائيلية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧- زيادة الاستثمارات الأمريكية الخاصة والعامة في إسرائيل لتحريك الاقتصاد الإسرائيلي الذي يشهد درجة تضخم هائلة.

٨- سماح الولايات المتحدة الأمريكية بنقل التقنية ولقطع المطلوبة لإنتاج مقاتلات لافي والمشاركة في تمويل عمليات الإنتاج.

٩- رفع القيود المفروضة على إسرائيل بموجب الاتفاقات الموقعة مع أمريكا لبيع عدد من الدول الإفريقية وأمريكا اللاتينية الإنتاج الـ صناعي العـ سكري الإسرائيلي لتلك الدول.

والدوافع الحقيقية وراء الإجراءات الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط انما تأتي بسبب :

١) تعاظم المخاطر الإستراتيجية التي باتت تهدد المصالح الأمريكية في المنطقة مع أواخر التسعينات فقد أدى سقوط شاه إيران إلى تدهور العلاقات الأمريكية الإيرانية الأمر الذي ترتب عليه فقدت الولايات المتحدة واحدا من أهم حلفائها الرئيسيين في المنطقة كانت تعتمد عليه في حماية مصالحها فيهان فخسرت بذلك قاعدة متقدمة في المنطقة، لا سيما في الخليج العربي ذو الأهمية الإستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة في أواخر العام ١٩٧٩ تلقت الولايات المتحدة ضربة إستراتيجية قاسية أخرى تمثلت بالتدخل العسكري السوفيتي في أفغانستان الأمر الذي يعين اقتراب الاتحاد السوفيتي من منطقة الشرق الأوسط ما يترتب على

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢) ذلك من تعاظم قدرته على تهديد مصالحها فيها وخاصة في منطقة الخليج العربي ومن هنا فقد شـــكل هذان المتغيران الاســـتراتيجيان دافعا قويا لدى الولايات المتحدة لإيجاد البديل الا ستراتيجي لملء الفراغ الذي خلفه حليفها السابق بشاه إيران، كحائط صد لما قد يهدد مصالحها في المنطقة.

٣) تصـاعد حدة الحرب الباردة بين الاتحاد السـوفيتي والولايات المتحدة منذ أوائل عهد ريغان في حكم الولايات المتحدة ونظرا لما تشغله منطقة الشرق الأوسط من أهمية إســـتراتيجية بالغة للقوتين العظميين فهي بالنســـبة للاتحاد السـوفيتي بمنطقة متاخمة لحدوده وتطل على البحار الدافئة كالمتوسـط والأحمر وبحر العرب، وتتحكم في المواصـلات فتنظر المؤدية إلى المحيطين الأطلسي والهندي وأما الولايات المتحدة فتنظر إلى منقطة الشرق الأوسط كخط دفاعه عن أوروبا بعد أن أصبح شرق البحر المتوسط جناحا جنوبيا لحلف الأطلسي فهذه المنطقة تسمح بحمابة الجناح الشرقي لهذا الحلفن كما أنها تشـكل الحائط الشـمالي للمحيط الهندي الذي أصـبح موضـوع اهتمام الســياســة الأمريكية وترى الولايات المتحدة فيها حلقة يمكن أن تربط بين حلف شـمال الأطلسي- وجنوب شرق آسـيا لذلك فهي ترى أن وصـول النفوذ السـوفيتي إلى هذه المنطقة يشـكل تهديدا لضرـب أوروبا وللمصالح الأمريكية وما يرتبط بذلك من تهديد للأمن الأمريكي. (Pual, ٢٠١٣: ٣٧-٤٥)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤) سعي الولايات المتحدة إلى خلق إجماع استراتيجي بين الولايات المتحدة ودول المنطقة، بما في مقدمتها إسرائيل لمواجهة النفوذ السوفيتي وهو ما اتضح من خلال زيارة وزير الخارجية الأمريكي الكسندر هيج إلى المنطقة في نسيان / ابريل ١٩٨٢ الأمر الذي يرفضه العرب منذ أوائل الخمسينيات باعتبار أن إسرائيل هي ما يهدد امن الأقطار العربية ومصالحها وليس الاتحاد السوفيتي هذا في الوقت الذي ظلت فيه إسرائيل تسعى إلى التحالف مع القوى الاستعمارية العظمى الأمر الذي خلق تناقضا في المصالح والأهداف بين الولايات المتحدة والأقطار العربية من جهة وتطابق فيها مع إسرائيل من جهة أخرى.

٥) العمل على تحجيم سوريا التي باتت تشكل قاعدة سوفيتية في المنطقة من المنظور الأمريكي وما يعنيه ذلك من تزايد النفوذ السوفيتي في المنطقة. ومن ثم سيكون على سوريا ومن ورائها الاتحاد السوفيتي إعادة النظر في خططها وصياغتها على أساس رؤية جديدة تأخذ في اعتبارها التحالف الأمريكي الإسرائيلي الصريح ومشاركة روسيا في دعم ومساعدة النظام السوري دليل على ذلك.

٦) اطمئنان الإدارة الأمريكية لردود الفعل العربية وان أقصى ما يكمن أن يصدر عن العرب تصريحات تعبر عن القلق يتم معالجتها بتطمينات أمريكية خاصة بعد أن تبين للولايات المتحدة أن العرب أم يقدموا على أي فعل يؤثر على المصالح الأمريكية في المنطقة في أعقاب اتفاقيتي كامب ديفيد ومعاهد الصلح المصرية الإسرائيلية. (آن لش، ١٩٩٦: ٢٥٤)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهكذا فإن التحالف الاســـتراتجي الأمريكي الإسرائيلي ينطوي على جملة من التهديدات للأمن القومي العربي بأبعاده ومشتملاته المختلفة، ففضلا عن أن الوجود الإسرائيلي يشـــكل بحد ذاته تهديدا لأمن الدولة العربية ووجودها بما يمثله من احتلال للأرض العربية وما يترتب على الأمة العربية يرتبط أســاســا بالصرـاع العربي الإسرائيلي فإن الاتفاق وما يطرأ عليه من تطوير وتحسينات مستمرة، يمنح إسرائيل القدرة على استمرار احتلالها عدوانها على الأقطار العربية، ويفرض التسوية للصراع حسب الشروط والمتطلبات الإسرائيلية الأمريكية.

ولقد ظلت وما زالت إسرائيل الحليف الاســـتراتيجي المهم لتحقيق الأهداف والمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط في عهد بوش بالرغم من اعتبار اغلب الأقطار العربية واشنطن الكعبة السياسية التي تتوجه إليها وتنشد رضاها وتخطب ودها، فقد عززت الولايات المتحدة علاقاتها العســـكرية مع إسرائيل وزودتها بأســـلحة إضافية متطورة كصواريخ الباتريوت الإستراتيجية المضادة للصواريخ، ولم تقم بأي مسعى للضغط على إسرائيل لتفكيك مخزونها الضخم من أسلحة الدمار الشامل الكيمياوية والبيولوجية والنووية، في الوقت الذي تشـــدد فيه الحصـــار على بعض الأقطار العربية لمنعها من تطوير قدراتها العســـكرية وتعمل على حظر تصـــدير الأسلحة إليها كسوريا وليبيا بل وتعمل على تجريد البعض الآخر كالعراق من كافة أنواع الأسلحة الإستراتيجية بمختلف الوسائل بما فيها استخدام القوة العسكرية في ضرب مواقعه العسكرية ومرافقة الإستراتيجية. (فردة، ٢٠٠٣: ٥٨٨-٥٩١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى الصعيد الاقتصادي يتبين مدى قوة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية من خلال مقدار المعونة الاقتصادية التي تقدمها الولايات المتحدة لإسرائيل والتي تبلغ نحو ٣٠ بالمئة من مجموع المعونات الأمريكية لما يقارب ٩٠ بلدا ، وهي تكاد تكون فريدة من حيث حجمها واستمرار زيادتها، وقد استمرت هذه الزيادات بصرف النظر عن أي اعتبارات داخلية، أو عن أي إجراءات تتخذها إسرائيل حتى في الحالات التي تبدو فيها وكأنها تسلك منهجا متعارضا مع السياسة الأمريكية كما أن الولايات المتحدة تقدم جميع معوناتها الرسمية لإسرائيل في شكل تحويلات نقدية غير مقيدة، تدفع في بداية كل فترة من فترات الدفع دون فرض أي شروط على

كيفية إنفاق هذه الأموال، وهذا الترتيب يعتبر استثنائيا في حين أن المساعدات التي تقدمها الولايات المتحدة لمصر مشروطة بصورة أساسية وخطيرة جدا، وهي استمرار المحافظة على حالة السلم مع إسرائيل، الأمر الذي لا يؤدي إلى الانتقاص من السيادة المصرية بشكل صريح ومضر للغاية فقط، وارتهان قرارها السياسي وتكريس تبعيتها للولايات المتحدة بل يمكن القول أيضا أن المساعدات الأمريكية لمصر هي بمثابة استثمار أمريكي إسرائيلي في حماية امن إسرائيل عداء مصر، وهي في التحليل الأخير تمثل مساعدات غير مباشرة لإسرائيل. (العبد، ٢٠٠٧: ١٧)

وأما على صعيد السياسي والدبلوماسي، فقد استمرت إدارة بوش بتصديها لقرارات الأمم المتحدة في الجمعية العامة وفي مجلس الأمن حيث استخدمت الفيتو مرارا لدعم إسرائيل ضد العرب وقضاياهم وخصوصا ضد الفلسطينيين حتى عندما تقف المجموعة الدولية بأسرها تقريبا إلى جانبهم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولقد ظلت الولايات المتحدة تعتمد على إسرائيل كقاعدة ضـاربة في المنطقة اقل تكلفة من قواتها سريعة الانتشار ومتحررة من التبعات السياسية والإستراتيجية التي تحد من فاعلية ذات عائد مبرهن عليه في تحطيم وحدة العمل والموقف العربي وتبديد الطاقات العربية الأمنية والسـياسـية الاقتصـادية، وهي من حيث كيانها العنصري العدواني التوسعي مضمونه الولاء مؤكدة الالتزام.

ومن هنا يمكن القول أن اسـتمرار الدعم والتأييد الأمريكي لإسرائيل في مختلف المجالات السياسية العسكرية والاقتصادية ظل يشكل سببا أساسيا من أسباب وجودها وبقائها وتجاوزها لكل أزماتها، وتامين تفوقها العسكري النوعي على الأقطار العربية.

وفي هذا الصـدد يميز البعض بين نوعين من التحالفات الدولية التحالفات الإستراتيجية البحتة، والتي تتسم بطابع مؤقت نظرا لرؤية إطارات هذه التحالفات لوجود تهديدات مشتركة ومثل هذه التحالفات يمكن التوصل إليها بين نظم سياسية قد تختلف من حيث شـكل حكومة طرفي التحالف، أو القيادة التي تتصـدرها أو المجتمع الذي تعبر عنه هذه النظم، إلا أن هذه التحالفات قد تنتهي في أعقاب وقوع الثورة الإسلامية في إيران وقضائها على نظام الشاه وتحول العلاقات الأمريكية الإيرانية على أثرها بشـكل انقلابي، أما النوع الثاني من التحالفات فيعبر عن ارتباط عضوي بين أطراف التحالف، أي تعبر عن وجود قيم مشتركة ومؤسسات وتطلعات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

متشـــابهة لدى أطراف التحالف، ومثل هذه التحالفات يقل احتمالي تغيرها بتغير الظروف بمعنى أن الأهمية الإســـتراتيجية الآنية ليســـت المحرك لاســـتمرار التحالف.

وعلى ذلك فالتحالف الأمريكي الإسرائيلي ينتمي للنوع الثاني من التحالفات فبالرغم من انتهاء الحرب الباردة وزوال الاتحاد الســـوفيتي كقطب اســـتراتيجي بين الولايات المتحدة وإسرائيل أو التقليل من شانه ذلك أن أسباب هذا التحالف ترتبط بعوامل لها صـــفة أو التقليل والاســـتمرارية وأعمق بكثير من مجرد دور إسرائيل في الحرب الباردة فهي ترتبط بالأهمية الإستراتيجية القائمة والمحتملة لإسرائيل في

المســـتقبل وبالقيم المشـــتركة التي تربطها بالولايات المتحدة وبالاعتبارات السيا سية التي تدفع الولايات المتحدة نحو ا ستمرار التزامها بأمن إسرائيل، ومن ثم فإنه من المرجح أن يـستمر هذا الالتزام كإحدى الثوابت التي تدور حولها السيا سة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط.

ولعل ما يعزز من صـــحة هذا الاعتقاد تلك التأكيدات أعلنها بيل كيلنتون في ســـياق جملته الانتخابية لرئاســـة الولايات المتحدة عام ١٩٩٢ كمرشـــح للحزب الديمقراطي وما ســـتكون عليه ســـياســـة الولايات المتحدة تجاه إسرائيل، وتأتي أهمية هذه السيا سات من كونها تأتي في سياق أول انتخابات رئا سية في الولايات المتحدة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وزوال تحديه الاستراتيجي لواشنطن، فقد جاء في إطار البرنامج الانتخابي لإدارة كلينتون انه : لا يعني انتهاء الحرب الباردة انتهاء مسؤولية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الولايات المتحدة في الخارج ولا سيما في الشرق الأوسط، إذا ما زالت شعوب هذه المنطقة محرومة من السلام والديمقراطية كما أن إسرائيل صديقة أمريكا لا تزال معرضة للتهديد، من قبل جاراتها لقد كانت إسرائيل من بين جميع بلدان الشرق الأوسط هي البلد الوحيد الذي عرف الانتقال السلمي للسلطة عن طريق الاقتراع وليس بطلقات الرصاص ولن نخذل إسرائيل أبدا.

وبالرغم من كل ما قدمته الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس جورج بوش من دعم وتأييد لإسرائيل على حساب الحقوق والقضايا والمصالح العربية وتمزيق غير مسبوق للنظام والأمن القومي العربي، إلا أن كلينتون وجه انتقادات عنيفة لإدارة بوش لموقفها الذي اعتبره مضرا بإسرائيل، وفي هذا الصدد يقول كلينتون : لقد أضرت

إدارة بوش ضررا بالغا بعلاقتنا مع إسرائيل، فقد اضرت بالعلاقة مع اسرائيل من خلال:

- ممارسة الضغوط على إسرائيل لتقديم تنازلات من جانب واحد في عملية السلام.
- عندما تجاهلت المقاطعة القاسية والمعوقة ضد إسرائيل من جانب جيرانها العرب، وتجاهلت العقبات الأخرى التي تقف في طريق السلام.
- عندما رفضت طلب إسرائيل الحصول على مساندة إنسانية من اجل إعادة توطيد اليهود الروس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- عندما أحدثت تآكلا في امن إسرائيل ببيعها أسلحة متطورة بمليارات الدولارات إلى جيرانها العرب.

والملاحظ سيطرة اللوبي الصهيوني على توجيه السياسة الخارجية الأمريكية، له دوره الواضح من خلال إجبار بيل كيلنتون على التنحي عام ١٩٩٨ ، ليبيا فضيحة (مونيكا ليونسكي) التي لعبت دورا للإيقاع بيل كلنتون بعد إيعاز اللوبي الصهيوني ، وذلك السبب الوعود التي قطعها الرئيس كلنتون لزعيم السلطة الفلسطينية الراحل ياسر عرفات بالضغط على إسرائيل وإقناعها بضرورة تنفيذ مراحل الانسحاب حسب اتفاق أوسلو ١٩٩٣ (عاشور، ٢٠١٦ : ٢).

وفيما يتعلق بالسياسة التي ستنتجها إدارته من عملية التسلح في منطقة الشرق الأوسط فقد أكد كلينتون في إطار برنامجه الانتخابي على ضرورة بذل الجهد لكبح جماح الانتشار الخطير ليس فقط لأسلحة الدمار الشامل بل أيضا لترسانات

الأسلحة التقليدية مع تأكيده على ضرورة تقديم المساعدة لدفاع إسرائيل ضد هذه الأسلحة الخطيرة عن طريق استكمال ارو المضادة للقذائف البالستية، كما أكد على ضرورة إيجاد جهد دولي قوي وجزاءات متشددة، للإبقاء على أسلحة الدمار الشامل بعيدا عن أيدي من وصفهم بالطغاة وسماهم بامتثال أولئك الموجودين في إيران والعراق وليبيا وسوريا. (برنامج كلنتون، ١٩٩٢: ١-٢)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولعل هذا ما يفسر- بقدر كبير استمرار الولايات المتحدة بتشديد حصارها على العراق والإصرار على نزع أسلحته وعدم تمكينه من إعادة بناء قدراته العسكرية إضافة إلى تشديد الخناق على الدول الأخرى كسوريا وليبيا لحرمانها من تعزيز قدراتها العسكرية.

وقد حدد كلينتون رؤيته لأهمية إسرائيل وما ينبغي أن تكون عليه العلاقات الأمريكية الإسرائيلية مستقبلا بقوله : يتمثل أعظم موارد إسرائيل دائما في نبوغ شعبها وقد استفادت أمريكا دائما من هذا النبوغ ....، وينبغي لبلدينا أن يقيما معا لجنة أمريكية إسرائيلية مشتركة للتكنولوجيا الراقية لتعمل في مجال البحث والتطوير في ميدان تكنولوجيات القرن الحادي والعشرين. (برنامج كلنتون، ١٩٩٢: ٢-١)

ثم عاد كلينتون إلى التأكيد على قوة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية بعد أن أصبح رئيسا للولايات المتحدة ففي تصريح له ١٥آذار / مارس ١٩٩٣ في معرض تعليقه على طبيعة تلك العلاقات يقول كلينتون أن : الشيء الوحيد الذي يمكن أن أقوله بشكل أكيد انه لن يتغير أبدا عذر الرباط الفريد الذي يجمع .

وله من أهم المؤشرات التي تعكس دلالات سياسية بالغة الأهمية لاستخدام النفط العربي ما تجسد من تضامن عربي من خلال وقوف البلدان النفطية العربية إلى جانب دول المواجهة مع إسرائيل كما انه ابرز إمكانية وأهمية قيام الأمة العربية بزج أسلحتها وطاقاتها وإمكاناتها المتكاملة جميعا في معارك الأمة المصيرية وخدمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قضـــاياها القومية العليا، الأمر الذي أكد على قومية المعركة بكل صـــورها وأبعادها في إطار وحدة المصـير العربي ويرى البعض أن اسـتخدام سـلاح النفط عام ١٩٧٣ احدث أثرا في الرأي العام الغربي وحقق من النتائج بشـــان عدالة القضـــية الفلسـطينية وحقوق الشـعب الفلسـطيني الوطنية والمشـروعة ما تسـتطع خمس وعشرون سنة سابقة على ذلك من الدبلوماسية أن تحققه أو تحصل عليه، وهو ما يعكس أيضا مدى حساسية الغرب وتأثره أمام المصالح والضغوط الاقتصادية أكثر بكثير من اعتبارات العدالة والقانون والشرعية الدولية.

يبد أن هذا الخطر رفع قبل أو انه قبل تحقيق الهدف المعلن من اســتعماله بل قبل تحقيق أي تقدم نحو تســوية ســياســية شــاملة وعادلة نتيجة الاعتبارات الأمنية للأنظمة الخليجية ونتيجة دعم الرئيس المصري أنور السادرات لهذا الرفع

عقب توقيع اتفاقية فك الاشــتباك الأولى في ســيناء بين مصرــ وإسرائيل في كانون الثاني / يناير ١٩٧٤.

تركزت الجهود الأمريكية بشكل أساسي على اختراق مصر وعزلها عن النظام العربي نظرا للدور الذي تلعبه كدولة قائد في محيطها العربي، وفي ســبيل ذلك حشدت الولايات المتحدة الأمريكية إمكانيات مادية وإعلامية وسياسية كبيرة، إلى أن وصــلت القيادة المصرــية إلى مرحلة تلونت فيها تماما باللون الإعلامي الأمريكي وأصبحت الدبلوماسية الأمريكية المصدر الأساسي لصنع القرار السياسي المصري

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وارتفعت حصة مصر من القروض والمعونات الأمريكية إلى حد لم تعرضه مصر أو أية دولة أخرى في العالم الثالث من قبل سوى إسرائيل، مناجل تحقيق اختراق أمريكي كامل لمصر يتم بموجبه القضاء على القيم الوطنية والقومية والانجازات الاجتماعية ويفرض قيما جديدة عليها في مجالات الاستهلاك والانعزالية والعداء للعروبة والعرب وجعلها بالتالي رهينة التبعية للولايات المتحدة. (هلال، ١٩٩٥: ١٠٧-)

وعلى نفس الصعيد سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الفصل بين امن الخليج العربي وتطورات الصراع العربي الإسرائيلي، وفك الروابط الإستراتيجية للعلاقة بين منطقة الخليج وبقية الوطن العربي والتعامل مع مختلف القضايا العربية بفصل كل منها عن الأخرى.

في هذا السياق فقد ظلت الولايات المتحدة الأمريكية تتعمد عبر جهازها الدعائي والإعلامي الضخم إبراز علاقات دول الخليج بها، ومدى تبعيتها لواشنطن بهدف تعميق العداء العربي للدول الخليجية الأمر الذي يؤدي بالنتيجة إلى زيادة عزل الخليج عن عمقه العربي وزيادة حاجته إلى الحماية الأمريكية واعتماده إلهيا، بحيث أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية هي التي تقرر امن ومستقبل واستقرار الخليج الذي لم يعد عربيا أو فارسيا كما يصفه البعض، وإنما أصبح بحكم المعطيات السياسية والإستراتيجية خليجا أمريكيا .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونتيجة للأهمية البالغة التي استحوذ عليها النفط فقد تعاظم الدور الذي يلعبه كمحور لمجموعة المواقف والسياسات والسلوكيات العربية تجاه عدد من القضايا الأساسية القطرية والقومية والدولية فقد رسم النفط خطا فاصلا بين البلدان العربية المنتجة للنفط والبلدان العربية غير النفطية وقد أصبحت ثروة النفط العربي على حد تعبير البعض لعنة مستترة حيث أدت إلى حالة من التفاوت بين الأقطار العربية فأصبحت هناك أقطار عربية غنية للغاية ذات قادة بشرية صغيرة وقدرة استيعابية محدودة وهياكل اقتصادية اجتماعية هشة وقدرات عسكرية ضعيفة تحصل على معظم الدخل القومي الإجمالي في الوطن العربي وتمتلك تلك الأقطار ٦% فقط من تعداد السكان في الوطن العربي وتمتلك ٥٠% من إجمالي الدخل القومي العربي وأما القسم الثاني : فهو الدول العربية الفقيرة (غير النفطية) وهي أقطار ذات قواعد بشرية ضخمة وقدرة استيعابية عالية ولكنها تعاني من اختناقات اقتصادية واجتماعية مزمنة، وتضم هذه المجموعة نحو ٦٠ % من إجمالي تعداد السكان في الوطن العربي في حين أن نصيبها من إجمالي الناتج القومي العربي لا يتجاوز ٢٠%. (إبراهيم، ٢٠١٠: ٥٠)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في مجال النفط العربي في ضوء المتغيرات الدولية

إتباع سياسات المخزون الاستراتيجي بان تحتفظ كل دولة في أراضيها بمخزون ا ستراتيجي يكفيها لا ستهلاك ثلاثة أ شهر، وان يتم تداول هذا المخزون فيما بينها في لحظات النقص الإمدادات لأية أسباب طارئة.

وهكذا فقد نجحت ا لدول الغربية بزعا مة الولا يات المتحدة في تخفيض أ سعار البترول في السوق العالمي، مما يعني نجاحها في تقييد الدول العربية إن هي أرادت استخدام البترول كسلاح سياسي لحماية الأمن القومي العربي، كما أدت هذه السياسات إلى تحول سوق النفط ليصبح للمشترين بعد أن كان سوقا للبائعين، ومن ثم فقد أصبحت قضية التحكم في الأسعار غير واردة بالنسبة لدول الأوبك، الأمر الذي أدى إلى انخفاض عائداتها البترولية واضعف الأمن القومي العربي في احد روافد قوته.

يعد البترول واحدا من أهم التغيرات الرئيسية لأمن الخليج والمنطقة العربية بأسرها ومنذ أن استخدم كسلاح سياسي خلال حرب ١٩٧٣ لأول مرة في تاريخه، أصبح يستحوذ على قدر كبير من اهتمام دوائر التخطيط وصنع القرار في الدول

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغربية ويقع في بؤرة أولوياتها لإجهاض هذا السلاح وشل فاعليته لمنع العرب من استخدامه مرة أخرى كسلاح سياسي لحماية أهداف أمنهم القومي.

ولعل هذا الاهتمام ينبع من حقيقة ما تمتلكه الدول العربية من احتياطي نفطي مؤكد يبلغ (٦٢٠) بليون برميل من النفط، إذا ارتفع حجم الاحتياطي النفطي المؤكد في الدول العربية إلى نحو ٦٢,٢% في نهاية عام ١٩٩١ في حين كان هذا الاحتياطي يشكل ما نسبته ٥٩,٨% من الاحتياطي العالمي عام ١٩٨٩ حتى ٢٠١١. (صبحي، ٢٠١٢: ٤٩٢)

يتناول الباحث في هذا المبحث المطلبين الآتيين :

المطلب الأول : مكانة النفط العربي في الفكر الاستراتيجي الأمريكي.

المطلب الثاني : هيكل النظام الدولي الجديد والقوى الفاعلة فيه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

مكانة النفط العربي في الفكر الاستراتيجي الأمريكي.

إن إنتاج النفط العربي يتمتع بمزايا تفضـــيلية على ســـواه من حيث كفئة الإنتاج، إذ أنها هي الأقل في الدول العربية الخليجية مقارنة بجميع دول العالم الأخرى، فكلفة إنتاج برميل إضافي من النفط العراق والسعودية والكويت تبلغ اقل من دولارين بالمقارنة مع (٥-٨) دولارات في اندونيسـيا وفنزويلا و(٨-١٠) دولارات في المكسـيك والاتحاد السـوفيتي و(١٥-٢٠) دولارا في بحر الشـمال وكندا (و٢٥-٣٠) دولارا في الولايات المتحدة علاوة على ذلك أن كلفة إنتاج برميل النفط الواحد في العراق هي الأقل في العالم إذ لا نزيد عن (٥٠-٧٠) سنتا. (سلامة، ٢٠٠٥: ٥)

كذلك ما تشير إليه بعض الدراسات من أن توقعات العرض والطلب في سوق النفط العالمي ستشهد ارتفاعا في استهلاك وإنتاج النفط في العالم يصل إلى ٧٩ مليون برميل يوما عام ٢٠٠٠ مقابل نحو ٦٥ مليون برميل يوميا عام ١٩٩٠ ، أي نســـبة مقدارها ٢١,٥% يقابلها ارتفاع في حصـــة الأوبك من الإنتاج العالمي للنفط إلى نحو ٤٧% في عام ٢٠٠٠ مقابل نحو ٣٧% في عام ١٩٩٠ أي بزيادة ٢٧% ويرجع توقع ارتفاع حصـــة الأوبك إلى توقع انخفاض حصـــة الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية إلى نحو ٢٠,٦% في عام ٢٠٠٠ مقابل نحو ٢٤,٢% في عام ١٩٩٠ من الإنتاج النفطي العالمي، ومن ثم فإن هذا الانخفاض في إنتاج النفط لدى لدول الغربية وزيادة حجم استهلاكها سوف يؤدي إلى زيادة حصة دول الأوبك في الصادرات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النفطية العالمية إلى نحو (٤٨,٥٣%) في عام ٢٠٠٠م مقارنة بنحو ٣٨ % في عام ٢٠١١. (بكري، ٢٠١٢: ١١٥)

ومن هذا المنطلق فقد لجأت الدول الغربية عموما والولايات المتحدة بشكل خاص إلى جملة من الوسائل والآليات من اجل التسلل إلى منطقة الخليج والاحتفاظ لها بموطئ قدم فيها يتمثل أهمها في : (مركز دراسات الجزيرة، ٢٠١٥: ١-٤)

أ- العمل على تجزئة المنطقة ضمن الأطر العرقية والقومية والجغرافية.

ب-تشجيع الصراعات الإقليمية العربية بهدف امتصاص الطاقات الاقتصادية والسياسية المتزايدة لهذه الدول، و شغلها عن صراعها الأهم ضد تحكم المصالح والاحتكارات الاقتصادية الغربية.

ج- استغلال المشاكل الحدودية بين الدول العربية فيما بينها ، وبين الدول العربية وجارتها إيران (العراق وإيران / الإمارات وإيران، البحرين وإيران،) واستغلال هذه الخلافات للتدخل بحجة حماية بعضهم من بعض.

و بالتالي يمكن القول أن الحرب العراقية الإيرانية، لم تكن إلا مؤشرا بهذا الاتجاه فقد كانت الولايات المتحدة تسعى جاهدة لان يخرج طرفا الصرع متساويين في الهزيمة لإضعافهما وإنهاك قدراتهما، ومن ثم الوثوب إلى المنطقة والهيمنة عليها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن هنا كثفت دوائر صنع القرار الاستراتيجي في الولايات المتحدة الأمريكية من تركيزها على أهمية منطقة الخليج للمصالح القومية الأمريكية منذ آذار/ مارس ١٩٩٠ اصدر البيت الأبيض الأمريكي وثيقة بعنوان : الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية، كانت الطاقة (النفط) تشكل احد أهم المحاور الإستراتيجية لتلك الوثيقة، وفي هذه الوثيقة تم عرض المصالح والسياسات الإستراتيجية للأمن القومي الأمريكي في التسعينات وأكدت على أن موارد الطاقة ضرورية للأمن والتقدم الأمريكية وان اعتماد العالم المتقدم على موارد الطاقة من منطقة الشرق الأوسط يؤكد أهمية انسياب النفط دون أية معوقات وان هذا يعد من المصالح الأمريكية الهامة كما أشارت هذه الوثيقة إلى التهديدات التي تعرضت لها المصالح الأمريكية النفطية في الشرق الأوسط خلال الثمانينيات وهو ما يدفعها إلى ضرورة حماية اقتصادها ومصالحها القومية من أي اضطرابات في إمدادات النفط من هذه المنطقة. (Maim, ٢٠٠٩: ١-٢)

وحتى تتمكن الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها الغربيين من إحكام السيطرة على المنطقة كان لا بد من خلق وإبراز مهددات امن حقيقة لتهديد أن هذه الدول واستقرارها حتى تسعى هذه الدول الخليجية إلى عقد اتفاقات أمنية مع الولايات المتحدة الأمريكية فكان إظهار الدور العراقي الطموح والساعي لإحكام السيطرة العسكرية على المنطقة من خلال بناء ترسانة عسكرية ضخمة ومتطورة.

مع ذلك فلم تعد هذه الإجراءات كافية لحماية المصالح الأمريكية والتي تسعى إلى تامين سيطرة محكمة ومستقرة على المورد الاستراتيجي والذي يشكل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عصب الحياة بشكل يومي وخصوصا في ضوء التغيرات الدولية التي اخذ يشهدها النظام الدولي بشكل متسارع مع أواخر الثمانينات وأوائل التسعينات من هذا القرن، ومن هذا المنظور سعت الولايات المتحدة الأمريكية لتوظيف ميزة التفوق الاستراتيجي التي تتمتع بها من اجل تحقيق مصالحها وخدمة أهداف أمنها القومي الإستراتيجية، فسارعت إلى استغلال أزمة الخليج بتوجيه ضربة عسكرية مدمرة للعراق، تؤدي إلى تكريس وجودها العسكري في المنطقة بشكل شرعي يستند إلى دعوتها للتدخل من قبل الدول الخليجية وتحت مظلة الأمم لمتحدة وقراراتها بهذا الشأن، والأمر الذي أفضى إلى بروز حقبة جديدة من التحالفات والمحاورة السياسية تتمحور حول تعميق الارتباط ما بين المصالح الأمريكية والخليجية بشكل أصبحت معه دول الخليج لا تقوى على محاولة طرح سياسات تتعارض مع المصالح الأمريكية وخصوصا في مجال النفط من حيث كميات الإنتاج وما يخص بذلك من تسعير له بل انه يمكن القول أن دول الخليج العربية أصبحت هي ذاتها راغبة بتبني السياسات التي تخدم المصالح الأمريكية في هذا الصدد، الأمر الذي يعني تعميق تبعة هذا القسم المهم من الوطن العربي للولايات المتحدة وسياساتها تجاه العرب، مما يعكس عمق الاختراق الأمريكي للوطن العربي وأمنه القومي، كما يعكس أيضا خطورة الأهداف الأمريكية الرامية إلى تفكيك الوطن العربي وتقسيمه جغرافيا وتجزئته إلى أقاليم متمايزة ومتعددة ومنفصلة عن بعضها البعض كمنطقة الخليج العرب وشمال إفريقيا والمشرق العربي مما يقود بالضرورة من جملة نتائج أخرى :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى إجهاض الدور السياسي للنفط وإمكانية استخدامه كسلاح لخدمة أهداف وقضايا الأمن القومي العربي وأصبح تدفق النفط العربي إلى الولايات المتحدة وبقية الدول الغربية بالكميات والأسعار التي تناسبها مضمون أكثر من أي وقت مضى. (البدوي، ٢٠١٦: ٣٢-٤٤)

وضعت الأزمة الخليجية النظام الإقليمي العربي في مواجهة النظام الدولي وقد تمكن الأخير بفضل التحرك النشط من قبل الولايات المتحدة الأمريكية في تشكيل التحالف العسكري والسياسي الدولي المضاد للعراق من تثبيت دعائمه، بينما عانى الأول من الانقسام والفوضى التبعثر نتيجة لتباين المواقف والرؤى حيال الأزمة وتداعياتها وسبل معالجتها والخروج من مأزقها، ونتيجة للكيفية التي أدارت بها الولايات المتحدة الأمريكية الأزمة ثم الحرب على مختلف الصعد السياسية والعسكرية تمكنت من ممارسة دور القوة العظمى الوحيدة القادرة على صياغة النظام الدولي الجديد وحمايته ولعل ما يعزز هذا التوجه الأمريكي هو تلك القدرة الفريدة التي أكدتها الولايات المتحدة الأمريكية في التأثير على حلفائها وحشدهم خلف سياستها، وتوزيع الأدوار على تلك الدول، فقد كانت تدور سياسات الدول الغربية عموما في الفلك الأمريكي،/ وتراوحت أدوارها من الدعم المالي والاقتصادي إلى الانطواء تحت الراية العسكرية الأمريكية الأمر الذي يشير إلى تعزيز القبضة الأمريكية على تطورات النظام الدولي البازغ من جهة، وخضوع القوى الآخرة للإرادة الأمريكية أو القبول بها ولو مرحليا من جهة ثانية. (البدوي، ٢٠١٦: ٤٤-٥١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مارســت الولايات المتحدة الأمريكية اســتخدام أقصى ـ ما في حوزتها من آلة عسكرية متطورة تقوم على تكنولوجيا رفيعة ليس فقط بقصد تحقيق نصر عسكري حاسم وفي مدة زمنية قياسية، وإنما أيضا توجيه رسالة لمنافسيها المحتملين كاليابان وأوروبا بعدم جدوى أي محاولة من قبلهم لإنكار أو التغاضي عن الدور القيادي المتميز الولايات المتحدة الأمريكية في المرحلة المقبلة، كما يتضـح أهمية الدور الذي لعبته الولايات المتحدة الأمريكية في تحديد المواقف الدول الأخرى وأدوارها من خلال اســتخدامها في ســبيل ذلك العديد من أســاليب الضــغط والتأثير على هذه القوى(مركز دراسات الجزيرة، ٢٠١٦: ١-٣)

وهكذا فإن بروز الدور الأمريكي في منطقة الخليج من شــانه تدعيم مركز الولايات المتحدة كقطب أوحد على الصعيد الدولي في المستقبل المنظور، فدورها في الخليج وســيطرتها ولو غير المباشرة على النفط تمثل احد المداخل لإعادة صــياغة علاقاتها بأوروبا الغربية واليابان على أســس جديدة. وقد تمكنت الولايات المتحدة الأمريكيـة من توظيف المواجهـة للازمـة بكـل أبعـادهـا من اجـل تحقيق مزايـا إســتراتيجية بعيدة المدى إزاء مكامن التحدي المحتملة وبما يمكنها من صـياغة واقع دولي جديد تحتل فيه الدور الأول على صعيد السياسة الدولية.

مثلت الأزمة مناســبة لإبراز الثورة الصــناعية والتكنولوجية الثالثة وتجســيد بعض تطبيقاتها وخاصة في مجالات التسلح والمراقبة والإنذار والمعلومات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والاتصـــالات الأمر الذي أســـهم في تقليص زمن الحرب وتخفيض الخســـائر البشرية إلى أقصى حد ممكن. (إبراهيم، ٢٠١٣: ٦٤)

وخلاصـــة القول هنا، أن حرب الخليج ليســـت مجرد عرض طارئ ذي أهمية ثانوية ومدى إقليمي بل هي عكس ذلك، حدث اكبر الأحداث التي عرفها عصرـــنا إنها الإشـــارة إلى أن فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية التي طبعها نزاع الشرـــق مع الغرب ولت دون رجعة وانه انفتحت مرحلة جديدة في حياة النظام الدولي.

وفي إطار تحليل هيكل أو بنية النظام الدولي، والدور الذي يلعبه في تحديد نمط العلاقات الدولية يمكن القول بوجود مدرســـتين ظهرتا في حقبة الحرب الباردة على طرفي نقيض هذا المجال فالمدرســـة الأولى يرى أنصـــارها نظام القطبية الثنائية بخصـــائصـــه التي تقوم على وجود عملاقتين كالولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الســـوفيتي لديهما من القوة ما يفوق باقي الدول مجتمعة ســـواء تلك المتحالفة مع أيا منها أو خارج التحالفات يمكن أن يمثل عامل الا ستقرار في النظام الدولي أكثر من ذلك الذي يوجد في النظام متعدد الأقطار وكان أول من نظر في هذه العلاقة : كينيث واتز وقدم هذا الطرح في أعقاب أزمة الصـــواريخ الكوبية وهي تلك الأزمة التي كادت ان تؤدي إلى مواجهة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي السابق، حيث أن النظام الكوبي متحالف مع الاتحاد السوفياتي , والولايات المتحدة أرادت إسقاط النظام الكوبي من خلال غزو الولايات المتحدة لخليج الخنازير الكوبي، الأمر الذي دفع الاتحاد الســـوفياتي وكوبا لبناء قواعد سرية لعدد من الصـــواريخ النووية متوسط المدى في كوبا والتي تعطي الإمكانية في ضرب معظم الأراضي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمريكية، إلا أن هذه الأزمة انتهتا في ٢٨ تشرين الأول / أكتوبر ١٩٦٢ عندما توصلت كلا من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي إلى إزالة قواعد الصواريخ الكوبية شريطة أن تتعهد الولايات المتحدة بعدم غزو كوبا.(Alan, ٢٠٠٩ : ٣٣٢-٣٣٥) .

وعلى النقيض من ذلك، فأصحاب المدرسة الأخرى يرون أنه كلما انتقل النظام الدولي من كونه يمثل قطبية ثنائية ليكون قطبية متعددة فإن احتمالية الحرب سوف تقل أن لم تأخذ في الاختفاء وحجتهم في ذلك أن وجود كتلتين من الدول تقلل من حرية الأعضاء المشتركين في كل كتلة في التفاعل مع البلدان الأخرى، خارج الكتلة المشتركين فيها، ومن ثم فكلما زاد عدد الأقطاب غير المشتركين في التحالفات فإن إمكانية وجود أنماط التفاعل وتوزيعات القوة والخيارات المختلفة سوف تتزايد في النظام الدولي، ورغم أن عضوية التحالف تقلل من مدى الصراعات وكثافتها سوف تتزايد على الدول الموجودة خارج التحالف . ويعتبر كارل دويتس وديفيد سنجر من ابرز المنظرين لهذا الطرح في ضوء التغيرات الدولية التي أخذت حدتها في التسارع في أواخر الثمانينيات ومع أوائل التسعينات فقد أصبح من الممكن القول إننا نعيش نظاما دوليا له من السمات ما يجعله مختلفا ومتميزا عن المرحلة السابقة عليه وان هناك عدد من القضايا التي تفرضها الأحداث ينبغي الوقوف عندها بالتحليل حتى يمكن طرح نتائجها وتداعياتها و يأتي في مقدمة القضايا الهامة التي تطرحها التغيرات الدولية تلك المتعلقة بطبيعة هيكل النظام الدولي في ظل هذا الوضع المتغير. (Duetch, ٢٠١٢: ٣٩٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الدور المستمر الذي يلعبه النفط العربي في الاقتصاد العالمي ليس هو إلا احد الأسباب التي تمنع الولايات المتحدة من الابتعاد عن الشرق الأوسط كما قد ينتمي البعض، فالمنقطة تضم أصدقاء وحلفاء قدامى يتطلعون إلى الدعم الذي تقدمه الولايات المتحدة الأمريكية على كافة المستويات السياسية والدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية، كما أن المنطقة هي مصدر عدم استقرار الذي لم ينفك بترك تأثيراته على الولايات المتحدة ، وهذا عامل مهم يستدعي وجود أمريكا في المنطقة، فالشرق الأوسط هو موطن لخصوم يسببون العار للولايات المتحدة ، وتحرص الولايات المتحدة على أن عدم الاكتراث تجاه الأحداث والتوجهات والتطورات الإقليمية يؤثر سلبا على المصالح الأمريكية، وعدم استقرار وامن أصدقائها وحلفائها، (كلاو سن، وهندرسون، ٢٠١٦ : ٢-٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

هيكل النظام الدولي الجديد والقوى الفاعلة فيه

المقصـــود بهيكل النظام الدولي هو تراتيبة العلاقات بين الدول الرئيســـية في النظام الدولي طبقا لنمط توزيع الموارد والقدرات الاقتصـــادية والعســـكرية والتكنولوجية بينها ولعل اهتمام الباحثين بتحليل هيكل النظام الدولي يأتي نظرا لانعكاســـات مثل هذا التوزيع أي توزيع الموارد والقدرات على ســـلوك الوحدات الدولية، وقدرة احدها أو بعضـــها على الســـيطرة على توجهات الفاعلين الآخرين، علاوة على أهمية بينة النظام الدولي في تحديد وضـع الاسـتقرار أو العنق والفوضى والصراع على الساحة الدولية. (مركز دراسات الجزيرة، ٢٠١٧: ٣-٥)

ولعل المناظرة الراهنة التي انطلقت في أعقاب انتهاء الربيع العربي حول توصيف هيكل النظام الدولي لا تختلف كثيرا عن تلك المناظرة التي احتدمت خلالها من حيث تأثرها الشـــديد بالتطورات الآنية في النظام الدولي وتأكيدها على دور الدولة القومية كفاعل رئيسي ـــ في العلاقات الدولية ولكنها تختلف عنها في أن توصيفها للنظام الدولي الراهن لا يقوم على مواجهة بين نظام القطبية الثنائية وتلك المتعددة وإنما المراوحة بين نظام القطب الواحد والقطبية المتعددة. (مركز دراسـات الجزيرة، ٢٠١٧: ٤١٤)

ومن هنا، تتعدد الآراء والمواقف بين الباحثين والمفكرين العرب حول طبيعة المرحلة الراهنة التي يمر بها النظام الدولي إلا أن القطاع الأكبر منهم يميل إلى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاعتقاد بان النظام الدولي يمر بدور انتقالي، يتسم بالسيولة الدولية مع بروز در متميز للولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى وحيدة في العالم، وفي هذا الصدد يبرز خلاف آخر بينهم في وجهات النظر حول الحدود الزمنية التي قد يمتد إليها استمرار هذا الدور الأمريكي بالرغم من أن التيار الغالب في هذا المجال هو الذي يرجح آنية هذا الدور وعدم قدرته على الاستمرار طويلا.

وهنا يمكن رصد ثلاثة اتجاهات فكرية تحتدم المناظرة الراهنة فيما بينها حول توصيف الهيكل الراهن للنظام الدولي. (Kruthammer, ٢٠١٣: ٢٤)

أولها : الاتجاه القائل بالقطبية الأحادية، وثانيها : الاتجاه القائل بالقطبية المتعددة، وثالثها : اتجاه القائلين بتعدد مستويات النظام الدولي، وتاليا استعراض لمقولات كل فريق والحج والمسوغات التي يسوقها لتدعيم موقفه واثبات وجهة نظره.

أولا : حجج وبراهين القائلين بالقطبية الأحادية :

يرى أنصار هذا الاتجاه أن النظام الدولي الراهن، يقوم في مرحلة ما بعد الحرب الباردة على نظام القطب الواحد ويعتبر كراثمر من ابرز المفكرين والباحثين الغربيين القائلين بان هيكل النظام الدولي الجديد يقوم على القطبية الأحادية وتنفرد الولايات المتحدة الأمريكية بزعامته، وأما مقولة أن هناك منافسين محتملين للولايات المتحدة الأمريكية في نظام متعدد الأقطاب حسب هذا الرأي لم تكن أكثر من أسطورة سرعان ما تفجرت، وان فكرة حتمية ترجمة القوة الاقتصادية إلى نفوذ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جيوبوليتكي ما هي إلا وهم مادي ، وعلى صعيد المفكرين العرب، يرى أنصار هذه الاتجاه أن العالم بسلبية إلى التمركز حول الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها القطب الأوحد في نطاق النظام الدولي الجديد، ويعتقد هذا الفريق من الباحثين بان الولايات المتحدة الأمريكية ستمارس دورها العالمي دون أن يكون هناك أي عنصر دولي آخر موازن لهذا الدور، وبالتالي سيكون هناك نوع أو يتعارض مع مصالح الولايات المتحدة الأمريكية القومية وموقعها في نطاق السياسات الكونية الجديدة. (Krauthammer, ٢٠١٣: ٢٤)

وفي هذا السياق يقدم أصحاب هذا الاتجاه مجموعة من المبررات والمسوغات لتدعيم وجهة نظرهم، ولعل أهم تلك الحجج يتخلص فيما يلي :

١. إن انهيار الاتحاد السوفيتي وتفككه أفسح المجال أمام الولايات المتحدة لتمارس دورها كقوة عظمى وحدية على الصعيد الدولي، وبخاصة في ضوء احتفاظها بالتفوق العسكري النووي على هذا الصعيد. (احمد، ١٩٩٢: ١)
٢. أن القوى الأخرى المؤهلة للعب أدورا أساسية في النظام الدولي الجديد، وأهمها اليابان والجماعة الأوروبية لا تمتلك في الوقت الراهن كل مقومات القطب الدولي الاقتصادية العسكرية والتكنولوجية فضلا عن التصور الاستراتيجي العالمي السياسة الكونية، فكل من اليابان والجماعة الأوروبية قوة عظمى بالمعيار الاقتصادي، أما من حيث القدرة العسكرية التي تعتبر مقوما أساسيا للقطب الدولي فاليابان لا تنتج الأسلحة النووية ولا تسمح

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣. بدخولها إلى الأراضي اليابانية، كما أن هنا قيودا دستورية على أنفاقها الدفاعي، أما القدرات النووية لدول أوروبا الغربية مجتمعة فتغير محدودة عند مقارنتها بقدرات الولايات المتحدة في هذا المجال.

٤. ظهور الولايات المتحدة الأمريكية خلال أزمة الخليج الثانية وما بعدها باعتبارها الدولة القادرة على صياغة وترسيخ النظام الدولي الجديد، والأكثر قدرة على الفعل والحركة وممارسة الضغوط والتأثير، من خلال الدور السياسي والعسكري والاستراتيجي الذي قامت به.

في إطار سعي الولايات المتحدة الأمريكية لتكريس هيمنتها المنفردة على قمة النظام الدولي يرى البعض أن الولايات المتحدة الأمريكية قد استشعرت الخطر المتمثل في إمكانية لم الشمل الأوروبي اقتصاديا واجتماعيا بالتالي سياسيا، وما ينطوي عليه هذا الأمر من مخاطر وتحديات للنفوذ الأمريكي وهيمنته على النظام الدولي ذلك أن انهيار النظام الاقتصادي والاجتماعي السوفيتي في النصف الثاني من الثمانينيات وتسارع التطورات بهذا الاتجاه في أوروبا الشرقية عام ١٩٨٩ أزالا من الناحية النظرية آخر العوائق التي تحول دون إنشاء كتلة أوروبية تمتد من المحيط الأطلسي إلى فلاديفو ستوك الأمر الذي يترتب عليه بروز كتلة صناعية مالية وعسكرية تستند إلى قدرة تكنولوجية رفيعة وموارد طبيعية وافرة إلى حد انه يصعب معها تصور إمكانية مواصلة الهيمنة الأمريكية لعملها، ومن هنا يرى أصحاب هذا الرأي، أن القرار القاضي بشن الحرب في الخليج قد تم اتخاذه بكيفية متعمدة من طرف واشنطن باعتباره إحدى الوسائل الكفيلة بالحيلولة دون قيام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه الكتلة الأوروبية بإضـعاف أوروبا عن طريق مراقبة النفط الذي تؤمنه الولايات المتحدة الأمريكية وحدها من الآن فصاعدا وبالكشف عن هشاشة البناء السـياسي الأوروبي ذاته عن طريق إبراز اختلاف وجهات النظر ضـمنه، وبتحييد موسـكو وبإحلال خطر جديد قادم من الجنوب محل الخطر الشـيوعي القديم. (امين، ١٩٩٥: ٤١)

ومن هنا فقد اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية من أزمة الخليج بوابة لتثبيت بعض دعائم النظام الدولي حسـبما تراه، ولتقليص احتمالات تبلور نظام متعدد الأقطاب تكون فيه الولايات المتحدة الأمريكية قطبا مساويا لغيره، وليست قطبا واحدا مسيطرا فهي أولا أظهرت لحلفائها الغربيين أهمية القدرة العسكرية في حماية مصالح هذه الدول، كما أن سيطرتها على النفط في المنطقة تدعم من مركزها إزاء الدول الكبرى التي تشـكل منافسـا لها في الوقت الراهن أو في المسـتقبل، ومن ناحية ثانية : قدمت درسـا لكيفية التعامل مع القوى الإقليمية التي قد تسـعى للهيمنة في بعض النظم الإقليمية كالعراق وإيران، وتتحدى قواعد النظام الدولي الجديد ومن ناحية ثالثة دفعت بروح الفاعلية في الأمم المتحدة باعتبارها بإطار للشرـعية الدولية، وأثبتت أن الأمم المتحدة تصـبح فاعلية عندما تريد الولايات المتحدة الأمريكية أن تكون كذلك. (مركز دراسات الجزيرة، ٢٠١٧: ٥)

ولعله أهم الوثائق الأمريكية التي تكشـف إسـتراتيجية الولايات المتحدة ورؤيتها للنظام الدولي الجديد هو ذلك التقرير المعروف باسـم ولفوفتيز السـكرتير المساعد في وزارة الدفاع الأمريكية والذي قدمه البنتاغون بغية الحصول على دعم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكونغرس لميزان السنوية، إذ يشير التقرير المذكور إلى ضرورة المحافظة على قوة عسكرية مسيطرة من اجل ردع منافسين محتملين إذا ما طمحوا للعب دور عالمي اكبر أو حتى دور إقليمي اكبر، وضرورة عدم السماح بظهور نظام امني أوروبي خالص كما يشير التقرير المذكور أيضا إلى انتصار أمريكي غير مرئي حقق في المعادلة الدولية الجديدة وهو دمج ألمانيا اليابان في نظام امني جماعي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية لا يسمح لهما بالتحول إلى دولتين نوويتين .

وبالرغم من جميع المسوغات التي يسوقها أصحاب الاتجاه القائل بأحادية القطبية، إلا أن الأمر لم يخل من الانتقادات التي يوجهها المناهضون لهذا الرأي ويرجحون عدم قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على الصمود طويلا بالهيمنة على النظام الدولي فالبعض يستند إلى التاريخ في تفسير المستقبل وما قد تؤول إليه الأمور فيوجه انتقاداته للقائلين بأحادية القطبية، على أن هذا الفريق يتناسى حقيقة تاريخية تتمثل في أن العالم شهد القطبية الثنائية المهيمنة على النظام الدولي منذ فجر التاريخ، وان سيطرة وقتية لقطب ما لا يعني سيطرة نهائية بل سرعان ما تختفي لأنها ضد منطلق التاريخ فقراءة التاريخ تؤكد حقيقة هامة هي أن النظام الدولي محكوم بقواعد توازن معينة يتحكم فيها قطبان أساسيان إلى جانب قوى أخرى اقل وزنا. (زهران، ١٩٩٦: ٤٣-٤٤)

ويرى فريق آخر أن النظام الدولي الجديد القائم على القطبية الأحادية نظام غير ديمقراطي لأنه غير مبني على أساس التكافؤ في العلاقات ، وان حقوق الطرف الضعيف فيه غير مضمونة كما انه يفتق إلى التوازن بين القوى، وبالتالي فإن ما يبنى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من نظام دولي في ضوء التغيرات التحولات الراهنة ليس بمستقر أو ثابت لأنه ويبنى ويقرر في ظرف يشـهد خللا كبيرا في التوازن. (مركز دراسـات الجزيرة، ٢٠١٧: ٤)

وهناك فريق ثالث يرى أن النفوذ الأمريكي قد يمتد إلى أوائل القرن المقبل، ومن ثم سـيأخذ بالضـمور والانحسـار لصـالح قوى ومتغيرات دولية أخرى، ويبني هؤلاء رأيهم هذا على مجموعة من الاعتبارات الموضـوعية تتركز على الجوانب الاقتصـادية والاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية يتمثل أهمها فيما يلي : (مركز دراسات الجزيرة، ٢٠١٧: ٤-٥)

١- أن الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت مستنزفة من مسؤوليات الفترة التي قادت فيها النظام الدولي السابق، فقد كانت الطرف الأكبر في حربين عالميتين ساخنتين والطرف الأوحد تقريبا في الحرب العالمية الباردة، فهي وان كسبت الحرب الباردة ضد الاتحاد السوفيتي إلا أنها خرجت منها منهكة.
٢- أن الولايات المتحدة الأمريكية هي الآن اكبر مدين في العالم فحجم دينها الداخلي والخارجي يتصـاعد بسرـعة خرافية من ٨٥٠ مليون دولار في أوائل الثمانينيات إلى ٤ تريلون دولار في أوائل التسـعينات. وتشـير تقديرات صندوق النقد الدولي إلى أن حجم الدين الأمريكي يصل سنة ٢٠٢٠ إلى درجة أن فوائده وحدها سـوف تزيد على حجم الناتج الإجمالي الأمريكي في تلك السنة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- وصل عدد العاطلين عن العمل إلى ٢٠ مليون فرد مشكلا نسبة ١٣ بالمائة وهو رقم قياسي.

٤- تراجعت الولايات المتحدة الأمريكية تقنيا في مواجهة اليابان وأوروبا، وبالتالي لم تعد تتبوأ المرتبة الأولى اقتصاديا وماليا وإنتاجيا.

٥- يعتبر مدخول الفرد الأمريكي المتوسط اقل من نظيره الياباني بالإضافة إلى أن المستوى المعيشي للفرد الأوروبي أفضل من المستوى المعيشي للفرد الأمريكي .

٦- أن ١٤ بالمائة من الأمريكيين يقعون في أدنى المستوى الرسمي للفقر إضافة إلى أن ٣٥ مليون أمريكي لا يتمتعون بالمقارنة مع نظرائهم الأوروبيين بضمانات صحية واجتماعية حقيقية.

٧- إن إغراق الأسواق الأمريكية بالسلع المستوردة من الخارج وخاصة من اليابان يجعل الولايات المتحدة الأمريكية اكبر دولة مدنية في العالم. .

وهكذا يمكننا القول أن التراجع المتزايد في القوة الأمريكية وخصوصا على الصعيد الاقتصادي يشير إلى صعوبة بالغة تعترض سبيل الولايات المتحدة الأمريكية في أن تتبوأ المرتبة الأولى في السياسة الدولية لفترة زمنية طويلة.

ثانيا : حجج وبراهين القائلين بتعدد الأقطاب :

ينطلق أصحاب هذا الاتجاه من منطلقات رئيسية تتمثل في النظرة التاريخية للتغير والتطور في شكل وبنية النظام الدولي، ويؤكد أنصار هذا الاتجاه على أهمية تحليل واستشراف مستقبل النظام الدولي في الأجل الطويل اعتمادا على نظرة كلية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تشـمل كافة المتغيرات دون الاقتصـار على التحليل في الأجل القصـير، ودون الانطلاق من حدث معين كحرب الخليج أو تطور بذاته مثل انهيار الاتحاد السوفيتي وتفككه للو صول إلى أحكام نهائية بـشان هيكل وطبيعة النظام الدولي وتقوم حجج أصحاب هذا الاتجاه على عدة اعتبارات أهمها : (بدران، ١٩٩٥ :٢٦-٣٠)

١- حتمية الارتباط بين القدرة العسـكرية والقدرة الاقتصـادية، فتوفر أحداهما فقط لدولة ما لا يكفل لها القدرة على ممارسة دور عالمي فترة طويلة نسبيا، فمشكلات الاقتصاد الأمريكية تلقي بتأثيراتها السلبية على القدرة العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية في المسـتقبل، وهكذا فإن التلازم بين القدرة العـسكرية والاقتـصادية بفتح المجال لتراجع دور الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى ولتزايد دور كل من الجماعة الأوروبية الموحدة واليابان كقوتين كبيرتين في النظام الدولي بحيث تصـعدان إلى مرتبة القطب الدولي وعندئذ يستقر النظام الدولي على شكل التعدد الأقطاب.

٢- أن الولا يات المتـحدة الأمريكـية أم تنجز النصر في حرب الخليج الـثانية بمفردها بل تم ذلك في إطار تحالف دولي شارك فيه العدد من الدول العربية عسكريا وماليا,

٣- ضرورة اخذ القوة النووية الروسـية بعد تفكك وانهيار الاتحاد السـوفيتي بعين الاعتبار نظرا لقدرتها على حرب نووية كبرى.

٤- أن العمليات الاندماجية والتكاملية التي تحدث على المستوى الدولي، سوف يكون من شانها تدعيم نظام تعدد الأقطاب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبالرغم من اتفاق أنصـــار هذا الاتجاه حول بنية لنظام الدولي إلا أن هناك اختلافا بينهم حول طبيعة العلاقات المحتملة بين هذه الأقطاب المتعددة فالبعض يرجح احتمالات التنافس بين هذه الأقطاب، ويستندون في ذلك إلى عوامل موضوعية مشجعة على ذلك في حين يرجح البعض الآخر احتمالات التعاون أو التنافس المحكوم بإطار الانتماء إلى تكتل رأ سمالي، غربي واحد في ظل عدة عوامل مو ضوعية م شتركة من قبيل منظومة القيم الرأســمالية والتداخل القوي بين اقتصــاديات هذه الدول واندماجها بشــبكة معقدة من الارتباطات والشرـكات العابرة للقوميات ، وفي هذا الصــدد يشــير (بوازن) إلى انه على الرغم من إمكان وصــف هيكل النظام الدولي الجد يد بأ نه نظام تعدد قوي بمعنى وجود عدد من القوى الكبرى التي تتحرك في هذا النظام، إلا انه يمكن أيضــا اســتخدام اصــطلاح القطب الواحد بوصــف النظام الدولي بمعنى وجود تحالف مســيطر من الدول يؤثر على توجهات التفاعل الدولي ولعل بوازن في وجهة نظره هذه يتفق مع رأي دويتش الذي يصــف مراكز القوى المتعددة ذات التوجه الرأسـمالي بالمجتمع الأمني المتعدد حيث ينتفي فيها توقع أو اســتعــداد أي منهم لاســتخــدام القوة العســكريــة في علاقتهم ببعضــهم البعض.(Duetch& Burrel ,٢٠١٦ : ٢٩)

وبالرغم من وجاهة المبررات التي يـسوغ لها أنـصار التعددية القطبية إلا أن منظورهم هذا لنم يســلم من الانتقادات والتنفيذ لمقولاتهم إذ يرى ناي مثلا أن القوى المرشــحة للعب دور القطب المنافس للولايات المتحدة الأمريكية لا تمتلك جميع المقومات التي تمكنها من لعب هذا الدور إذ ستسمر معاناة روسيا كنتيجة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للضعف الاقتصادي وإصلاحاتها مسالة ستأخذ عقودا وليس سنوات، والصين دولة نامية وذلك بالرغم من أن معدلات النمو المرضية ستستمر كذلك حتى القرن القادم، أما أوروبا فهي توازي الولايات المتحدة تقريبا سكانيا واقتصاديا، إلا أنها تفتقد الوحدة السياسية التي تمكنها من العمل كقوة عالمية مفردة، وأما اليابان فهي تحظى بالقوتين الاقتصادية والتقنية إلا أن مكانتها فيما يخص مصادر القوة في الحقل العسكري وفي الإطارين الحضاري والأيديولوجي فهي محدودة. (Nye, ١٩٩٢: ٨٦)

وفي نفس الإطار يرى اغلب الباحثين والمفكرين العرب انه لا اليابان ولا السوق الأوروبية المشتركة مهيأة لموازنة القوة الأمريكية فعلى رغم التقدم الهائل الذي حققته اليابان في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، إلا أن هناك عوامل تحول دون أن تتبوأ مركز قوة حربية وسياسية موازنة للولايات المتحدة الأمريكية فعدد سكان اليابان يساوي نصف عد سكان أمريكيا، كما أن ناتجها القومي الإجمالي يساوي حاليا نصف الناتج الأمريكي إضافة إلى ذلك أن اعتماد اليابان على استيراد المواد الأولية لضرورية لصناعاتها وبخاصة النفط واعتمادها الكبير على الأسواق الخارجية الذي تتطلبه استراتيجيا نموها المعتمدة على التصدير بشكل أهم عامل ضعف في سعيها للوصول إلى مركز أمريكا من حيث القوة العسكرية والسياسية، فأمريكا قادرة على حال تأزم العلاقات على عرقلة التقدم الاقتصادي الياباني، لأنها مسيطرة حاليا على البحار، وتاليا قادرة على عرقلة تزويد اليابان بحاجاتها من المواد الأولية الضرورية لصناعاتها وأما بالنسبة إلى السوق الأوروبية المشتركة فإن قوتها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاقتصادية مجتمعة تفوق حاليا بنسبة غير كبيرة القوة الاقتصادية الأمريكية كما أن عدد سكانها يوازي عدد سكان الولايات المتحدة، إضافة إلى ذلك أن كلا من بريطانيا وفرنسا تشكل حاليا قوة حربية ونووية مهمة، ولكن القوة الاقتصادية من منظور علاقات القوة تكمن أساسا في إمكانية توظيفها لتحقيق قوة حربية وسياسية وهذا يتطلب وجود سلطة سياسية موحدة وتاليا وحدة سياسية فنقطة الضعف في السوق المشتركة تكمن أساسا في عدم تمكنها من تحقيق ذلك نظرا إلى أنها تتألف من دول قومية فالعامل القومي إضافة إلى التخوف من الهيمنة الاقتصادية الألمانية سيجعل من الصعب على بعض الدول السوق التخلي عن جزء كبير من سيادتها في الحقل الاقتصادي ناهيك عن التخلي عن سيادتها الكاملة.(الاطرش، ٢٠١٣: ٢٢-٥٣)

ثالثا : اتجاه القائلين بتعدد مستويات النظام الدولي :

تقوم رؤية أصحاب هذا الاتجاه على أساس التمييز بين مستويين للنظام الدولي المستوى الاستراتيجي العسكري والمستوى الاقتصادي ويرى أنصار هذا الاتجاه أن النظام الدولي أحادي القطبية على المستوى العسكري الاستراتيجي وتنفرد الولايات المتحدة بزعامته أما على المستوى الاقتصادي فهو ثلاثي القطبية يتكون من الولايات المتحدة، وأوروبا واليابان حيث تتحكم هذه القوة الثلاثية بثلثي الإنتاج العالمي. (مركز دراسات الجزيرة، ٢٠١٧: ٣-٥

رغم المتغيرات الجارية في بنية النظام الدولي إزاء التوزع المتغير للقوى العالمية ، والحقائق البنيوية المغايرة وموازين القوى والسياسة الدولية المختلفة،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتأثيرات الاقتصـــادية والمالية، والثقافية ، والعلمية، والتكنولوجية في ديناميات التغيير، فان ذلك لم ينعكس إلا بوتيرة خجولة، وربما مترددة وحذر على تأثير ادوار بعض القوى الدولية الكبرى في قضايا الشرق الأوسط، (هاشم، وطعمة، ٢٠١٥ : ١١٦-١١٧).

ويعود ذلك إلى عدة أسباب ، فرغم الانكفاء الأمريكي من دون الانسحاب أو المغادرة الكلية في منقطة الشرق الأوسط، صوب فضاءات إستراتيجية حيوية أخرى في العالم ، فإنها لا تزال تحمل تأثيرا ما في كثير من القضـــايا ، وتمســـك بتلابيب ابرز ملفاتها، وفي مقدمتها الصرـــاع العربي الإسرائيلي، وكما حدث أخيرا مع الملف النووي الإيراني، ورغم حدوث توتر في العلاقة بين واشنطن وبعض عواصم المنطقة كطهران وأنقرة فان دولها ما تزال تراهن على القوة الأمريكية في الجانب الســـياسي منها، بدون الالتفات نحو قوى دولية أخرى تعد تاريخيا صـــديقة للعرب وللقضـــية الفلسطينية مثل الصين وأوروبا، (مركز الروابط للدراسات، ٢٠١٧ : ٣-٤).

وهكذا ،وبعد اســـتعراض الاتجاهات الثلاث ســـالفة الذكر وتحليل مقولاتها والانتقادات الموجهة لكل منها يبدو الرأي الثالث القائل بتعدد مســـتويات النظام الدولي اقرب إلى الترجيح وأما طبيعة العلاقات بين هذه الأطراف الثلاثة : الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا واليابان فمن المرجح أن تقوم على مزيج من التفاعلات يتراوح ما بين التعاون إلى التنافس وربما الصرـــاع، ويظل ذلك رهنا بالتحولات والتغيرات التي تجري على الساحة الدولية ولا سيما فيما بين القوة الرئيسية الكبرى في النظام الدولي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع
الاستراتيجيات الأمريكية تجاه الشرق الأوسط من عام ٢٠١٠ إلى عام ٢٠١٧

إن العنصر الأهم الذي يؤثر على الإستراتيجية السياسية الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية على مستوى العام بشكل عام والشرق الأوسط بشكل خاص هو التوجه الاستراتيجي للإدارة الأمريكية من منطلق مصالح هذه الدولة، والباحث في الخطاب الانتخابي للرئيس الأمريكي دونالد ترامب قبيل الانتخابات الأمريكية الأخيرة يرى من خلال أقوال وأفعال الرئيس ترامب انه مهم على إحياء الهيمنة الأمريكية على العالم التي بدأت تفقد استقرارها في عهد الرئيس السابق باراك أوباما (ريابوف، ٢٠١٧ :٢)

إن الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك في جعبتها الإستراتيجية برامج أمنية وسياسية في منقطة الشرق الأوسط من حيث تشمل تلك البرامج أولويات ضرورية للارتباط في المنطقة، وتهدف إلى التغيير المطلوب بالمنطقة، وإذ أنها لا تغرب في محاربة التهديدات التي تواجهها فقط، ولكن رغبتها تشمل أيضا تغيير الديناميكيات الإقليمية التي تأتي بأي تهديدات لذا كان على الولايات المتحدة الأمريكية أن تتابع الركائز الأساسية في إستراتيجيتها المتعلقة في منطقة الشرق الأوسط.(علي، ٢٠١٧ : ١).

يتناول الباحث في هذا الفصل المبحثين الآتيين :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول : الإستراتيجية الأمريكية وأثرها على السياسة الدولية.

المبحث الثاني : اثر الإستراتيجية السياسية الأساسية للخارجية الأمريكية على مستقبل الشرق الأوسط.

المبحث الأول

الإستراتيجية الأمريكية وأثرها على السياسة الدولية

إن الحالة التي وصلت إليها الولايات المتحدة الأمريكية في تطبيق إستراتيجيتها الجديدة هو أن تفكر بمنطق القوة والهيمنة التي لا تقهر، وحسب ما جاء فيما كتبه المحافظ الأمريكي تشارلز كروثامد قائلا : " أمريكا تجاوزت العالم؛ فمنذ أن دمر الرومان قرطاج لم تبلغ قوة الذي حيث وصلنا، وذهب كاتب آخر ابعد في المستقبل عندما قال : إن القرن الثامن عشر كان فرنسيا والقرن التاسع عشر كان انجليزيا، والقرن العشرين أمريكيا والقادم والواحد والعشرين سيكون كذلك .(شبلي، ٢٠١٣ : ٢٢٩).

إن إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية الدولية إنما تتجه إلى تطبيق سياسات أمنية واقتصادية مختلفة، فقد تأثرت تلك الاستراتيجيات بالاعتبارات السياسية والدينية والثقافية للمنطقة بحيث لا يمكن الحديث عن نظام شيوعي أو رأسمالي لكن نتيجة للتباطؤ في الاقتصاد العالمي والانخفاض الكبير في أسعار المواد الخام ازدادت الحاجة إلى الإصلاح الاقتصادي والاعتماد على المعونات الخارجية مما

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عرض دول الشرق بعض ملامح الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط.((Mitton : ٢٠٠٠ : ١٠-٢٥

يتناول الباحث في هذا المبحث المطلبين الآتيين :

المطلب الأول : الإستراتيجية الأمريكية ودورها في الاستقرار في الشرق الأوسط.

المطلب الثاني : اثر الإستراتيجية الأمريكية في التداعيات الأمنية في الشرق الأوسط.

المطلب الأول

الإستراتيجية الأمريكية ودورها في الاستقرار السياسي في الشرق الأوسط

في ظل ملامح البيئة الدولية الحالية التي تتصف بعدم الاستقرار السياسي والأمني والاقتصادي والتوجه للهيمنة على العالم برمته، كان من الطبيعي أن تتأثر الأقاليم ذات الأهمية الإستراتيجية وفي مقدمتها منطقة الشرق الأوسط ذات الحساسية العالية لأي تأثيرات بالتحولات الإستراتيجية في هيكلة المنظومة الدولية لكونها ارتبطت تأثير متبادل مع النظام الدولي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، فالتوازنات العالمية تؤثر في التوازنات الإقليمية والعكس، فكانت التحولات التي شهدها التوازن الدولي من اختفاء احد أقطابه الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩٠ لا بد من أن تؤثر نتائجه وبقوة المنطقة، وهذا ما ظهر ماثلا في العراق من خلال انعدام هامش المناورة المستقلة أمام بعض الدول العربية وخاصة ما يسمى بدول المواجهة فقد كان الاتحاد السوفياتي في عصر التوازن الثنائي يمثل احد البدائل أمام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعض الدول العربية لتقليص مساحة الهيمنة الأمريكية والغربية بشكل عام، فضلا عن تراجع الدور العربي والقدرة العربية في التأثير على النسق الدولي مما أدى التراجع في مدى الاهتمام بالقضايا العربية بسبب زيادة التبعية للولايات المتحدة الأمريكية على البيئة الدولية بعد الانهيار)(شلبي، ٢٠١٣ : ٢٣).

تقوم الإستراتيجية الأمريكية الجديدة في الشرق الأوسط على مقومات ثلاثة رئيسية وهي :

١- المقومات لاقتصادية.

٢- المقومات العسكرية.

٣- المقومات التكنولوجية.

١- المقومات الاقتصادية :

لا شك أن الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك أقوى اقتصاد في العالم حيث أنها تعتمد على الاقتصاد الرأسمالي الحر، وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية الأولى في العالم من الناتج القومي الإجمالي والذي وصل إلى ١٣ تريليون دولار في عام ٢٠٠٦ بنسبة ٣٠% من إجمالي الناتج القومي العالمي.(مجيد، ٢٠٠٨ : ١٠٧).

وقد بلغ معدل نمو اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية في النصف الثاني عام ٢٠١٧ ما نسبة ٣,١% علما انه كان في الربع الثاني من عام ٢٠١٧ ٢,٦% والمتوقع أن ١٢% من سكان أمريكا قد تجاوز الخامسة والستين من العمر، حيث من المتوقع أن ترتفع تلك النسبة إلى ٢٠% بحلول عام ٢٠٢٥ (الجزيرة نت، ٢٠١٣ : ١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن ملامح قوة الاقتصاد الأمريكي ما يلي :

- الولايات المتحدة الأمريكية اكبر قوة تجارية عالمية حيث شـــكلت قيمة الصـــادرات الســـلعية ١١,٩% من قيمة الصـــادرات الســـلعية العالمية والواردات ١٨,٦% من الواردات السلعية العالمية.

- نمو اقتصادي متواصل بسبب هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على منظمة التجارة العالمية بسـبب اتفاقياتها من خلال منظمة التجارة العالمية علما أن بلدان اتفاقيات التجارة الحرة لا تشـكل سـوى ٧,٣% من إجمالي الناتج المحلي، حيث أن الصادرات إلى تلك البلدان تشكل ٤٢,٥% من صادرات الولايات المتحدة الأمريكية (usinto،١:٢٠١٢) .

- الأبعاد الاقتصادية لاقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية تقوم على إستراتيجية القوة والهيمنة من خلال إنشاء مؤسسات اقتصادية ومالية عالمية تقوم على نظام الهيمنة والسيطرة الاقتصادية الأمريكية مثل صندوق النقد الدولي البنك الدولي، المنظمة العالمية للتجارة الحرة (الجات).(توفلر، ١٩٩٠ : ١٠٤-١٠٥).

- إن المؤسسات الاقتصادية والمالية العالمية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية (الجات) تتحكم في الاقتصـــاد العالمي، وتجســـد مبادئ الســـوق الحرة الليبرالية التي تتواءم وميول وتوجهات المجتمع الأمريكي والأيديولوجية الليبرالية الأمريكية.(ناي، ١٩٩١ : ١٧٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- قوة الولايات المتحدة الأمريكية وإستراتيجيتها في المؤسسات الاقتصادية والمالية العالمية إنما تنبع من قوة الولايات المتحدة الأمريكية التصويتية حيث أنها تمتلك ١٧,٧٣ من مجموع الأصوات في البنك الدولي (ديدرا، ١٩٩٧ : ١١٩).

- سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على معظم الشركات المتعددة الجنسية في العالم فمن أصل ٥٠٠ شركة عملاقة كان تصيب الولايات المتحدة الأمريكية ١٦٤ شركة وتأتي ٣٢ شركة أمريكية في المراتب الأولى مع شركات اليابانية الأوروبية (مرزوق، ٢٠١٥ : ٧٩).

- مستوى دخل الفرد الأمريكي مقارنة مع معدل مستوى دخل الفرد في الدول الغنية الأخرى في العالم حيث وصل مستوى دخل الفرد إلى ٤٢ ألف دولار أمريكي في عام ٢٠٠٥ (عيسى، ٢٠٠٨ : ٥٦).

٢- المقومات العسكرية :

أما ملامح المقومات الاقتصادية العسكرية الأمريكية والتي تعمل على تقوية إستراتيجيتها في العالم الشرق الأوسط ما يلي :

- تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية اكبر قوة عسكرية في العالم، حيث ترتبط قدرتها من الناحية التقليدية بالحجم الإجمالي للقوات المسلحة الأمريكية، إذ يبلغ عددها نحو (١,٤٨٣,٨٠٠) مليون جندي موزعة حسب الأقسام الصنوف العسكرية المعهودة .(Encyclopedia, Britannica , ٢٠١٣ : ١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تعد الولايات المتحدة الأمريكية الأولى عالمية على مستوى الكم من الأسلحة بأنواعها التقليدية، والنووية، وبتقنية عالمية علمية متطورة، حيث تمتلك أكثر من ١٥ ألف رأس نووي(رشيد، ٢٠١٤ : ١).

- تمتلك الولايات المتحدة الأمريكية العدد الأكبر من الغواصات النووية في العالم تصل إلى أكثر من ٥٠٠ غواصة نووية و٥٠٠ قاذفة إستراتيجية بعيدة المدى، كما أنها الدولة الذي كانت بداياته في عهد الرئيس الأمريكي الأ سبق رونالد ريغان (عبد ربه، ٢٠١٣ : ١).

- أكثر شركات السلاح في الولايات المتحدة الأمريكية وتتمتع بأكبر قوة تدميرية والأولى عالميا في تصدير الأسلحة التي أصبحت وسيلة من وسائل دعم قوتها وهيمنتها وأضعاف خصومها ومنافسيها ويتضح ذلك من خلال سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية في السيطرة على تجارة السلاح.(وزارة الدفاع الأمريكي، ٢٠١٧ : ١).

وملخص القول إن امتلاك الولايات المتحدة الأمريكية لقوة عسكرية ضخمة مقارنة بالدول الأخرى في العالم قد صنع منها قوة جبارة في العالم وجعلها تنفرد بتفوق عسكري واضح ومؤثر لا سيما في ظل غياب قوة أخرى منافسة لها بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وقد يتم تسخير تلك القوة لخدمة أهدافها ومصالحها الحيوية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- المقومات التكنولوجية :

وتتمثل المقومات التكنولوجية الأمريكية في الآتي :

- احتلت الولايات المتحدة الأمريكية المركز الأول في العالم في إنتاج الالكترونيات نسبة ٤٠% مقابل ٢٧ % لليابان كما حافظت على الصدارة في التصدير الطائرات وتكنولوجيا الصواريخ والأسلحة الكيميائيات الصناعية والمحركات والتوربينات والآلات المكتبة والإحصائية والمواد البلاستيكية والمواد الصلبة العلمية والبحثية. (نالي، ١٩٩١ : ٧٢) .

- تحتل الولايات المتحدة الأمريكية المركز الأول في إنتاج الحاسبات حيث أنها تمتلك ١٠٠ مليون حاسب آلي من اصل ٢٢٨ مليون حاسب آلي في العالم أي بما يعاد (٣٦%) من الإنتاج العالمي.(رضوان، ٢٠١١ : ٧٢).

- تعتبر الولا يات المتحدة الأمريكية اكبر منتج للبرمجيات في العالم حيث لتجاوز ٤٥% من حجم الإنتاج العالمي، وأكثر من ٥٠% من عدد السكان في الولايات المتحدة الأمريكية من يستخدمون شبكة الانترنت العالمية.(لوفابغر، ٢٠٠٦ :١١٤).

وعلى المستوى التكنولوجيا العسكري، فإن الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك مجمعا عسكريا و صناعيا ضخما، حيث يعمل ٣٠% من مهندسيها بصورة دائمة لحساب المؤسسة العسكرية، وهي بذلك تبتكر وتصنع تكنولوجيا عسكرية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

متطور، وتتبنى الأفكار البناءة التي تسير في هذا الاتجاه الذي يخدم المصلحة الوطنية والقومية الولايات المتحدة الأمريكية (ثرو، ٢٠١٥ : ١٤٩).

تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في الشؤون الدولية عبر العقود الماضية وخاصة العرب العالمية الثانية دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى تعزيز دورها العسكري، وكذلك التصنيع العسكري، والإنفاق الطائل على البحث والتطوير العسكري، حيث تعد الأبحاث في المجال العسكري والتصنيع العسكري من عوامل الإنفاق العالمية وهو سبب من أ سباب ارتفاع الإنفاق في الولايات المتحدة الأمريكية ولك لأهمية هذا المجال في جلب الأموال الطائلة للموازنة الفيدرالية الأمريكية.(عبد الله، ١٩٩٧ : ٥٦).

ومما سبق نستطيع القول أن عناصر وقوة الإستراتيجية الأمريكية والاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية والسياسية والثقافية، كان لها دورها الواسع والشامل في إغراق الأموال الطائلة على موازنة الولايات المتحدة الأمريكية الأمر الذي أدى إلى قوة إستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية في كل تلك المجالات مما أدى في نهاية الأمر على السيطرة والهيمنة على العالم كقطب أوحد.

فعلى الصعيد الاقتصادي أدى انهيار الاتحاد السوفياتي السابق إلى تفرد الولايات المتحدة بنظامها الليبرالي الاقتصادي وفرضه على العالم، إذ أن البنك الدولي، وصندوق الدولي، ومنظمة التجارة العالمية (الجات) تعمل لصالح الولايات المتحدة الأمريكية وضعت منها اقتصاد ضخم لا يجاريه اقتصاد في العالم إذ أن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

انتهاء الحرب الباردة بسقوط الاتحاد السوفياتي أتاح للولايات المتحدة الأمريكية فرص كثيرة ساعدها على توظيف سيطرتها وقدراتها التأثيرية لصالح تامين النظام دول أحادي القطب يعمل على قيادة العالم، الأمر الذي جعل من المؤسسات الدولية كمجلس الأمن تخدم المصالح الأمريكية في العالم، وهذه فحوى الإستراتيجية الأمريكية.

المطلب الثاني

اثر الإستراتيجية الأمريكية على التداعيات الأمنية في الشرق الأوسط

بعد انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفياتي كأحد القطبين العظيمين، كان من المتوقع حل حلف الناتو نتيجة لزوال التهديد الذي أنشئ من اجله، إلا أن عوامل متعددة منها الرغبة الأوروبية الأمريكية في ربط الأمن الأوروبي بالأمن الأمريكي أدت إلى الإبقاء على الحلف وإعادة دور جديد له في النظام العالمي فقرر رؤساء الحكومات والدول الأعضاء في الحلف ضرورة الإبقاء عليه وتطوير توجهاته وأساليب وأهدافه في قمة الحلف التي عقدت في روما في نوفمبر ١٩٩١ (الشاهد، ٢٠١٥ : ٩٧).

ورغم التقاء أوروبا وأمريكا على نفس الهدف، إلا أن دوافع كل منهما كانت جد مختلفة، فبعيدا عن الأهداف المعلنة، سعت الولايات المتحدة الأمريكية من اجل استمرار ارتباطها بأوروبا لما تحققه من فوائد اقتصادية من مبيعات الأسلحة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للدول التحالف بالإضـــافة إلى اســـتثماراتها داخل القارة الأوروبية، أما الدوافع الأوروبية فتتلخص في أن وجود الحلف هو الضـــمان الأكيد لمنع تجدد عدم الاستقرار الصراع بين دول أوروبا الغربية الذي نتج عنه في الماضي حربان عالميتان. (مركز دراسات الجزيرة، ٢٠١٧: ٣-٤)

وبالتالي فقد كان الهدف الأســـاسي من قمة حلف الاطلنطي في روما ١٩٩١ هو تعريف محددات الأبعاد الأمنية والســـياســـية لدول حلف الناتو في ضـــوء ظهور مفهوم امن أوروبي جديد يقوم أساس على بحث سبل تأسيس التعاون بين الشرق والغرب في المجالات المتعلقة بالأمن.

ومن ناحية أخرى إيجاد نوع من التوفيق بين رؤيتي الولايات المتحدة الأمريكية والمجموعة الأوروبية حول الدول المستقبلي للمجموعة الأوروبية.

واتخذت الولايات المتحدة عدة خطوات لدعم المبدأ الرئيسي ـ في علاقاتها بأوروبا وهو عدم انفصال الأمن الأوروبي عن الأمريكي منها.(الشاهد، ٢٠١٠ : ٩٧).

١- دعم الوحدة بين ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية.

٢- دعم الإصـلاحات الاقتصـادية والديمقراطية في روسـيا واوكرانيا ودول وسـط شرق أوروبا.

٣- إزالة الصـواريخ عابرة القارات وتخفيض ٩٠% من أسـلحة الأطلنطي النووية في أوروبا.

٤- تقديم الدعم للمؤ سسات الأوروبية مثل منظمة الأمن والتعاون الأوروبي (OSCE) ومجلس أوروبا ومنظمة التعاون الاقتصـــادي والتنمية واتحاد أوروبا الغربية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- اتفاقات تحرير التجارة متعددة الأطراف.

ثم جاءت بعد ذلك الخطوة التالية في إطار الرغبة الأمريكية لتطوير استراتيجيات الحلف، فاتخذت ثلاثة قرارات غاية في الأهمية في قمة حلف شـمال الأطلنطي في بروكسل في يناير ١٩٩٤ وهي : (عبد العزيز، ٢٠٠١، ٢٠٤-٢١١) .

١. إقرار برنامج المشـاركة من اجل السـلام (PFP) لفتح الباب أمام الدول الشيوعية السابقة لإقامة مزيد من علاقات التعاون العسكري مع الحلف.

٢. تطبيق مبدأ القوات المشـتركة متعددة المهام لتمكين قوات الناتو من التحرك بمرونة مع التعامل مع الصراعات الإقليمية.

٣. فتح الباب لأعضاء جدد للانضمام للحلف.

وكان ذلك يعني توسيع الحلف بحيث يمكن ضم دول أوروبا الشرقية والشيوعية سابقا للحلف بعد تغيير أنظمتها السياسية والاقتصادية وقد أثارت قضية توسيع الحلف جدلا واسعا بين الحلف وبين روسيا الاتحادية وبين أعضاء الحلف أنفسهم وأثارت الكثير من التناقضـات والانقسـامات ويمكن تلخيص موقف الأطراف المختلفة من توسيع الحلف كالأتي :

- مبررات مؤيدي توسيع الحلف (جاد، ٢٠١٢ : ٧٦).

١. ضـم بعض دول شرق ووسـط أوروبا سـوف يسـد ما ترتب على تحلل حلف وارسو من فراغ يمكن أن يفجر استقرار المنطقة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢. الحيلولة دون عودة روسيا لممارسة سياسة قيصرية جديدة تخل بالتوازن الاستقرار في المنطقة.

٣. ضم دول من شرق ووسط أوروبا بعد استيفاء الشروط المطلوبة يساعد في عمليات التحول السياسي والاقتصادي في هذه البلدان ويساعد على تكريس قيم الديمقراطية واقتصاد السوق وهي مصلحة حيوية للعالم الغربي.

٤. ضم بعض الدول الإسلامية التي كانت ضمن الاتحاد السوفيتي السابق، يمكن الحلف من الوصول إلى أبواب الصين، ومحاصراتها والحيلولة دون إمكانية نشوء تحالف بين روسيا والصين، وإبرامها عددا من اتفاقيات التعاون البلدين من تحسين ملحوظ الذين ابدوا تأييدا لقضية التوسيع السيناتور السابق ريتشارد لوجار ووزير الخارجية الأسبق هنري كسنجر ومستشار الأمن القومي الأسبق زيجينو برجنسكي.

- أما ابرز الآراء المعارضة للتوسيع الناتو فقد ركزت على الأفكار التالية :

١- عدم وجود مبرر حقيقي بعد اختفاء التهديد الشيوعي.

٢- إن الحلف قادر بهياكله الأصلية وعقيدته العسكرية على مواجهة أي تهديد يطرأ في أوروبا دون ضم دول جديدة.

٣- أن التوسع يعيد إحياء خطوط التقسيم في أوروبا ويثير عداء روسيا الاتحادية.

٤- إن الإصرار على التوسيع يعتبر في ذاته عملا عدائيا يظهر الحلف في صورة عدوانية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- تو سيع الحلف خطوة على طريق إ ضعافه حيث أن ق ضية خلافية لا تحظى بإجماع الآراء.

أما خارج الإطار العام لقضية توسيع الحلف من عدمه فتوجد خلافات بين دول أوروبا الغربية وبين أمريكا حول التوسيع وشروطه والدول المرشحة للانضمام والمدة الذي يمكن أن يصل إليه بل انه داخل البلد الواحد توجد خلافات شديدة بين أعضاء الحكومة حول قضايا التوسيع، فعلى حين تؤيد الإدارة الأمريكية والكونجرس على سبيل المثال عملية توسيع الحلف فإن دولة ألمانيا وهي تؤيد بصفة عامة توسيع الناتو من حيث المبدأ تقع أسيرة خلافات حادة حين تؤيد المؤسسة العسكرية توسيع الناتو بدون حدود فإن وزارة الخارجية ترى أن عملية التو سيع لا يجب أن تجري في ذاتها وبمعايير عسكرية فقط بل من أن تكون جزءا من حركة أوسع واشمل تجاه القارة الأوروبية ككل.

أما فرنسا فتؤيد توسيع الناتو ولكنها تتحفظ تجاه فتح أبواب الحلف دون دراسة كافية لانعكاسات ذلك على الأفق الأوروبي أولا والحلف ثانيا، وتتراوح التغيرات ما بين ضم ٤ دول جديدة إلى ضم ١١ دولة على النحو التالي : (صالح، ٢٠١٢ : ٨٤).

- انضمام دول الفيسجراد الأربع بولندا والمجر وتشيكيا وسلوفاكيا.
- انضمام الدول الأربع + دول البلطيق الأربع.
- انضمام الدول الأربع + دول البلطيق الثلاث + رومانيا وبلغاريا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- انضمام الدول الأربع +دول البلطيق + رومانيا وبلغاريا وألبانيا وسلوفينيا .

ولكل مجموعة من هذه الدول أنصارها على النحو الذي يجعل قضية توسيع الحلف وحجم العضوية به موضع خلاف فكل دولة من الدول المرشحة لديها مشاكل مع دول الجوار تكفي لتضخيم الخلافات وربما دفعها إلى مرحلة الصراع.

يمثل اتفاق باريس في السابع والعشرين من مايو ١٩٩٧ والذي وافقت روسيا بمقتضاه على حق الناتو في التوسع شرقا ترسيم حدود جديدة بين المنتصرين في الحرب الباردة أمريكا والدول الغربية، وبين الطرف المهزوم روسيا تمهيدا لإعادة ترسيم حدود الأخيرة وتقليص أي دور عالمي لها انطلاقا من أن هذا الدور يتعارض مع الإستراتيجية العالمية للغرب بقيادة أمريكا والتي يمثل توسيع الناتو احد محاورها الهامة.

ولما كان الخطر الشيوعي قد زال بعد سقوط وتواري الاتحاد السوفيتي فقد رأى مؤيدو توسيع الحلف أن هناك مهام وتحديات جسيمة تستوجب دعم إمكانيات الحلف وتوسيعه وهذه الأهداف هي : (أنيس، ٢٠١٣ : ٧٩).

١- التدخل لاحتواء النزاعات الإقليمية مثل نزاعات وحروب البلقان أو التنازع المتجدد بين القبارصة اليونانيين والأتراك.

٢- الحيلولة دون قيام أنظمة مطلقة مناوئة للديمقراطية تهدد السلام الأوروبي ونظم الحياة في الغرب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- الوقوف أمام الخطر الروسي في حالة سقوط روسيا في يد نخبة سياسية متطرفة تسعى لتوكيد المصالح الروسية القومية.

٤- مواجهة المخاطر المترتبة على انهيار سلطة موسكو على الأقاليم الروسية.

٥- العمل على احتواء النزاعات الأوروبية التي تريد الانسلاخ عن التعريف الجماعي للأمن الأوروبي.

٦- إيجاد إطار مؤسسي للتعاون مع الأمم المتحدة للمعاونة في أعباء حفظ السلام لعالمي.

لا شك أن الأهداف المعلنة السابق ذكرها لا تكفي لتبرير السعي الدؤوب لتوسيع الناتو ورغم النفقات البالغة التي قدرت بنحو ١٣٠ مليار دولار إضافة إلى التكلفة السياسية المتمثلة في إغضاب روسيا والصين إذ أن هناك أهدافا أخرى غير معلنة يمكن فهمها في إطار الإستراتيجية العالمية للغرب والتي تقودها الولايات المتحدة وتتمثل في تكريس الوضع الذي نشا في أوروبا بعد تفكك الاتحاد السوفياتي وزوال حلفه العسكري والمحافظة على الوجود الأمريكي في أوروبا وتكريس زعامتها إضافة إلى تعزيز المواقع العسكرية والإستراتيجية للحلف.

وتسعى الإستراتيجية الأمريكية أيضا من خلال توسيع الناتو إلى ضم بعض الدول الأسيوية التي كانت ضمن الاتحاد السوفيتي بما يمكنها من الوصول إلى أبواب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصـــين وحرمان الدول العربية مســـتقبلا من أي احتمال الوجود حليف دولي أو إقليمي قوة يساعدها على استعادة التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط.

السيطرة على مناطق البترول الغنية في جمهوريات آسيا الوسطى ومحاصرة النفوذ الإيراني. (أنيس، ٢٠١٣ : ٧٩-٨٠).

بعد الدعوة الأمريكية للشرـاكة من اجل الســـلام وطرح فكرة توســـيع الحلف بانضـمام دول وسـط وشرق أوروبا تمت عدة مراحل لتنفيذ الفكرة يمكن إيجازها في الآتي : (صالح، ٢٠١٢ : ٨٥).

١- إجراء الدراسات اللازمة لتحقيق فكرة حيث كلفت سكرتارية الحلف بدراسة فكرة التوسيع وتم عقد اجتماع لمجلس الحلف في منتصف ديسمبر ١٩٩٥ حضره ووزراء الخارجية ووزراء الدفاع لكل دول الحلف وأصدروا قراراتهم بشان أهداف وطبيعة المرحلة القادمة لتحقيق الفكرة وضـم الدول للعضـوية قبل حلول العاشر من يناير ١٩٩٩ ووضع شروط معايير العضوية بان تكون الدولة قادرة على تعزيز مبادئ الحلف وتؤيد قيم ومبادئ الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان وان تقع في شرق الحلف وعلى اســتعداد للمشــاركة بفعالية في برنامج الحلف ومؤســســاته والياته مثل مراكز القيادة ولجان التنســيق والتخطيط الدفاعي المشــترك والتدريبات والمناورات مع الناتو وتبادل المعلومات الأمنية والدفاعية.

٢- إعلان بعض الدول عن رغبتها للانضــمام للحلف حيث أعلنت خلال هذه المرحلة ١١ دولة رغبتها للانضمام إلى حلف الناتو للعضوية الكاملة وهي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- بولندا والمجر وتشـــيكيا وســـلوفاكيا وكرواتيا وبلغاريا وســـلوفإنيا ورومانيا وجمهوريات البلطيق استونيا - لتيوانيا لاتفيا.

وتعود رغبة هذه الدول للانضـــمام إلى ديمقراطيتها حيث تعتبر من البلدان قليلة السـكان وتواجه صـعوبات في الدفاع عن نفسـها في وجه أي قوة أوروبية طامعة للتوسع على حسابها.

٤- حل الخلافات مع روسيا الاتحادية بشان توسيع الحلف، وقد استغرقت هذه المرحلة نحو عامين للتوصـل إلى اتفاق مع روسـيا الاتحادية شـاركت فيه فرنسـا و الولايات المتحدة الأمريكية والسكرتير العام للحلف.

٥- البدء في قبول دول جديدة للانضمام لعضوية الحلف وقد بدأت هذه المرحلة بتوقيع اتفاق باريس في ٢٧ مايو ١٩٩٧ مع روسيا الاتحادية والموافقة على أم يمتد الحلف إلى دول أوروبا الشرقية ويشمل دولا أعضاء في حلف وارسو السابق.

وينتظر أن يتم قبول جميع الدول المرشـــحة بحلول عام ٢٠١٠الى جانب بعض الدول المحايدة مثل فنلندا والسويد.

من الملاحظ ان خطط توسيع الناتو تتطابق مع خطط الدوائر الحضارية المتصارعة على رقعة العالم وهذه الخطط تســـتبعد روســـيا قائدة الحضـــارة الســـلافية الارثوذكيـ سة كما تـ ستبعد أيـ ضا الـ صين الكونفو شيو سية وأيـ ضا تـ ستبعد الدائرة العربية الإسلامية أما ضم دول صغيرة تتبع هذه القائدة للدائرة الحضارية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المســـتبعدة من تبعية بقية مكونات الدوائر لقيادتها، ودمج هذه المكونات تدريجيا في النموذج الاقتصادي السياسي الثقافي الغربي أن الخطط الأمريكية بهذا الخصـوص إنما هي مدفوعة بإسـتراتيجية محددة لمحاصرة الدور العالمي لكل من روسيا والصين، فالملاحظ أن توسيع الناتو على ذلك النحو يعني وان كافة الخطط الخاصـة بتجمعات سـياسـية واقتصـادية إقليمية مثل الدول الثماني الإسـلامية في آسيا وهو الأمر الذي سيؤدي على المدى الطويل في حالة البلدان العربية إلى نفى أي احتمال لوجود حليف دولي أو إقليمي قوى يســاعدها على اســتعادة التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط مستقبلا (معلوم، ٢٠١٣ : ٩٣).

وقد يعني هذا وفي إطار رفض العديد من الدول الكبرى في العالم انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بالمهيمنة العالمية أن العالم الذي نحياه على أعتاب حرب باردة جديدة متعددة الأقطاب، أن قراءة الإحداث تؤكد اســتمرار الحرب الباردة مع تغيير أقطابها وتوجهاتها كما تؤكد من وجهة أخرى أن الدائرة التي سوف تشملها هذه الحرب هي منطقة الشرق الأوسط.

وإذا كان البعض يقلل من أهمية توسيع الناتو شرقا بالنسبة لأمن المنطقة العربية حيث أن الدول المرشـحة للانضـمام هي دول بعيدة نسـبيا عن المنطقة ويفصـلها عنها دول هي أســاســا من الحلف وحتى في حالة انضــمام ســلوفينيا القريبة من البحر المتوسط يرى البعض أن تأثير ذلك على المنطقة العربية سيكون ضعيفا إذا أن الحلف موجود فعلا في كل من تركيا واليونان وايطاليا ومن ثم فإن الأوضــاع الإستراتيجية في رأيهم أن تتغير كثيرا في منطقة حوض البحر المتوسط، لكن الواقع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن توسيع الناتو شرقا يمكن أن يكون بالغ التأثير على المنطقة العربية إذا نظر إلى الأمر من زاوية أخرى تتمثل في النقطتين التاليتين :

النقطة الأولى : بتوسيع الناتو شرقا وسوف تزداد قدرته على التدخل في الشؤون الداخلية للدول وممارسة حق العدوان عليها طبقا لمبدأ العمل خارج حدود الحلف تحت غطاء حفظ السلام وإدارة الأزمات إجلاء الرعايا خاصة وان دول أوروبا الشرقية سوف تمثل بالنسبة للحلف مصادر للقوة بشرية كبيرة.

النقطة الثانية : في محالة الولايات المتحدة لامتلاك الأوراق الحاسمة في صراعها الاقتصادي القادم مع أوروبا سوف تستغل توسيع الحلف في تحويل مركز ثقل الرأسمالية العالمية من أوروبا إلى الشرق الأقصى- وسيؤدي ذلك إلى استخدام المنطقة العربية النفطية كنقطة ارتكاز في الضغط على آسيا وسوف يترتب على ذلك تحرك مضاد من أوروبا إلى آسيا ومن الصين وروسيا إلى أوروبا مرورا بالمنطقة العربية كنقطة ارتكاز في عرقلة التوجه الأمريكي والمتوقع هنا أن تتم المواجهة بين القوى الآسيوية وبين الناتو على ساحة الشرق الأوسط .(معلوم، ٢٠١٣ : ٩٣-٩٤).

في السابع والعشرين من شهر مايو ١٩٩٧ صيغت وثيقة باريس التأسيسية بين طرفين هما منظمة حلف شمال الأطلسي من جهة الاتحاد الروسي من جهة أخرى وتنطوي هذه التقسيمة على مدلول واضح هو أن روسيا برغم التغيرات الكبرى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي مرت بها منظومة الدول الغربية بل لا تزال مجرد طرف أوروبي مختلف صحيح أن اللائحة التأسيسية أشارت إلى أن الناتو وروسيا لا يعتبران نفسيهما عدوين بل شريكين في هدف واحد هو القضاء على بقايا المواجهات والمنافسات القديمة، إلا أنها لم تشر إلى أنهما انصهرا في منظومة أمنية عالمية جديدة.

(عرفات، ٢٠١٣ : ١١٥).

وقد انقسمت النخبة السياسية والثقافية داخل روسيا ذاتها إلى تيارين التيار الأول ومن ابرز ممثليه (اندريه كوزاريف) وزير الخارجية السابق أن عدم توسيع الحلف سوف يشجع العناصر القديمة المتطرفة في بلاده بالإصلاحات الديمقراطية التي شهدتها روسيا منذ انهيار الاتحاد السوفيتي أما التيار الثاني ويمثله (ألبرت مكاشوف) عضو مجلس النواب عن الحزب الشيوعي الروسي، فيرى أن الغرب خدع روسيا على الدوام وان دعوة الناتو للتفاهم مع روسيا ليست إلا خدعة جديدة واتجه بعض أنصار هذا التيار إلى اتخذا إجراءات عملية ضد توسيع الناتو، ويؤكد أنصار التيار الأخير أن برامج روسيا الدفاعية لا يمكن أن تدعم إلا بعلاقات وطيدة مع جمهوريات الكومنولث الاشتراكية السابقة.

وتدل البيانات المتكرر لمسؤول الناتو التي تؤكد أن الحلف سوف يستمر في التوسع شرقا بصرف النظر عن الموقف المعارض لروسيا على أن الناتو ينظر إلى روسيا باعتبارها أداة لضمان امن القارة الأوروبية وليس باعتبارها شريكا كامل العضوية في بنيان الناتو، ويؤكد ذلك باستخدام صيغة (١٦+١) كناية عن الست

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عشرة دول أعضاء الناتو من جهة مقابل روسيا وهي الصيغة التي تمت المحافظة عليها منذ الإعلان عن تأسيس مجلس التعاون شمال الاطلطني في ٢٠ ديسمبر ١٩٩١ إلى لائحة باريس التأسيسية التي وضعت روسيا كمشارك يعملا مع الناتو وليس كشريك.

وقد أشارت لائحة باريس التأسيسية إلى أن المزايا التي سوف يجنيها كل من الناتو وروسيا تتلخص في الآتي :

١- مجموعة التعهدات من قبل الناتو بشان منع وحل الصراعات بالطرق السلمية واحترام مبادئ السيادة الإقليمية ومقاومة النزاعات القومية المتطرفة ومقاومة الإرهاب واحترام حقوق الأقليات العرقية.

٢- الاتفاق على قضايا ضبط سلاح وسلامة المنشات النووية ومنع انتشار الأسلحة النووية والكيميائية.

٣- مجموعة التعهدات من قبل الناتو لروسيا بعدم نشر أو تخزين أسلحة نووية في أراضي الدول التي ستنضم إلى الناتو.

ولا ترقى هذه المكاسب بالطبع إلى الهداف الأصيل لروسيا، وهو منع الناتو من التوسع شرقا،إلا أن روسيا قبلت التعايش مع حقيقة قدرة الناتو على النفاذ واختارت احتواء آثار هذا التوسع بدلا من شبح العزلة وراء خطوط الأمن الجديدة التي يرسهما الناتو للقارة الأوروبية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى الرغم من هذه المكاسب التي حصلت عليها روسيا إلا أن غياب نص واضح وملزم في اللائحة التأسيسية يحرم على دول الناتو الاقتراب من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق يمثل نواة الإثارة حالة من الاستقطاب السياسي والعسكري بين روسيا من جانب ودول الناتو وبعض جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق من جانب آخر.

ولعل في إسراع المسؤولين الروس إلى التأكيد بعد توقيع اللائحة أن روسيا وان تخلت عن الجوار القريب(شرق ووسط أوروبا) فإنها تحذر الناتو من التدخل في جوارها الأقرب(دول الاتحاد السوفيتي السابق) ما يكشف النقاب عن جهود روسيا المبكرة للحيلولة دون تفاقم خسائرها الاستراتيجية ولذلك فمن المتوقع أن تصطدم روسيا بالناتو مستقبلا في مواجهة غير مسحوبة العواقب بشان جمهوريات أوكرانيا والبلطيق، إذ أن مسؤولي الناتو وخبراء السياسة في دولة لا يتوقفون عن التأكيد على أندول الاتحاد السوفيتي القديم يجب ادماجها ادماجا كاملا في عضوية الناتو بحجة ضمان نظام امني مستقر في القارة الأوروبية لا سيما وان هذه الدول ذاتها تؤكد على رغبتها في الانضمام إلى الحلف، وربما تبدو مؤشرات هذا الصراع فيما أعلنه (بوريس بيريزونسكي) نائب سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي من أن روسيا قد تلجا إلى تأكيد خيارها النووي إذا ضيق الغرب الخناق عليها كذلك قد تلجا روسيا إلى رفض التصديق على الاتفاقيات الإستراتيجية مثل (ستارت ٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلا أنه من باب الإنصـــاف للائحة باريس للتاكيد على أنها تضـــمنت واحدا من الشروط التي صممت عليها موسكو ولم تتراجع عنها وهو الشرط الخاص بتعديل معاهدة القوات التقليدية في أوروبا على نحو يراعى الحقائق الجديدة التي سيخلفها توسيع الناتوشرقا كشرط مسبق لتوقيع المعاهدة فنظرا لان ميزان القوة التقليدية بين روسيا والناتو أصبح يميل في غير صالح الأولى فإن موسكو وجدت في توقيت توســـيع الناتو وقتا مناســـبا لفتح ملفات معاهدة القوات التقليدية في أوروبا بما يعيد حجم المعدات والقوات لدى الدول التسع والعشرين الموقعة على المعاهدة في نوفمبر ١٩٩٠ بما يمنح روسيا فرصة للضغط على جمهوريات الاتحاد السـوفيتي السـابق وخاصـة في القوقاز بما يضـمن لها نوعا من اقتسـام النفوذ مع الناتو تحافظ به روســـيا على مجالها الحيوي في جمهوريات الاتحاد الســـوفيتي القديم وتترك للناتو جمهوريات شرق ووسط أوروبا.

إن قبول روسيا المشاركة في وثيقة تتيح لخصمها القديم التوسع في مناطق كانت تدور منذ عهد قريب في دائرتها الإســـتراتيجية لم يكن يتم لولا تفهمها الكامل بان موازين القوة لم تعد في صـــالحها، لذلك فإن الوثيقة جاءت كإعلان عن خروج روسيا نهائيا من وسط وشرق أوروبا ضمن مسلسل الخسائر الروسية منذ انهيار الاتحاد السوفيتي.(وزارة الدفاع الأمريكية، ١٩٩٧ : ١-٢).

خلال القمة الأمريكية الروسية في هلنسكي والتي عقدت خلال الفترة من ١٩-٢٠ مارس ١٩٩٧، صرح وزير الدفاع الأمريكي الســابق وليام كوهين أن روســيا أقرت بحتمية توسيع الحلف الصحيح وذلك بعد إدراكها أن الحلف ماض في مسالة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

توسيع العضوية لتشمل دولا من أوروبا الشرقية، كما أضاف كوهين أن عملية التوسع تعتبر ضمانا لاستقرار أوروبا الوسطى والشرقية مشيرا لما حدث في ألبانيا والبوسنة إضافة للتقدم الذي تحقق في معاهدة الحد من الصواريخ البالستيكية. (وزارة الدفاع الأمريكية، ١٩٩٧ : ١-٢)

ولا شك أن خطط توسيع الحلف شرقا ليست بعيدة الصلة والتأثير على الشرق الأوسط والصراع العربي الإسرائيلي حيث أن الهدف المعلن يتعلق بالأمن الأوروبي أما الهدف الآخر فهو خدمة الإستراتيجية الغربية والتي هي في الأساس الإستراتيجية الأمريكية والتي تسعى للوصول للأعتاب الروسية من خلال الحلف بغرض محاصرة أي دور إقليمي أو عالمي مهم يحتمل أن تقوم به روسيا بعد أن تتعافى من علتها السياسية والاقتصادية كما أن توسيع الحلف على هذا النحو يعني إفشال جميع الخطط التي تتحدث عن تجمعات سياسية واقتصادية أو إقليمية مثل الدول الإسلامية الثمانية وغيرها كما أن ذلك سيؤدي إلى إقليمية مثل الدول الإسلامية الدول العربية إلى حرمانها مستقبلا من أي احتمال لوجود حليف دولي أو حتى إقليمي قوي يساعدها على استعادة التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط.

كما أن الحقائق تركد أن السياسة الأمريكية لا تخفي هذا الهدف فقد أدت الضغوط الأمريكية إلى إلغاء صفقة الأسلحة التي وافقت عليها جنوب إفريقيا إلى سوريا، كذلك المعارضة الأمريكية للاتفاق بين روسيا والعراق على التعاون الاقتصادي والفني الشامل وقد أدى ذلك الضغط على روسيا والصين لعدم تزيد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العرب والمسلمين بالصواريخ وتكنولوجيا صناعتها إضافة للتكنولوجيا النووية حتى للأغراض السلمية (حالة إيران مثلا).

وإذا كانت هذه الضـــغوط الأمريكية تنجح في اغلب الأحيان من خلال أدوات اقتصادية و سياسية في نطاق العلاقات الثنائية، فلنا أن نتصور كم ستكون هذه الضغوط مؤثرة إذا ما حوصرت روسيا والصين من بعدها بدول أعضاء في حلف الاطلنطي وتحت القيادة الأمريكية رسميا.

وإذا ما لعبت تركيا في ظروف مناســبة للغرب دورا للضــم الدول الآســيوية التي كانت ضمن الاتحاد السوفيتي السابق إلى حلف الناتو فسوف يدق نفوذ الحلف بكل قوة أبواب الصين بهدف تحويلها إلى ما صار إليه الاتحاد السوفيتي، وفي هذه الحالة سيفقد حليف آخر من أقدم الحلفاء المتعاونين والمناصرين للحقوق العربية عبر الصراع.(حماد، ٢٠١٣ : ٨).

ومع المتغيرات التي شهدتها الساحة الدولية والساحة الإقليمية منذ تفكك الاتحاد السوفيتي وحتى سعي حلف الناتو لضم أعضاء جدد لعضوية الحلف فإن فكرة الأمن العربي تصـــبح في حاجة ماســـة إلى إعادة بلورتها وتحديد أبعادها في ظل الأوضـاع العالمية الجديدة وتزايد احتمالات بعض الدول العربية في إحداث توازن مواجهة التأييد الغربي لإسرائيل خلال الصراع والتي سيكون ولاؤها في أي نزاع مع الرأي الخاص بحلف الناتو وفي مواجهة الجانب العربي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأخيرا فإن قيام أربع دول هي (فرنسا، ايطاليا، اسبانيا، البرتغال) بالإعلان عن القمة قوات مشتركة أطلق عليها اليوروفور قوة الانتشار السريع، واليوروماڤور القوة البحرية للتدخل السريع طبقا لقول خافير سولانا سكرتير عام حلف الناتو السابق إنها بغرض الإسهام في إرساء مفهوم الأمن الأوروبي والشخصية الدفاعية الأوروبية وفرض خلق عقيدة عسكرية وإجراء نقل المعدات لتقديم المعناة الإنسانية وإدارة الأزمات في الأوقات الحرجة في منطقة البحر المتوسط بأسرها (داجاتا، ١٩٩٥ : ٥).

ونظرا إلى سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على الدول الأوروبية وفي حالة تدخل القوات المشتركة نيابة عنها في النزاعات المتوقع قيامها في حوض البحر المتوسط، وعلى رأسها الصراع العربي الإسرائيلي، وفي هذه الحالة سيكون التدخل لصالح إسرائيل وتدعيم موقفها ضد العرب؟

ومن المتوقع أن يكون الهيكل التنظيمي لهاتين القوتين البرية والبحرية منفصلين ولكنهما يعملان معا في حالة الضرورة وتقوم كل من فرنسا وايطاليا واسبانيا بالإمداد بالوحدات اللازمة للقيام بالعمليات البرمائية التي تتمركز قيادتها في فلورنسا بايطاليا أما القوات البرية فتساهم كل دولة من الدول الأربع بوحدة تصل إلى مستوى لواء بحيث تشكل فرقة قوامها ١٢ ألف جندي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبذلك فإن توسيع حلف الناتو لن يكون داعما للعرب في صراعهم مع إسرائيل وسيفقد العرب مجموعة من دول الاتحاد السوفيتي السابق التي كانت تدعم الدول العربية خاصة وان الدول الأوروبية الأعضاء في حلف الناتو تركز على أمنها الذاتي بالدرجة الأولى إضافة إلى أن موقف الولايات المتحدة الداعم لإسرائيل سيؤدي إلى خلل كامل في ميزان التوازن العسكري العربي الإسرائيلي.

ومما سبق استطيع القول أن الكارثة الإرهابية لحقت بالولايات المتحدة الأمريكية يوم الثلاثاء الحادي عشر من أيلول/سبتمبر قد جعلتها تطالب بتطبيق المادة رقم٥ من معاهدة الحلف الخاصة بالتضامن المتبادل بين دولة التي تنص على أن أي هجوم على إحدى الدول الأعضاء يشكل هجوما على الحلف بكامله كما أكد وزير الخارجية الأمريكي كولين بأول انه تطبيقا لهذه المادة سيقوم بإقامة تحالف دولي قوي يشمل دول الحلف روسيا والصين والشرق الأوسط وقد طلبت الصين التشاور مع الدول خارج أوروبا قبل الإقدام على مثل هذا التحرك الذي سيكون له انعكاسات على المناطق الأخرى من العالم وحذرت اليابان من احتمال إشعال الحرب نتيجة لذلك وفي الوقت الذي تعلن فيه باكستان والهند تعاونهما مع التحالف المزمع، تهدد حكومة كاليابان في أفغانستان من ضربها لأي دولة من دول الجوار تسمح بالتعاون مع هذا التحالف.

وبذلك ستصبح الإستراتيجية الجديدة للحلف هي الانتقال من مرحلة الدفاع عن أراضي دول الحلف والى الدافع عن المصالح المشتركة خارج أراضيها بمعنى الهجوم والمبادأة والعمل ضد أي تهديدات أو إخطار في أي مكان كما حدث في أزمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كوسـوفا ولكن هذه المرة تم اسـتقطاب روسـيا بعد أن كان إجهاض أي محاولة لإعادة بناء تحالف لها مع دول أوروبا.

لقد كان حلف بروكسـيل هو أول حلف عرفته أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية حيث ضـم كلا من انجلترا وفرنسـا وبلجيكا لوكسـمبورج، وذلك على الرغم من أن فكرة حلف الاطلنطي قد بدأت منذ عام ١٩٢٩ من اجل اتحاد الدول الديمقراطية ضد الديكتاتورية الفا شية والنازية الشيوعية في ٢٦ يوليو عام١٩٤٨ أنشئ حلف الأطلنطي وتم التوقيع في ٤ ابريل عام ١٩٤٩ رسـميا في واشـنطن بين كل من الولايات المتحدة الأمريكية انجلترا وفرنسـا دول البنلوكس كندا النرويج الدنمارك أيسلندا ايطاليا البرتغال، وانضم إليهم بعد ذلك كل من اليونان وتركيا عام ١٩٥٢ وألمانيا الاتحادية عام ١٩٥٥.

ولمواجهة حلف الناتو أقام الاتحاد السـوفيتي حلف وارسـو في ٢٦ يوليو ١٩٥٦ واشـتمل على ثماني دول هي (الاتحاد السـوفيتي بولندا، تشـيكوسـلوفاكيا، المجر، بلغاريا ألمانيا الشرقية وروميا ألبانيا.

واسـتمرت المواجهة بين الحلفين طوال فترة الحرب الباردة وحتى انهيار الاتحاد السـوفيتي وإلغاء حلف وارسـو وبانتهاء الحرب الباردة كان من الطبيعي حل حلف الناتو نتيجة زوال التهديد الذي أنشـئ من اجله إلا انه على عكس هذا التوقع قرر رؤسـاء الحكومات الأعضـاء في الحلف ضرورة الإبقاء عليه وتطوير توجهاته في قمة الحلف التي عقدت في روما في نوفمبر ١٩٩١ وذلك بضم بعض

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دول شرق وو سط آ سيا لضمان تو سيع الحلف شرقا ليست بعيدة الصلة والتأثير على الشرق الأوسط والصراع العربي الإسرائيلي حيث أن الهدف المعلن يتعلق بالأمن الأوروبي أما الهدف الآخر فهو خدمة الإستراتيجية الغربية التي هي في الأساس الإستراتيجية الأمريكية التي تهدف إلى محاصرة أي دور مستقبلي للاتحاد الروسي بغية حرمان ا لدول العربية مستقبلا من وجود حليف دولي أو حتى إقليمي يساعدها على استعادة التوازن الاستراتيجي في الشرق الأوسط.

إلا أن الهجوم الإرهابي على الولا يات المتحدة في ١١ سبتمبر ا لماضي قد عزز احتمالات مشاركة الاتحاد الروسي بالرأي والمناقشة حول الرد العسكري إلا انه من غير المتوقع المشاركة المادية والتي لا يوافق عليها بعض من دول حلف الناتو، خاصة بعد تهديدات حكومة طالبان للدول المجاورة.

المبحث الثاني

اثر الإستراتيجية السياسية الأمريكية على مستقبل الشرق الأوسط

إن الإستراتيجية الأمريكية التي أعلنت مطلع عام ٢٠١٢ والتي اقرها الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما ما تتضمن أربعة عناصر رئيسية وهي :

- التفاوض مع إيران بشان برنامجها النووي.
- العمل على وقف الصراع في سوريا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ضمان إمدادات النفط من الخليج العربي.

- اتفاق السلام بين إسرائيل والفلسطينيين .

والملاحظ أن أداء الأداء الأمريكية رديئا تجاه اضـــطرابات الربيع العربي علما أن العداء قد تصـاعد بان ثورات الربيع العربي وتصـاعد العداء في العالم للسـياسـات الأمريكية المنحازة لإسرائيل وقد أرادت الشعوب في التغيير وتقرير المصير علما أن دول شرق أوسـطية مثل مصرـ التي حاولت التفلة من المهينة الأمريكية والتوجه نحو روسيا واتخاذ تركيا خطوات بعيدة عند المحور الأمريكي الغربي وكذلك وإيران غيرها .(الشرقاوي، ٢٠١٣ : ١-٢).

تتفق الإســـتراتيجية والأهداف الأمريكية من جر (الناتو) إلى المنطقة العربية، وخاصة منطقة الخليج العربي مع أهمية هذه المنطقة بالنسبة للناتو لعدة أسباب أبرزها : النفط، وتامين موارده وخطوط انتقاله، إذ أن منطقة الخليج العربي تنتج ٢٦ مليون برميل يوميا، حيث يوجد في منطقة الخليج العربي ما يقرب من نصـف احتياطي العالم من الغاز أيضـــا، ويتوقع أن يزيد معدل إنتاج النقط في الخليج العربي إلى ٣٥ مليون برميل يوميا عام ٢٠٢٠، حيث تسـتحوذ كلا من السـعودية، وقطر، والإمارات العربية المتحدة على المراكز من الثاني إلى الخامس من احتياطي الغاز في العالم(مرهون، ٢٠٠٧ : ٨١).

وقد حدد حلف الناتو عناصر إسـتراتيجية الجديدة التي أصـبحت تركز على لعب دور حاسم في السياسة الخارجية بتحديده للتهديدات المقبلة ووظائفه المستقبلة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في ظل نظام أحادي القطبية فقد شـــملت معالم إســـتراتيجية الجديد في الشرـــق الأوسط محاربة الإرهاب وعدم السماح لإيران بامتلاك سلاح نووي، وتامين موارد الطاقة وخطوط إمدادها ولتصـــدي لإيران ولكل دولة تمتلك الســـلاح النووي.(النعيمي، ٢٠١٠ : ١٨٦).

ويتناول هذا المبحث المطلبين الآتيين:

المطلب الأول : الإستراتيجية الأمريكية في الأزمات الواقعة الشرق الأوسط .

المطلب الثاني : مســـتقبل الإســـتراتيجية الخارجية الأمريكية في أزمات الشرـــق الأوسط .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الأول

الإستراتيجية الأمريكية في الأزمات الواقعة في الشرق الأوسط

إن إســـتراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الشرـــق الأوســـط يســـير وفق مصالحها التي تقتضي فرض واقع الا ستقرار في المنطقة ممثلا كان التوتر الدائم في هذه المنطقة احد متطلبات الحرب الباردة مع الاتحاد السوفياتي فإن الاستقرار في منطقة الشرـــق الأوســـط خلال فترة الرئيس جورج بوش الابن احد المتطلبات الأساسية لمصلحة الولايات المتحدة الأمريكية من اجل تكريس قدرتها من الهيمنة والانتصـــار على العالم وقد شـــعرت أمريكا أن الاعتماد على تنفيذ برنامجها الأمين الســـياسي في منطقة لم يعد كافيا في أحداث التغيير المطلوب بالمنطقة فهي لا ترغب في محار بة التهد يدات التي تواجهها فقط ولكن رغبتها تشـــمل تغيير الديناميكيات الإقليمية التي تأتي يمثل هذه التهد يدات فكان عليها أن تتابع الركائز الأساسية في استراتيجيها في الشرق الأوسط.(عطية، ٢٠١٦ : ٢-٣).

يتناول الباحث في هذا المطلب المحاور التالية :

أولا : الموقف الاستراتيجي الأمريكي تجاه الملف النووي الإيراني.

ثانيا : الموقف الاستراتيجي الأمريكي الأزمة السورية.

ثالثا : الموقف الاستراتيجي الأمريكي من المشهد العربي الجديد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا : الموقف الاستراتيجي الأمريكي تجاه الملف النووي الإيراني :

للولايات المتحدة الأمريكية ثوابت إ ستراتيجية في إيران تعكسها حقائق سيا سية وإستراتيجية تنطلق من مصالح أمريكية ثابتة فهذه المصالح لم تعتمم على شخصية واحدة ففي أثناء الحرب الباردة كانت مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية تقتضي- المحافظة على استقلال إيران بعيدا السوفيتي في أفغانستان والتغلغل إلى الشرق الأوسط عليه فإن المصلحة الأمريكية سارت مع أهداف إيران في الاستقلال في تلك الحقبة.(كسينجر، ٢٠٠٢ : ١٩٧-١٩٨).

لإيران أهمية كبرى في الإستراتيجية الأمريكية لأسباب عديدة منها أن لإيران تأثيرا كبيرا في منطقة بحر قزوين وو سط آ سيا نتيجة ا ضمحلال النفوذ الروسي من هذا المنطلق تعد إيران لاعبا جيواستراتيجيا (بريجنسكي، ١٩٩٩ : ٦٦).

وتركيا وإيران هما لاعبان ا ستراتيجيات في الشرق الأو سط وأكثر أهمية من الدول الأخرى في المجالين السياسي والاقتصادي كما أن كليهما منافس للآخر على النفوذ الإقليمي داخل البلقان الاوراسية وبذلك يكون كل منهما لاعبا جيواستراتيجيا مهما في المنطقة كما أن إيران ليست مهمة لدورها كلاعب جيواسراتيجي فحسب بل لكونها محورا جيوبوليتكيا ولذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية تحاول الاقتراب من إيران والتودد إليها أحيانا تكتسب ظروفها الداخلية أهمية حاسمة في مصر- والمنطقة، ولذلك بدأت الولايات المتحدة بالبحث عن السبل التي تقربها من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إيران لان الدبلوماسية تقتضي التقرب إما من إيران أو العراق (أبو ينحسكي، ١٩٩٩ : ٦٦).

ترى إيران أن حقها الطبيعي ووفق القانون الدولي انه يمكن الاستفادة من حقها الطبيعي بامتلاك برنامج نووي للأغراض السلمية، وذلك لأنها تعتقد أن أية دولة لا تمتلك طاقة كهربائية ولا تعامد الطاقة النووي ستواجه مشكلة أساسية لذا فالطاقة النووية احتياج حقيقي على المسؤولين أن يستثمر في التحرك باتجاه التقنية.(عباس،/ ٢٠١٢ : ٧٥).

ولقد لخص الرئيس الإيراني حسن روحاني ديناميكية مرحلة امتلاك على البرنامج النووي أن ابرز اهتماماتنا في هذه المرحلة هي حماية أسرار الدول وشرف النظام و سلطته وفي الوقت نفسه بناء الثقة في علاقاتنا مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية ودول مختلفة من العالم ويقول (إن الانجازات النووية الإيرانية شملت الانتهاء من بناء منشاة تحويل اليورانيوم في أصفهان وبناء أجهزة الطرد المركزي ومفاعل الماء الثقيل في أراك واستمر النشاط لبناء مفاعل ٤٠ ميغاوط (Ditto, ٢٠١٣ :٤١)

ومهما يكن من أمر ، فإن إيران جلست على طاولة المفاوضات مع الدول العظمى ٥+١ للتو صل إلى اتفاق نووي حول برنامجها لهذا وبعد مفاو ضات شاقة وليست بالقصيرة أعلن عن توصل إيران مع الدول العظمى عن توصل إلى اتفاق بشان البرنامج النووي الإيراني في جنيف يضمن لإيران حقها القانوني في تخصيب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اليورانويم بالمقابل أن تعلق تخصيب اليورانيوم بنسبة ٢٠% لمدة ستة أشهر فضلا عن العمل في مفاعلي منشاة أراك وناتز النوويين

(سبيسوس، ٢٠١٣ : ٨).

إن ازدواجية الإستراتيجية الإيرانية وأجندتها المركبة تظهر جلية في الاختلاف في خطابها الداخلي للشعوب الإيرانية ووصفها الولايات المتحدة والغرب بأنها العدو الأول لها وبين ممارستها للسياسة الخارجية والتي تطابقت أحيانا كثيرة مع الرؤى الغربية الأمريكية سواء في ملف أفغانستان أو في بدايات الملف العراقي عام ٢٠٠٣. ومن الصعوبة بمكان فهم إستراتيجية إيران فهناك فجوة بين خطابها وأفعالها وبين إحساسها بالظلم و سلوكها وبين مصالحها الأيديولوجية والوطنية، وأفعالها غير المتسقة.(ناميدي، ٢٠١٦ : ٢).

وبهذا فإن إيران استطاعت من انتزاع حقها في امتلاك برنامج نووي.

أما موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الاتفاق النووي الإيراني الذي وقعته إيران ومجموعة دول ٥+١ فقد صرح باراك أوباما الرئيس الأمريكي السابق بعد توقيع الاتفاق مباشرة بان الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاء ها الدوليين قد توصلوا بعد عامين من المناقشات إلى أمر لم تتوصل إليه عقود من العداء وهو اتفاق شامل وطويل الأمد مع إيران يمنعها من الحصول على سلاح نووي وأ شار إلى انه وبسبب هذا الاتفاق فإن إيران لن تنتج اليورانيوم عالي التخصيب إضافة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى البلوتونيوم اللذين يشكلان المادة الخام اللازمة لصنع قنبلة نووية، وقد وصف أوباما الاتفاق بأنه فرصـــة يجب اقتناصـــها وقد حذر الكونغرس الأمريكي من انه سيستخدم حق النقض ضد أي تشريع يعرقل التطبيق الناجح للاتفاق مؤكدا انه قطع أي طريق أمام إيران لامتلاك سلاح نووي (أوباما، ٢٠١٥ : ١).

ثانيا : الموقف الأمريكي تجاه الأزمة السورية:

تشهد سوريا في آذار مارس٢٠١١ تحركات الشعبية طالبت بالإصلاح تعاملت معها قوات الأمن بقســـوة كبيرة وسرعان ما تحولت هذه التحركات إلى المطالبة بإسقاط النظام وتحولت هذه التحركات إلى مواجهات مسلحة شملت كافة الأراضي السـورية وتم تدويل الأزمة السـورية حيث اصـطفت كلا من إيران وروسـيا وحزب الله إلى جانب النظام السوري، وفي المقابل اصطفت الولايات المتحدة وتركيا والخليج العربي إلى جانب قوى المعارضـــة وفي يوم ٢٠١٣/٨/٢١ تعرضـــت مناطق في غوطة دمشـق الشـرقية لقصـف بالغازات السـامة أودى بحياة مئات الأشـخاص وأكدت مصـادر أمريكية وتركية بان المسـؤول عن هذا القصـف هي قوات النظام السـوري أدانت الولايات المتحدة الأمريكية استخدام الأسلحة كيماوية الأمر الذي أعلنت من خلاله الولايات المتحدة الأمريكية بتوجيه ضربة عسـكرية للنظام السـوري وذلك في ٢٠١٣/٨/٣١ والولايات المتحدة الأمريكية أرادت من خلال هذه الضرـــبة ما يلي : (نوفل، ٢٠١٤ : ٢٢-٣٠).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١- الحفاظ على هيبة الولايات المتحدة الأمريكية في العالم والإقليم واحترام الإجماع الدولي في منع استخدام أسلحة غير تقليدية، وحماية حلفاءها في المنطقة إسرائيل وتركيا، والأردن، ولبنان.

٢- توجيه رسالة قوية لدول أخرى على مستوى الإقليم والعالم بأنه من غير المسموح لهذا تهديد السلم العالمي واستخدام هذا النوع من الأسلحة.

٣- حماية المصالح الأمريكية في المقام الأول، ومصالح حلفاؤها في المنطقة وخاصة إسرائيل ومن هذا المنطلق فإن تحييد السلاح الكيماوي السوري باعتباره تهديدا إقليميا يعد على رأس الدوافع الأمريكية في توجيه ضربة عسكرية لسوريا.

٤- إعادة ترتيب مجمل الأوضاع السياسية في المنطقة .

إلا أن الولايات المتحدة الأمريكية تراجعت عن الضربة العسكرية بسبب رفض الكونغرس الأمريكي، وموافقة سوريا على تسلم أسلحتها الكيميائية والتوقف عن تصنيع هذه الأسلحة وتحقيق الرقابة الدولية على تلك الأسلحة.

مهما يكن من أمر فإن الإستراتيجية الأمريكية تجاه سوريا في عهد ترامب كانت تركز على تغيير السياسة الأمريكية تجاه سوريا حيث يرى ترامب ضرورة التنسيق مع روسيا المحاربة الإرهاب وإعادة النظر بماهية تدعهم واشنطن وحلفاؤها تحت تسمية معارضته معتدلة، فإستراتيجية ترامب في سوريا تقوم على التنسيق الكامل مع الروس والاحتفاظ بنظام الأسد ووقف الدعم الأمريكي للمعارضة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السـورية بينما سـتظل القوات الحكومية تتلقى الدعم الروسي مثالها مع المعارضة.(وزارة الخارجية الأمريكية، ٢٠١٧ : ١-٢).

ومهما يكن من أمر فإن الإسـتراتيجية الأمريكية في سـوريا تقوم على الحفاظ مصـالح الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها ونفط الخليج والحفاظ على هيبة الولايات المتحدة الأمريكية

ثالثا : موقف أمريكا من المشهد العربي الجديد:

تراقب الولايات المتحدة الأمريكية الأحداث الغير متوقعة على الإطلاق في المنطقة العربية إذ رغم الدعوات الأمريكية إلى نشر الديمقراطية في المنطقة منذ إستراتيجية جورج بوش الابن، إلا أن سياستها الحالية تتمحور في خطوات لا تعبر عن وجود إسـتراتيجية جديدة وإنما الإبقاء على نفس الاسـتراتيجيات مع بعض التصـريحات الدبلوماسـية العمومية، فهي تراقب ما يحدث دون وجود طريقة للتعامل معه، ورغم تفهم أمريكي لما ترفضه الشعوب العربية إلا أنهم لا يعرفون أهدافهم وهو ما يشـكل مصـدر قلقل لأمريكا رغم أن مكافحة الفسـاد بأنواعه وإنماء الهيمنة السـياسـية والاقتصـادية للأنظمة والنخب سـيؤدي إلى خلق فرص اقتصادية ووظائف وحريات ... الخ.

يمكن تلخيص ما يدور في عقل صـناع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية وما تقوم به في جملة من النقاط، أبرزها :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١. مراقبة التطورات في كل البلدان العربية، حيث وصلت الولايات المتحدة الأمريكية إلى قناعة بان الثورات الشعبية ستطال كل الدول العربية لكنها لن تتدخل فيها تاركة للشعوب حرية الحركة تقرير مصيرها بنفسها وستتدخل في الوقت المناسب بشكل لا يؤدي إلى خسارتها للأنظمة أن استطاعت تأهيل نفسها، أو الشعوب إن لم تقبل بهذه الأنظمة وهذا ملاحظ على الأداء الأمريكي في التعامل مع كل قضية وكل بلد على حدة فالخطاب الأمريكية الذي يركز على مساندة حقوق الشعب بالتعبير وضرورة دعم الديمقراطية وتحذير الأنظمة الرسمية من عدم الإفراط في استخدام القوة لكبح المطالبات الشعبية خطاب مكرر جاء على لسان صناع القرار في أكثر من مناسبة وقبل الثورة التونسية.

٢. تقديم النصائح المباشرة إلى بعض الدول اتخاذ خطوت استباقية من اجل الإصلاح، قبل أن يكون الوقت قد تأخر خاصة في الدول ذات النظام الملكي وكانت كلمات أوباما واضحة ، أو كما قال احد سفراء الولايات المتحدة السابقين في المنطقة نصيحته الأخيرة إلى الأنظمة العربية : تعاملوا مع الثورات قبل أن تستهلككم.

٣. تقييم ونقد ذاتي الأجهزة المخابرات عن سبب عدم توقع هذا الحراك، ومعدم معرفة واقع العالم العربي مع العلم أن بعض وثائق الويكيليكس قد أشارت إلى احتمال قيام ذلك لكن الإدارة الأمريكية لم تأخذ الأمور على محمل الجد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤. دعم الرأي العام الأمريكي للثورات الشعبية في الوطن العربي بنسبة تزيد عن ٧٠% وهـذا مؤشر متوقع يتوافق مع قيم المجتمع الأمريكي الـذي يختلف مع الإدارات الأمريكية.

٥. الاستفادة من النصائح التي أطلقتها بعض الدول العربية بشان ضرورة عدم التخلي عن الأنظمة الرسـمية بسرـعة كما في الحالة المصرـية، حيث أدى الخلاف السـعودي الأمريكي إلى إعادة النظر بعد فتور في العلاقات الثنائية لدولة تسـيطر على اكبر احتياطي نفطي في العالم ومرتبط بالاقتصاد الأمريكي.

٦. لوحظ الارتباط الأمريكي في التعامل مع الحراك الشـعبي في العالم العربي وتمثل ذلك في ما يأتي :

- التردد الأمريكي في التعامل مع تونس ومصر وليبيا واليمن.
- انقسـام الإدارة الأمريكية في التعامل مع ليبيا، فالرئيس ووزير الدفاع كانا ضد استخدام القوة، ووزيرة الخارجية و سفيرة الولايات المتحدة في الأمم المتحدة كانتا مع استخدام القوة .
- تردد الولايات المتحدة وترك الباب مفتوحا لدور أوروبي غير قادر على القيام به.
- ارتباك الإدارة الأمريكية في التعامل مع الوضع في البحرين مقارنة مع بقية الدول العربية الأخرى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الحذر الأمريكي في التعامل مع دول العالم العربي فمشاركتها في تطبيق حظر الطيران إليها الشـــعوب العربية على أنها تدخل حربا في دولة إسلامية للمرة الثانية، مع أن تاريخها منذ عام ١٩٥٨م المنطقة اشتمل على عشرة حروب وتدخلات عسكرية، فحرصت على موافقة الجامعة العربية ومجلس الأمن وتسليم القيادة إلى أوروبا والناتو، لينظر للأمر على انه عمل أممي وليس أمريكيا، وبموافقة الجامعة العربية وبالتالي فقد حصـــلت على إجماع دولي يجدد قيادتها للعالم وعليه فقد اســـتفادت من هذه اللحظة التاريخية عبر براغماتية الســـياســـة الخارجية.

٧. تخوف الولايات المتحدة على أنظمتها الصـــديقة في المنطقة مثل الســـعودية، وخشيتها من خسارة أي من حلفائها نتيجة دور تتبناه وهذه رسالة واضحة بأنها ستراقب وتنصح الأنظمة ولن تتدخل إلا وفق مصالحها.

٨. التخوف الأمريكي من تنـامي قوة الإســـلاميين وســـيطرتهم على الأنظمـة السياسية وذلك حسب قول وليام بيرنز مساعد وزير الخارجية الأمريكية إلى لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي لعدم القدرة على التنبؤ بما سيحدث بعد هذه الثورات فالخيارات الكلاســـيكية كانت بين أنظمة تســـيطر عليها قوى إسلامية أو أنظمة قمعية فأمريكا لم تبحث عن حل ثالث لم تتعامل مع الشعوب بل تعاملت مع الأنظمة ومع القوى الإسلامية من خلال الأنظمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩. حالة الفوضى السياسية في المرحلة الانتقالية التي يمكن أن تحدث في المنطقة وتؤثر على المصالح الأمريكية إذ ترى أن الأنظمة السياسية لا بد أن تستمر في العمل وإلا فإن ذلك سيعمل على تراجعها وعدم قدرتها على القيام بمهامها.

١٠. ارتفاع أسعار النفط وتأثيرات على الاقتصاد الأمريكي ، الذي بدا مرحلة من التعافي حيث يمكن أن يعصف ذلك بكل جهود الرئيس، في ضوء ضغوطات الحزب الجمهوري، خاصة حرب الموازنة العامة ودعوة حزب الشاي الذي يصوت مع الحزب الجهوري المطالب بتخفيض النفقات وهذا ما حدث في ضوء الاستعداد الانتخابات الرئاسة.

أما الأردن الذي يتلقى المساعدات من الولايات المتحدة الأمريكية والذي وقع على مذكرة تفاهم مع الولايات المتحدة في ١٤ شباط/فبراير ٢٠١٨ بان تتعهد الولايات المتحدة بشكل غير ملزم بتقديم ما لا يقل عن مليار و٢٧٥ مليون دولار كمساعدة خارجية للأردن من ٢٠١٨ -٢٠٢٢ الا ان الاردن رسمياً عارضة سياسة الولايات المتحدة فيما يتعلق بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس ، ذلك لأنه يتعارض مع الدور الأردني الهاشمي في الوصاية على الأماكن المقدسة.(مركز الدراسات الجزيرة، ٢٠١٨ : ١-٢).

وفي سوريا فان التدخل الروسي لحل الأزمة السورية كان بسبب فشل التحالف الدولي في تحقيق نتائج ملموسة للقضاء على تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، رغم مرور عام على غارات التحالف، حيث أسهم الإعلام الروسي في الترويج لمخاطر سقوط دمشق على يد مقاتلي (داعش) المنتشرين، في جنوبها ، ومن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم بدأت في نهاية أيلول / سبتمبر ٢٠١٧ التمهيد لأول تدخل عسكري لروسيا خارج البلدان رو سيا الاتحادية منذ عام ١٩٩١، وقد بدأت رو سيا تدخلها بحصولها على طلب رسمي من دمشق للمساعدة في محاربة داعش والإرهاب الذي تمثله الفصائل المسلحة في سوريا، وقررت العمل بعيدا عن التحالف الدولي الذي تراه غير شرعي ولا يمكن أن ينجح في مهمة القضاء على داعش لأنه لا ينسق مع الحكومة السورية الشرعية على الأرض.(الياس، ٢٠١٦ : ١).

المطلب الثاني

مستقبل الإستراتيجية الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط

هناك مجموعة من المعضلات التي لا بد للولايات المتحدة من حلها قبل تطوير إستراتيجية فاعلة للتعامل مع العالم العربي تحت التكوين، فعلى الولايات المتحدة أن تحرر من معضلتين مرتبطتين بالمنطقة : الأولى معضلة وقيود المصالح على حساب القيم، والثانية معضلة امن إسرائيل والسلام، إذ هل ستبقى رهينة للدور الإسرائيلي الذي يمثل عبئا استراتيجيا عليها .

كما يجب أن تدرك الولايات المتحدة الأمريكية أن ما يحدث في المنطقة ليس له علاقة بالسياسة الخارجية بل له علاقة بالسياسيات المحلية للأنظمة الرسمية وان المنطقة بحاجة إلى فكر جديد وقيادات جديدة تهندس مطالب الشعوب وتطورها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من خلال مؤ سسات جديدة تتضرر المصالح الأمريكية إن بقيت على نفس الإستراتيجية للمنطقة، لأنها لن تتمكن من رؤية النظام لعربي الجديد الذي يتشكل ذاتيا.

مهما يكن امر، فإن مستقبل الإستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط يقوم على اعتبارات منها استمرار قوة الولايات المتحدة السياسية، والعسكرية والإستراتيجية لتحقيق مصالحها السياسية والأمنية والاقتصادية في المنطقة، ولتحافظ على مصالح حلفاءها، وهيبتها في العالم والإقليم.

لم يتوقع صناع السياسية الأمريكية حراكا شعبيا عربيا، ولا ما نتج عنه من تحولات سياسي في المنطقة لم يكونوا قد طرحوا الموضوع على طاولة النقاش في حوارات مجلس الأمن القومي الأمريكي حسب ما أوردت مصادر رفيعة المستوى إلى صحيفة نيويورك تايمز، فالمواضيع ذات الأهمية في المنطقة كانت تمثل ملف المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية ملف إيران النووي ، والذي أخفقت أمريكيا في كليهما، كما أن مراكز الدراسات الأمريكية لم تناقش احتمالية حدوث تطورات سياسية غير متوقعة في المنطقة، ما دل على الافتراضات الخاطئة التي أخذت عن الشعوب العربية وعدم حملها بمحمل الجد. (قبلان ، ٢٠١٧: ٣-٤).

إن إخفاق الإدارة الأمريكية في التنبؤ بالحراك الشعبي العربي دل على استخدام نظارة التحليل الإسرائيلية في رؤية الأنظمة الرسمية، وعدم قدرتها على التعامل مع الشعوب لتقييم قدرتها علما أن مؤشرات التنمية والتقارير الدولية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حولها كانت واضحة في ما يتعلق بتردي الأمن الإنساني وانتشار الفساد لكن يبدو أنها استساغت نظريات الحكام العرب باعتبارهم حكموا فترات طويلة تحت نفس الظروف ما شكل معضلتها الفكرية في المنطقة، والتي تقضي- بدوام إعطاء الفرصة للأنظمة الحاكمة المسيطرة على الأمور، فكان تغير الخصائص الوطنية للدول العربية بتغيير الأنظمة السياسية عاملا في إعادة الحسابات الأمريكية تجاه المنطقة. (ريا بوف، ٢٠١٧: ٢-٣)

إن متابعة السياسة والتصريحات الأمريكية يشير إلى اهتمام كبير بالديمقراطية في المنطقة لمن حسابات المصالح كانت وما زالت تتفوق على قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان وعليه فقد أخفقت الولايات المتحدة مرة أخرى في المنطقة ولكن هذه المرة مختلفة عن كل المرات، وإذا ما استبدلت الأنظمة العربية بأنظمة سياسية تطلق المبادرات وتستغل الثروات لتصل بالعالم العربي إلى مرحلة التعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية من منطلق التساوي وليس التبعية أو الدونية التي كرستها الأنظمة الرسمية في ضوء نظريتها القائمة على بقاء الأنظمة وأمنها .

وفي هذا الجزء من الدراسة سيتم تسليط الضوء على الموقف الإستراتيجي الأمريكي من خلال مناقشة القضايا الآتية : (مركز دراسات الجزيرة، ٢٠١٧: ١-٣)

هل تغيرت الإستراتيجية الأمريكية؟ أم أن هناك احتمال للتغيير في ضوء التطورات المتلاحقة التي لم تكتمل بعد ونتائجها لم تزل غير متوقعة؟ وأين تقف

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الولايات المتحدة من المشـــهد العربي قيد التكوين؟ وما هي هواجســـها وخططها؟ وما إستراتيجيتها في المنطقة مستقبلا؟

اعتقد انه لا يمكن الحديث عن تغير سيحدث في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الوطن العربي إذ ســتبقى المصــالح هي التي تحكم الســلوك الأمريكي المتعلق بالمنطقة، وحسب تعبير جميس بيكر وزير الخارجية السابق في حديثه لفريد زكريا في قناة سي إن إن : ستبقى المدرسة البراغماتية المثالية تحكم السياسية الأمريكية بشــكل عام والثورات الشــعبية بشــكل خاص، الولايات المتحدة الأمريكية يمكن أن تتدخل في الثورات الشــعبية من خلال وســائل دبلوماســية ودعم اقتصــادي ومادي ولكن لن يكون هناك تدخل عسكري إلا في حالات استثنائية جدا مثل الحالة الليبية مع أن ذلك كان محض اســـتعراض غير مباشر للقوة الأمريكية من اجل إثبات نظريات نائب الرئيس الأمريكي جوزيف بايدن حول أهمية أمريكا في العالم، إذ قال في الســـنة الأولى لتوليه منصـــبه أمام مؤتمر ميونخ الأمني للعلاقات الأوروبية الأمريكية : إن العالم لا يستطيع حل مشكلاته دون أمريكا، ولا تستطيع أمريكا حل مشــكلات العالم وحدها، فوقفت الدول الأوروبية والدول العربية عاجزة عن القيام بأي عمل عســـكري ضـــد نظام القذافي، إلا بعد أن حققت للولايات المتحدة كل مطالبها وشروطها فالولايات المتحدة تحملت عبء الأكبر من التكلفة العســكرية في ضرب قوات القذافي لكنها تعمل بحذر ولن تقوم با ستخدام القوة العسكرية إلا إذا كان هناك تهديد مباشر لأمنها القومي لان ذلك سيتطلب دعما شعبيا، غير متوفر في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ضـوء الأزمة الاقتصـادية التي تمر بها الولايات المتحدة الأمريكية ففي ضـوء وجود ١٤ مليون عاطل عن العمل ووظيفة واحد لكل خمس يطلبونها وقنبلة الدين المتوقع انفجارها في أي وقت فإن المواطن الأمريكي يتســـاءل : كيف تجدون المال لتمويل الحروب بينما لا تجدونها لخلق فرص عمل؟ .

ويتفق مع مفهوم وزيرة الخارجية الأمريكية للقوة الذكية بان أمريكيا ستستخدم القوة بانتقائية بما يحقق مصالحها و سيكون استخدام القوة أحاديا أو اميا أو الاثنين معا ما يعكس براغماتية تعطي الإســـتراتيجية الأمريكية مرونة في التعامل وتخفف من حجم التوقعات الدولية من قبل دول العالم.

وأرى ان المصـــالح الأمريكية لم تتغير في المنطقة حيث حددت وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كيلنتون الأهداف في المنطقة وهي ثابتة عبر كل الإدارات، لكنها أرادت تذكير الدول الأوروبية بها كونها تتقاطع مع المصـــالح الأوروبية في خطابها أمام مؤتمر ميونخ الأخير، ووافقها الســـيناتور الجمهوري جون ماكين وتتمثل بما يأتي :

- التعاون الأمني القوي مع الأنظمة العربية التي بدأت تتهاوى منذ الثورة التونسية (ثورة الياسمين).
- السلام بين إسرائيل والعرب بما يضمن حماية امن إسرائيل.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الملف النووي الإيراني، أي منع إيران من امتلاك قدرة نووية عسكرية علما بان سلوكيات الولايات المتحدة في المنطقة خدمت طموح إيران في الهيمنة الإقليمية وأضعفت من دور الدول العربية.
- محاربة الإرهاب ممثلا بالقاعدة بعد أن تغيرت الإستراتيجية الأمريكية التي أعلنها الرئيس باراك أوباما والتي تعاني من مشكلات كبرى خاصة حربها في أفغانستان.

ولخصت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كونداليزا رايس أساس العلاقة بين الولايات المتحدة الأمريكية والدول العربية، وذلك في خطابها في الجامعة الأمريكية بالقاهرة عام ٢٠٠٥ ويتمثل بدعم الأنظمة غير الديمقراطية مقابل تحقيق المصالح الأمريكية وعلى حساب الديمقراطية في هذه الدول لم تتغير هذه الإستراتيجية في ما يتعلق بالمنطقة.

كان يمكن للأمور أن تتجه نحو البساطة إذا اقتصرت على التعامل مع قيادات هذه الدول ولكنها ما لبثت أن بدأت تتعقد في الوطن العربي فبدلا من التعامل مع رؤساء الدول صار على الولايات المتحدة الأمريكية أن تتعامل مع حقائق جديدة تتمثل في ٣٠٠ مليون عربي أعمار ٦٠% منهم اقل من ٣٠ سنة، ونسبة البطالة بينهم حوالي ٣٠% ويستخدمون وسائل الاتصال الاجتماعي ولم تعد وسائل الترغيب والترهيب التي تلجا إليها الحكومات العربية تشكل رادعا لهم، ومعظمهم يتطلع حسب استطلاعات الرأي العام التي أوردها فريد زكريا في مجلة التايم في شهر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مارس الماضي، إلى العيش في بلدان حرة متقدمة يحصلون فيها على وظائف، وتؤمن لهم حياة كريمة.

واعتقد إن ما يزيد الأمور صعوبة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية هو أن هذه الثورات داخلية المنبت ولم تتأثر بعوامل التخوف الأمريكية المرتبطة بالإرهاب، والقوى الإسلامية المتشددة وعليه فإن المصالح الأمريكية ما زالت نفسها والإستراتيجية نفسها مع بعض التغيرات التي ترتبط بالحديث العاطفي الذي لا يتبعه فعل عملي.

وبالنسبة لمستقبل المنطقة في ظل الهيمنة الأمريكية على اعتبار منطقة الشرق الأوسط تشكل البقعة المحورية الأكثر سخونة وتأثير واضطراب في السياسة الدولية المعاصرة والنظام الدولي القائم، ومن جملة ما يشار إليه مستقبلا ، ظهور ما يمكن عليه المحاور الجيوبولتيكية في مواجهة القوى الإقليمية التي يطلق عليها باللاعبين الجيواستراتيجيين بأنها تلك (الدول التي لا تستمد أهميتها من قوتها ودوافعها فقط إنما من موقعها الحساس والنتائج التي تترتب على الهشاشة الضمنية لظروفها وكونها عرضة لتصرفات اللاعبين الاستراتيجيين مثل الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وإيران وتركيا والصين والاتحاد الأوروبي(الفطيسي، ٢٠١٧ : ١-٢).

إن الدول المحورية في الشرق الأوسط هي مجموعة الدول التي قدر لها أن تكون في موقع جغرافي يؤهلها للعب دور محوري قادر على التحكم في توجهات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وطموحات بقية اللاعبين الجيواستراتيجين في المنطقة من جهة، ويساعدها على امتلاك الأوراق المؤثرة في تحديد النفاذ إلى مناطق مهمة في الشرق الأوسط أو حجب تلك الموارد عن لاعب جيوا ستراتيجي مهم كالولايات المتحدة وروسيا وإيران وتركيا التي تطمح لتكون كذلك في مناطق أخرى من العالم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

تناولت الدراسة موضوعا ذات أهمية كبيرة في السياسة الدولية لفت أنظار العالم منذ نهاية الحرب الباردة ١٩٩٠م وكذلك فقد حاز على اهتمام الدارسين والباحثين في الاستراتيجيات الدولية وهو مكانة الشرق الأوسط في إستراتيجية السياسة الخارجية الأمريكية ٢٠١٠-٢٠١٧ ، إذ أن الشرق الأوسط وخاصة المنطقة العربية تحوز على اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية إذ أن منطقة الشرق الأوسط تشكل منجما استراتيجيا تحقيق وتنفيذ فيها الولايات المتحدة الأمريكية جل مصالحها الوطنية نظرا للأهمية الاقتصادية السياسية والإستراتيجية التي تنعم بها هذه المنطقة من حيث الموقع، الثروات، الأمر الذي يميزها عن غيرها من شتى مناطق العالم وبسبب احتوائها على اكبر خزين نفطي في العالم ولإسهامها منذ الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) في صياغة العديد من التحولات والتغيرات التي شهدها العالم.

ومن هنا ، فقد كانت منطقة الشرق الأوسط ذات أهمية إستراتيجية بالنسبة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية الخارجية لذا يمكن تلخيص نتائج وتوصيات هذه الدراسة بالاتي :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولا : النتائج :

١- إن إستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط ولدتها الجغرافيا والديموغرافيا وقد اقترنت تلك العلاقات بمصـــالح الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة ايديولوجيا حيث فرضت على صناع القرار في بلدان المنطقة انتهاج سياسة أن الولايات المتحدة الأمريكية تحمي دول المنطقة الحليفة والصـــديقة، ولها مصالحها الإستراتيجية فيها.

٢- هناك مجموعة من عوامل التقارب والتباعد في العلاقات الشرـــق أوســـطية الأمريكية انعكســـت بشـــكل مباشر على طبيعة التفاعلات في الإســـتراتيجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط.

٣- اتضـحت معالم الإســتراتيجية الأمريكية تجاه منطقة الشرـق الأوســط بعد أحداث ١١/أيلول /ســـبتمبر ٢٠٠١ ثم ٢٠٠٣ بعد احتلال العراق ثم تبلورت هذه الإســـتراتيجية قبل ثورات الربيع العربي وما زالت مســـتمرة في عهد دونالد ترامي الآن.

٤- إن الإســتراتيجية الأمريكية لا تضــع في اعتبارها مصــالح الشــعوب وخاصــة العربية لأنها ذات طبيعة مصـــلحية تقوم على المصـــالح القومية والوطنية الأمريكية وكذلك المصالح الإسرائيلية بغض النظر عن مصالح الآخرين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- إن الإســـتراتيجية الأمريكية قائمة على تجريب كل البدائل الأخرى وتعتمد كذلك على دور المؤسسات الأمنية والاستخباراتية ومراكز الفكر وليس الدور العســـكري المباشر وهي تعمل انطلاقا من خدمة المصـــالح الأمريكية بغض النظر عمن يحكم الولايات المتحدة.

٦- الظاهر من الإستراتيجية الأمريكية ومن خلال التجارب السابقة أن ليس فيها وفاء للأ صدقاء والحلفاء من الحكام في أي دولة وهي من أ سا سياتها التخلي عن أي حاكم في أي مرحلة تتصادم مع المصلحة الأمريكية وما حصل في مصر وتونس واليمن والعراق إلا دليل على ذلك.

ثانيا : التوصيات :

بناء على نتائج الدراسة فان الباحث يوصي بما يلي :

١- يجب على دول منطقة الشرـق الأوســط العمل على مواجهة أطماع الولايات المتحدة واســـتراتيجياتها القائمة على المصـــلحة الأمريكية والإسرائيلية فقط، وذلك من خلال الوفاق الشرق أوسطي، ومن خلال انتهاج سياسات التفاوض والدبلوماسية للحصول على الحقوق وخاصة العربية.

٢- العمل على إيجاد منظومة تعاونية عربية -عربية وإنشـــاء آلية للتعاون الاقتصـادي فيما بين دول المنطقة والحفاظ على ثرواتها الطائلة أمام الأطماع الأمريكية والإسرائيلية التي لا تبقى ولا تذر خاصـــة في ظل وجود قدرات عربية وإيرانية وتركية كبيرة قادرة على مواجهة المصالح الأنانية الأمريكية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- العمل على إيجاد منظومة أمنية شرق أوسطية وخاصة عربية إيرانية وحل القضايا العالقة مع إيران وإقامة جسور من الثقة بين الجانبين لمواجهة الإستراتيجية الأمريكية القائمة على الهيمنة والسيطرة وامتصاص دماء الشعوب وثرواتهم.

٤- على الجانبين الإيراني والعربي أن يدرك أن الإستراتيجية الأمريكية تقوم على تبديد الثروات الشرق أوسطية وخاصة العربية وتستخدم في القضاء على الشعوب العربية فهي تقوم بقتل العرب بأموال العرب، والعراق شاهد على ذلك.

٥- على بلدان الشرق الأوسط تبني إستراتيجية واضحة وموحدة بشان امتلاك العلم والمعرفة وخاصة المشاريع والمحطات النووية، ولعمل على مواكبة التطورات العالمية لإظهار نوع من الندبة للولايات المتحدة الأمريكية لان القوة تواجه بقوة اكبر منها.

إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث حول هذا الموضوع نظرا لأهميته للباحثين والدارسين وصناع القرار في منطقة الشرق الأوسط، وخاصة البلدان العربية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مراجع الدراسة :

الكتب العربية والمترجمة :

١. إبراهيم حســـنين، توفيق(٢٠١٣) النظام الدولي الجديد في الفكر العربي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت، الكويت.

٢. أمين، ســمير(١٩٩٢) النزعة العســكرية الأمريكية في النظام الدولي الجديد المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط، ط١، العدد ٩٠، آذار مارس ١٩٩٢م.

٣. البدوي، ثريا، احمد ٢٠١٦ ، الدبلوماســية العامة الأمريكية عبر الفيس بوك، دار عالم الكتاب، بيروت، ط١.

٤. البرهان، احمد (٢٠١٦) توجهات السياسة الخارجية الأمريكية نحو الشرق الأوسط، مركز الدراســات الشرـق الأوســط، عمان الأردن، الســنة ٢٠ / العدد ٧٧، خريف ٢٠١٦.

٥. بكري، محمود، (٢٠١٢) جريمة أمريكا في الخليج الأسرار الكاملة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٥.

٦. تنيرة ، بكر مصباح(٢٠٠١) التطور الاستراتيجي للسياسة الأمريكية في الوطن العربي السياسة الأمريكية والعرب، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط٣.

٧. توفلر، الغن (١٩٩٠) حضــارة الموجة الثالثة، ترجمة ،عصــام ،الشــيخ قاســم، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، طرابلس ، لبنان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨. ثرو، ليستر (٢٠١٥) المعركة الاقتصادية القادمة بين اليابان وأوروبا وأمريكا، ترجمة محمد فريد، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، أبو ظبي، ط١.

٩. الحمد، جود، (٢٠٠٩) رسالة أوباما التصالحية والمطلوب عربيا، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، الأردن السنة ١٣/العدد ٤٩، خريف ٢٠٠٩م، ط١.

١٠. دويدار، حنان(١٩٩٧)، الولايات المتحدة والمؤسسات المالية الدولية، مجلة السياسة الدولية العدد ١٢٧ كانون الثاني، يناير ١٩٩٧.

١١. زهران، جمال(١٩٩٦) النظام الدولي والاقليمي بين الاستمرارية والتغيير مركز المحروسة للبحوث والتدريب والنشر ، ب.م. ط١.

١٢. زهرة ، عطا محمد صالح(٢٠١١) اتفاق التحالف الاستراتيجي الأمريكي الاسرائيلي، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١.

١٣. سليم، محمد السيد (١٩٩٧)، تحليل السياسة الخارجية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٢.

١٤. سيتسوتي ، جميس ومايكل سيتنج (٢٠١٣) هل من الممكن عقد اتفاق نووي مع إيران؟ إطار تحليل للمفاوضات النووية الإيرانية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية أبو ظبي .

١٥. شلبي، سعد شاكر (٢٠١٣) الإستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٦. صبحي، انس (٢٠١٥)، السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط بعد الاتفاق النووي مع إيران، (قراءة في مستقبل المنطقة العربية) مجلة قضايا سياسية ، جامعة النهرين، العراق، العدد ٤٢.

١٧. عباس، عامر(٢٠١٢) البرنامج النووي الإيراني في ضوء القانون الدولي، منشورات زين الحقوقية ، بيروت.

١٨. عبد الله ، إسماعيل (١٩٩٧) الكوكبة الرأسمالية العالمية في مرحلة ما بعد الامبريالية ، مجلة الطريق، العدد الرابع، بيروت، تموز، آب ١٩٩٧م.

١٩. عيسى، محمد عبد الشفيع (٢٠٠٨)، المواقع الراهنة للقوى في النظام الاقتصادي العالمي، مجلة السياسة الدولية، الأهرام القاهرة، العدد ١٧٣/حزيران ، يونيو ٢٠٠٨.

٢٠. قاعود، يحيى(٢٠١٥)، الهيمنة الأمريكية وتحولات النظام السياسي الدولي، مركز التخطيط الفلسطيني، والمركز الديمقراطي العربي، القاهرة، مصر.

٢١. قبلان، نضال(٢٠١٧) السياسة الخارجية الأمريكية تجاه البلدان العربية أزمات الشرق الأوسط، لا تتغير ولا تتبدل يتبدل الرؤساء نادي المشرقين، موسكو، روسيا، ٣/آذار مارس ٢٠١٧.

٢٢. كسنجر، هنري (٢٠٠٢) هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين، ترجمة عمر الأيوبي، دار الكتاب العربي، بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٣. كلاوسن، باتريك، وهندرسون سايمون(٢٠١٦)، سياسة الطاقة أمريكا والشرق الأوسط، في عصر الوفرة النفطية، معهد واشنطن للدراسات السياسية، والإستراتيجية واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية تموز /يوليو ٢٠١٦.

٢٤. لوفابر، مكسيم (٢٠٠٦) السياسة الخارجية الأمريكية ترجمة حسين حيدر، دار عويدات للنشر والطباعة بيروت، ط١.

٢٥. مركز الروابط للدراسات الإستراتيجية والسياسية (٢٠١٧) الارتباك الإستراتيجية ، قرابات القوى الكبرى في منطقة الشرق الأوسط ، القاهرة، مصر.

٢٦. مركز دراسات الجزيرة (٢٠١٧) صنع القرار الاستراتيجي في الولايات المتحدة، مركز دراسات الجزيرة، قطر الدوحة.

٢٧. مركز دراسات الجزيرة (٢٠١٨)، موقف الأردن من نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، مركز الدراسات الجزيرة للدراسات، قطر، الدوحة، ١٤شباط/فبراير، ٢٠١٨.

٢٨. مرهون، عبد الجليل زيد (٢٠٠٧) امن الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة وارداتها للنشر والتوزيع ، بيروت.

٢٩. ناي، جوزيف ، س (١٩٩١)، قيمة القيادة : الطبيعية المتميزة للقوة الأمريكية ترجمة عبد القادر عثمان، مركز الكتب الأردني، عمان.

٣٠. النعيمي، احمد (٢٠٠٩)، السياسة الخارجية، دار زهران للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن، ط١.

٣١. النعيمي، احمد نوري(٢٠١٠) تركيا، وحلف شمال الأطلسي ، المطبعة الوطنية، عمان، الأردن.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٢. نوفل، احمد وآخرون (٢٠١٤) الأزمة السورية في ضوء المبادرة الروسية واحتمالات الضربة\ السورية في ٢٠١٣ مركز الدراسات الشرق الأوسط، عمان الأردن، ط.

٣٣. هاشـــم نوار، وطعمة، امجد (٢٠١٥) الموقف الروسي من الثورات العربية : ليبيا، مصر، وسورية، أنموذجا، المركز العربي للدراسات والأبحاث ، أبو ظبي.

٣٤. هياجنة ،عدنان (٢٠٠٤) العلاقات الأمريكية العربية المصـــالح المبادئ ،مركز الدراسات الجزيرة، الدوحة، قطر، ٣/تشرين أول / أكتوبر، ٢٠٠٤.

الدراسات والأبحاث :

١) انس ، ممدوح (٢٠١٣) إجراءات عملية توســيع الناتو، مركز الأهرام للدراســات الإستراتيجية الأهرام ، القاهرة مصر.

٢) برنامج هيلاري كلينتون، الانتخابي، (١٩٩٢) واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية.

٣) جاد، عماد (٢٠١٢)، الجدل حول توسيع الناتو، مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية ، الأهرام، القاهرة، مصر.

٤) ر يا بوف، ميخائيل (٢٠١٧) تحليل الخطاب الانتخابي للرئيس الأمريكي دو نا لد ترامب، مركز الدراسات الإستراتيجية ، دبي الإمارات ٣٠/آذار / مارس ٢٠١٧.

٥) سلامة ممدوح(٢٠٠٥) دور النفط العربي سيا سيا واقتصاديا، مركز الأردن الجديد للدراسات ، سلسلة اقتصاديات الأردن، والشرق الأوسط، عمان، الأردن.

٦) الشاهد، جاسرن (٢٠١٢) تأثير استراتيجيات السياسة الأمريكية على توجهات الناتو، مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية، القاهرة، مصر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧) صـالح/ عبد الله، (٢٠١٢)، أهداف خطة توسـيع الناتو، مركز الأهرام للدراسـات الإستراتيجية، الأهرام، القاهرة، مصر.

٨) صـبحي، مجدي، (٢٠١٢) البعد الاقتصـادي، للأمن القومي العربي، الأمن القومي العربي ، أبعاده ومتطلباته معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ط١.

٩) عرفات، إبراهيم(٢٠١٣) روسيا والناتو الجديد، مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية ، القاهرة، مصر.

١٠) مركز دراسـات الجزيرة (٢٠١٧) صـنع القرار الاسـتراتيجي في الولايات المتحدة الأمريكية ،مركز دراسات الجزيرة، قطر، الدوحة.

١١) معلوم، حسـن(٢٠١٣) الشرق الأوسـط على خارطة توسـيع الناتو، مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية ،الأهرام ، القاهرة، مصر.

دوريات :

١) إبراهيم سـعد الدين(٢٠١٠) دور مصرـ الوطن العربي، مجلة المسـتقبل العربي، نيسان، ابريل، بيروت.

٢) احمد محمد السـيد(١٩٩٢) التحول إلى القطب الواحد، صـحيفة الأهرام، القاهرة، ١٦/كانون الثاني ، يناير ١٩٩٢م.

٣) ألن، ميكي (٢٠٠٣) الكونغرس يقف وراء الإدارة في الحرب ضـد العراق، القدس العربي٢٢/آذار /مارس /٢٠٠٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤) بدران، ودود(١٩٩٥) مفهوم النظام العالمي الجديد في الأدبيات الأمريكية دراسة مسحية ، مجلة عالم الفكر، المجلس، الوطني للثقافة والفنون والآداب، العددان، الثالث والرابع، الكويت، نيسان، ابريل، حزيران، يونيو ، ١٩٩٥م.

٥) داجاتا، ميشيل(١٩٩٥) خطوة أوروبية جديدة لمواجهة الأزمات بنوب المتوسط (رسالة روما) جريدة الأهرام، القاهرية، عدد ١٠ حزيران، /يونيو، ١٩٩٥.

٦) دياب، محمد(٢٠٠٣) أولويات السياسة الخارجية الأمريكية في عهد بوش، صحيفة الرياض السعودية، عدد ١٣/كانون الثاني /يناير٢٠٠٣.

٧) رضوان، رأفت (٢٠١١) النظام الدولي للمعلومات موقع الوطن العربي على خريطة العالم الجديد، مجلة قضايا إستراتيجية المركز العربي للدراسات الإستراتيجية العدد ١٢، السنة الثانية تشرين، الثاني ، نوفمبر، ٢٠١١.

٨) روبين، رايت(٢٠٠٣) وضع باول يهتز مجددا داخل إدارة بوش بسبب العراق خدمة لوس انجليس تايمز، الشرق الأوسط، ١٠/آذار/مارس ٢٠٠٣.

٩) سايمون، ريتشارد (٢٠٠٣) عضوا في مجلس النواب الأمريكي يعارضون قرارا يدعو لدعم الحرب خدمة لوس انجليس تايمز، الشرق الأوسط، عدد ٢٣ ، آذار /مارس ٢٠٠٣.

١٠) سعيد، محمد السيد(٢٠٠٢) الكونغرس الأسود وحيد في مواجهة الإرهاب العربي، ١٤/تشرين أول / أكتوبر، ٢٠٠٢.

١١) عبد العزي ، محمد أسامة (٢٠٠٠) الاستراتيجية الجديدة لحلف الناتو،/ مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ١٤٦، تشرين أول، أكتوبر. ٢٠٠١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٢) عبد المجيد، وحيد(٢٠٠٥) الاتفاق الاستراتيجي بين أمريكا وإسرائيل، الأبعاد وردود الفعل، مجلة المنار، العدد ٨١.

١٣) العبد، جورج(٢٠٠٧) إسرائيل في القلب الأمريكي : البعد الاقتصادي السياسي لتحالف إسرائيل مع الغرب، مجلة المستقبل ، عدد ١٧٥-١٧٦، كانون الثاني /يناير ٢٠٠٧.

١٤) هلال، علي الدين(١٩٩٥) النظام الدولي الجديد والواقع الراهن واحتمالات المستقبل، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب الكويت، العددان الثالث والرابع، كانون الثاني/يناير آذار /مارس، حزيران، يونيو ١٩٩٥م.

١٥) وزارة الدفاع الأمريكية (١٩٩٧) روسيا أقرت صحيفة توسيع حلف الاطلطني جريدة الأهرام القاهرية، عدد يوم ١٠/آذار مارس ١٩٩٧م.

رسائل جامعية :

١) مجيد، إياد عبد الكريم(٢٠٠٨) السياسة الخارجية الأمريكية تجاه غرب إفريقيا بعد الحرب الباردة، نيجيريا أنموذجا، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية جامعة النهرين، بغداد العراق.

٢) القصيري، ولاء محمد السعيد (٢٠٠٤)، رسالة ماجستير ، السياسة الخارجية المصرية في الدائرة العربية في الفترة من ١٩٩١-٢٠٠١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة وإدارة الأعمال، جامعة حلوان ، القاهرة مصر .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مواقع انترنت :

١) سـامر، الياس(٢٠١٦) التدخل الروسي في سـوريا الأهداف المعلنة، والنتائج الممكنة، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة قطر، ٢٠١٦/١/١٦.

٢) الفطيس، محمد سـعيد (٢٠١٧)، التوجهات الكبرى في مسـتقبل السـياسـة الدولية ، مركز بيروت للدراسـات ، بيروت، (٢١) ١١/آب/اغسـطس ٢٠١٦ www.beirutme.com/١١/٨/٢٠١٦/١١:٣٣

٣) ترامب ، دونالد (٢٠١٧)، البنود الأسـاسـية الإسـتراتيجية الأمن القومي الأمريكي، كلمة القاها ترامب يوم الاثنين ٢٠١٧/١٢/١٨، واشـنطن، الولايات المتحدة : Arabic.at.com/١٨/١٢/٢٠١٧

٤) عا شور، صفاء(٢٠١٦) اللوبي الصهيوني يختار رؤ ساء أمريكا صحيفة اليوم السابع، انظر الموقع : m.youm٧.com/٢٠١٣/٢٠١٦/١١:١٢

٥) ناميدي، سوزان (٢٠١٦)، إستراتيجية إيران في الشرق الأوسط : انظر الموقع : www.rudaw.net/٢٤/٢/٢٠١٦/٨:٠٠

٦) http://١٦٤,١٠٩٠٨٤,٨٦.arabic.iraq/٠٣١٢ugar.htm

٧) http://arabic.cnn.com٨٢٠٠٣/worled/١٠/١٠/house.irag

٨) http://usinfo.state.gov

٩) http://www.iruqco.org/٠٠٣/٠/rashid.htm

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠) أوباما، باراك (٢٠١٥) تصريح الرئيس الأمريكي عقب الاتفاق النووي الإيراني ودول مجموعة ٥+١ انظر الموقع :

http://www.bbc.com/arabic/middleast/٢٠١٤/٠٧/١٥٠٧١٤-iran-deal-obama.reaction

١١) التحلمي، شبلي،(٢٠٠٢) السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية، قبل وبعد احداث ١١/أيلول /٦تشرين الثاني /نوفمبر ٢٠٠٢ انظر الموقع :

http://mostakabliat.com/thelhami:htmil٦/١١/٢٠٠٢/١٠"١١

١٢) حول اقتصاد الولايات المتحدة الصادرات الواردات النمو الاقتصادي المواقع التالية : http://www.aljazeera.net

١٣) رايس، كوندليزا(٢٠٠٢)، العلاقات العربية الامريكية، انظر الموقع : www.aljazeera.net/٣/١١/٢٠٠٢/١١:١٦

١٤) رشيد ، عبد الوهاب حميد (٢٠١٤) نقد العولمة :

١٥) السيد ،محمد (٢٠٠٢) ديك تشيني نحن مؤيدي ضرب العراق، انظر الموقع : www..aljazeera.net/١٢/٨/٢٠٠٢/١٢:٢٢

١٦) الشرقاوي، احمد (٢٠١٣) السياسة الأمريكية الجديدة في الشرق الأوسط بانوراما الشرق الأوسط : قناة العالم، ١تشرين الثاني /٢٠١٣ انظر الموقع : www.alalam.ir/١/١١/٢٠١٣/٤:١٣

١٧) عبد الله ، عبد الخالق، ٢٠١٣، القوة العسكرية الأمريكية انظر : http://www.annabaa.org/nbanwes/٢٢/٣/٢٠١٣/١١:٢٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٨) علي، صفاء عبد الوهاب (٢٠١٧) الإستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط / انظر الموقع : www.araba.ffairsonal.com/١٥/١/٢٠١٧/١١:٢٢

١٩) غنايم، محمد السـيد، (٢٠٠٢) ،مواقف كوندليزا رايس من العراق، انظر الموقع : www.aljzeera.net/٧/١٢/٢٠٠٣/١٠:٢٣

٢٠) غنايم، محمد السـيد، (٢٠٠٢) رامسـفيلد والعراق، اصرار على الحرب، انظر الموقع : www.aljzeera.net/٨/٩/٢٠٠٢/١٠:١٠

٢١) ميكليس، راندال(٢٠٠٣) بوش يرسل للكونجرس مشروع قرار عن العراق، انظر الموقع :

http://www.arabic.planetarabia.com/content/article.elm.٢٢/٤/٢٠٠٣

٢٢) وزارة الخارجية الأمريكية (٢٠١٧) تصـريحات الرئيس دونالد ترامب حول الإسـتراتيجية الأمريكية في سـوريا، موقع نون بوش انظر : www.noonpost.org/٢٠/١/٢٠١٧/٨:٠٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكتب الأجنبية :

١) Encyclopedia Britannica (٢٠١٧) middle east oxford press , London , ٣١/march/٢٠١٧.

٢) Kaplan, Morton(١٩٧٢) system and process in International Relation willed and sons, New York , K U.S.A.

٣) Alan , Axelrod (٢٠٠٩) The Real history of the cold war : Anew look at the past , sterling publishing co New York .

٤) Deutch, karlw (٢٠١٢) multipolar systems and International stability world politics April ٢٠١٢

٥) Encyclopedia Britannica (٢٠١٣) American's forces Oxford d press London

٦) Haim, Baram(٢٠٠٩) A Jublant shamir Gets what He wanted middle east International . ٢٦/٧/٢٠٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧) Krauthammer charles (٢٠١٣) The unipolar moment foreign affairs American and The world ١٩٩٠-١٩٩١ Washington U.S.A

٨) Mitten Beverly, Edwards (٢٠٠٠) contemporary politics in the middle east polity press London .

٩) Nye, Joseph(١٩٩٢) what New world order? Foreign, affairs vo١ ٧١ No.٢ spring ١٩٩٢.

١٠) Waltz, Kenneth N(٢٠٠٧) International structure, National force of International Affairs .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com